العدد 245 – الأحد 30 تشرين الأول/أكتوبر 2016 – السنة الخامسة www.enabbaladi.net

عنب بلدي

enab baladi

من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

من المهد إلى الحرب
أطفال سوريا كـــبروا

20-09

أبواب حلب تفتح

أطفال يحرقون الدواليب لتشتيت الطيران في مدينة حلب - 29 تشرين الأول 2016 - (عنب بلدي)

أخبار سوريا 04

المعارضة تتراجع في حماة.. هل تعود إلى "نقطة الصفر"؟

داريا 02

أول فصيل من داريا يدخل معركة حلب بجانب "جيش الفتح"

تقارير المراسلين 05

الشمال السوري يفتقر إلى الأنسولين

اقتصاد 21

تعهدات وحركة إعمار في إدلب.. و"النازحون" يشترون

مجتمع 23

بعيدًا عن الحطب والوقود..
العرجوم وقشر اللوز ينتشر بين السوريين

رياضة 19

أغرب مهن نجوم كرة القدم بعد الاعتزال
ماذا سيعمل رونالدو وميسي؟

"يا غريب كون أديب"
كيف يتجاوز السوريون مشاعر الغربة في بلد جديد؟

22

لم يكن معظم السوريّين من محبّي التنقل والسفر يومًا، وكان مجرّد التوظيف أو الزواج من محافظة أخرى أمرًا غريبًا وغير شائع بينهم، إن لم نقل مرفوضًا، فالانتماء الحقيقيّ هو للمدينة أو للمحافظة.

لكن الحرب وأحكامها لم تبقِ لسوريٍّ مدينته، وأبناء الشعب الذي لم يعتد سوى الولادة والموت في نفس المكان وجدوا أنفسهم مشتتين فجأة في مدن لم يسمعوا بأسمائها قطّ، داخل بلاد لم يكونوا قادرين على تحديد مكانها على الخريطة، وهنا كانوا وجهًا لوجه مع مشاعر الغربة والوحدة، بعيدًا عن مجتمعٍ ألفوه ولغةٍ لا ينطقون سواها، وأصدقاء وعائلة يعيشون تجارب مماثلة في أماكن أخرى.

فكيف يتغلّب السوريّون على مشاعر الغربة في بلاد النزوح الكثيرة؟

يصف مراد، وهو طالب هندسة إلكترون، حياته في ألمانيا بكلمة واحدة.. "ضياع"، حيث لا أهل ولا أصدقاء...

وزراء حكومة النظام من داريا:

البدء بتنفيذ مشروع المزة

عنب بلدي – خاص

لم يمض شهران على تفريغ مدينة داريا في الغوطة الغربية بريف دمشق، وخروج آخر مقاتل من فصائل "الجيش الحر" باتجاه مدينة إدلب بعد الاتفاقية بين المقاتلين والنظام السوري، حتى بدأت نية النظام بالتغيير الديموغرافي للمنطقة تظهر للعيان.

اهتمام واضح أبرزته حكومة النظام بالمدينة، فطالبت وزراءها بإطلاق عملية إعادة تأهيل البنى التحتية والمنشآت العامة والشبكات في الجزء غير المدمج بمشروع الأبراج خلف مشفى الرازي.

اجتماع وزاري أول في المدينة

وزراء ومسؤولون في حكومة النظام السوري اجتمعوا في مبنى المركز الثقافي، الاثنين 24 تشرين الأول، كأول اجتماع عقب تفريغها، في آب الماضي، وضم الاجتماع كلًا من وزراء الأشغال العامة والإسكان حسين عرنوس، والصحة نزار يازجي، والإدارة المحلية والبيئة حسين مخلوف، إضافة إلى محافظ دمشق بشر الصبان، ومحافظ الريف علاء منير إبراهيم.

وكالة الأنباء الرسمية (سانا) ذكرت أنه تم خلال اجتماع الوزراء مع مديري المؤسسات الخدمية بالمحافظتين، دراسة المخطط التنظيمي الجديد لوصل ريف دمشق بالمدينة وربطهما وظيفيًا واستثماريًا، ليتم الإعلان بشكل رسمي عن بدء مخطط المرسوم 66 الذي صدر لتنظيم منطقة خلف الرازي بالمزة، بحسب محافظ ريف دمشق، علاء منير إبراهيم.

وأكد إبراهيم أن الآليات بدأت عملها في المدينة إضافة إلى أنه "سيتم إدخال شركات القطاع العام لتأهيل مناطق ضمن المخطط التنظيمي على مراحل وفق خطط إعادة الإعمار التي رصدتها الحكومة من خلال لجنة إعادة الإعمار".

وأعلن المكتب التنفيذي لداريا، التابع للنظام السوري، عبر صفحته في "فيس بوك" عن تقدير تكاليف الأضرار الواقعة على المباني العامة وتكاليف إعادة تأهيل البنى التحتية بـ 50 مليار ليرة سورية.

تقسيم المدينة إلى قطاعات

من جهته قال وزير الإدارة المحلية والبيئة في حكومة النظام، حسين مخلوف، إنه تم تخصيص المبالغ اللازمة لإعادة تأهيل داريا، وتقييم الأضرار التي لحقت بالبنى التحتية والمرافق الصحية والتربوية والخدمات العامة والطرقات وشبكات الكهرباء والمياه.

مخلوف أكد "تقسيم المدينة إلى قطاعات سيتم العمل فيها بشكل متتال ومتواصل، وذلك بالتعاون مع الشركات الإنشائية العامة لإعادة تأهيل البنى التحتية بالمدينة على الشكل اللائق".

وكان مخلوف أقرّ، في أيلول الماضي بدمج جزء من مدينة داريا في الغوطة الغربية ضمن مشروع الأبراج خلف مشفى الرازي، إلا أنه لم يحدد بالضبط المنطقة التي ستدمج مع التنظيم، ومن المرجح أن تكون "الخليج الزراعي"، الواقعة شمال داريا بمحاذاة مطار المزة العسكري، وبساتين المزة المتداخلة معها، والتي سويّت بالأرض خلال الحملة العسكرية التي شنتها قوات الأسد على المدينة.

ولم تتطرق اجتماعات الحكومة إلى مسألة تعويض سكان المنطقة التي سيبدأ فيها المشروع، بعدما هجّروا منها، أو إلى تسليمهم عقاراتٍ فيه عند الانتهاء منه.

ماذا وراء الاهتمام الحكومي؟

المتتبع لإعلام النظام السوري في الفترة الأخيرة يلاحظ توجيه ماكينته الإعلامية نحو المدينة بشكل كبير، إضافة إلى الزيارات المتعددة التي يقوم بها مسؤولون في الحكومة إليها.

الباحث الاقتصادي يونس الكريم، أرجع الاهتمام الحكومي بداريا إلى عدة أسباب، أولها إظهار الانتصار المعنوي للنظام، وما يؤكد ذلك أن معظم المصالحات تمت عقب سيطرته على داريا.

أما السبب الثاني فإن مشروعًا متكاملًا يتوفر الآن في داريا، فالبنية الأولية لانطلاق المشروع ونجاحه جاهزة، إضافة إلى وجود المخططات والظروف البيئية المساعدة بعد تهجير أهلها.

الأمر الثالث بحسب الكريم، هو إظهار النظام للعالم بأنه سوف يعيد بناء المدينة للأهالي من خلال انطلاق المشروع، لكن في الحقيقة المشروع ينقسم إلى مشروعين، الأول الذي يطل على المزة (مشروع الرازي) وهو مخصص لرجال الأعمال، والثاني سيكون باتجاه صحنايا (جنوب داريا).

وعن اجتماع الوزراء أكد الكريم أن الهدف هو إظهار بسط سيطرة النظام على دمشق وريفها، وبالتالي ستكون داريا نقطة لإعادة إعمار سوريا، ويصبح النظام الآمر الناهي وجميع من يريد المساهمة في إعادة الإعمار لا بد له من طرق أبوابه.

اتهامات متبادلة بين حكومة النظام التي ترى أن المشروع أحد الروافد الاقتصادية المهمة وأولى محطات إعادة الإعمار في المنطقة، والمعارضة التي ترى أنه يهدف إلى تغيير معالم وتركيبة السكان في المنطقة، مستدلةً على أن التهجير طال حوالي أربعة آلاف عائلة من المزة دون تأمين السكن البديل لها.

وظهرت نوايا تغيير التركيبة السكانية للمنطقة، بإصرار النظام السوري على إخلاء مدينة داريا من سكانها، وإحضار عائلات عراقية للسكن فيها، بحسب ما نقلته مواقع موالية للنظام.

سيناريوهات في ريف دمشق الغربي بعد فصل زاكية عن خان الشيح

عنب بلدي – ريف دمشق

نجحت قوات الأسد في فصل بلدتي زاكية وخان الشيح في الغوطة الغربية عن بعضهما بشكل كامل، بعد تقدمها بمساندة الميليشيات الرديفة في المنطقة، الجمعة 28 تشرين الأول.

وأفاد مراسل عنب بلدي في الغوطة الغربية أن قوات الأسد تقدمت وسيطرت على "الكتيبة المهجورة"، وهي كتيبة على الطريق بين زاكية وخان الشيح، وبالتالي فصلت البلدتين بشكل كامل.

ولم تكن الحركة ممكنة عبر الطريق قبل عملية الفصل، إذ أكد المراسل أنه كان مرصودًا ناريًا قبل إغلاقه.

وتقاتل فصائل محلية مختلفة تتبع لـ"الجيش الحر" في المنطقة، إلى جانب كلٍ من حركة "أحرار الشام الإسلامية"، وجبهة "فتح الشام".

وتشهد المنطقة، التي تضمّ بلدات خان الشيح وزاكية والمقيلبية وديرخبية ودروشا، حصارًا كاملًا وانقطاعًا لمادة الخبز منذ أكثر من 15 يومًا، إلى جانب تهديدات للمدنيين وسط استهداف الطرقات بين البلدات، والتي ترصد قوات الأسد معظمها ناريًا.

خطط النظام المتوقعة

يتحصن النظام في ثكنات عسكرية تتبع للفرقة السابعة والفرقة الأولى، تحيط بخان الشيح، وأهمها الفوج "137 مدفعية"، الذي حاولت فصائل المعارضة السيطرة عليه عدة مرات، وفي الفوج "58" واللواء "75".

هذه الثكنات العسكرية باتت تحاصر منطقة خان الشيح وتعزلها عن بقية البلدات التي يوجد فيها مقاتلون من "الجيش الحر".

ومن المتوقع أن يبدأ القصف المركّز للنظام السوري، وجولات الاقتحام أو إجبار المقاتلين على الرضوخ لشروطه التي باتت متداولة في المنطقة بحسب معلومات عنب بلدي، وهي تكرار لتجارب مناطق أخرى:

- تسليم السلاح وتسوية وضع من يرغب بذلك، أو الاستمرار في القصف والمواجهة.
- خروج من لا يرغب بتسوية وضعه من المنطقة باتجاه مناطق يحددها النظام، غالبًا باتجاه الشمال السوري، والتي باتت تعرف بعملية "الباصات الخضراء".

ردود فعل متوقعة لفصائل المعارضة

تحاول بعض الفصائل التصدي لقوات الأسد، لكن غياب التنسيق بين فصائل المعارضة يحول دون ذلك، ما يضع المعارضة أمام خيارات:

- إما أن ترضخ للشروط ضمن اتفاق تسوية وفق شروط قوات الأسد، أو أن تقوم الفصائل بالتنسيق ضمن غرفة عمليات موحدة، ترسم خططًا للسيطرة على الثكنات المحيطة والتقدم باتجاه أوتوستراد السلام، وبالتالي قطع طريق إمداد النظام باتجاه محافظة القنيطرة.
- أو المتابعة والتقدم باتجاه بيت جن ومغر المير الخاضعتين لسيطرة المعارضة وبالتالي الاتصال مع محافظة القنيطرة.

وتشير معلومات عنب بلدي إلى أنه حتى اللحظة لا توجد خطة واضحة لدى الفصائل، لوقف تقدم قوات الأسد المستمر بشكل يومي باتجاه فصل المناطق وحصارها.

مقاتلون من لواء "المقداد بن عمرو" في ريف حلب - تشرين الأول 2016 - (عنب بلدي)

أول فصيل من داريا يدخل معركة حلب بجانب "جيش الفتح"

أعلن لواء "المقداد بن عمرو"، العامل سابقًا في مدينة داريا، مشاركته في معركة حلب، الهادفة لفك الحصار عن الأحياء الشرقية المحررة.

عنب بلدي – إدلب

وخرج مقاتلو "المقداد بن عمرو" من مدينة داريا في 26 و27 آب الماضي، عقب اتفاقية قضت بتفريغ المدينة ممن تبقى من سكانها ومقاتليها، وأنشأ الفصيل معسكرات تدريبية في ريف إدلب، ليتكيف مقاتلوه مع ظروف المعارك الواسعة في الشمال.

وأوضح شامل عبد الرحيم، المتحدث باسم "المقداد بن عمرو"، أن الدخول في معركة حلب المنتظرة جاء بعد التنسيق مع قادة "جيش الفتح"، مؤكدًا لعنب بلدي أن المعركة ستكون ذات أهمية بالغة على الصعيدين العسكري والسياسي.

ووصف عبد الرحيم المعركة بـ "المفصلية"، موضحًا أنها لن تقف عند فك الحصار، بل ستكون "طويلة وعلى نطاق واسع".

من جهته قال أنس أبو مالك، قائد عمليات لواء "المقداد"، إن مقاتلي اللواء خضعوا لمعسكر تدريبي فور وصولهم إلى الشمال السوري، ليتكيفوا مع ظروف المعركة الجديدة (حرب المدن) والأسلحة الثقيلة التي لم يخبروها في داريا.

واعتبر أبو مالك، في حديث إلى عنب بلدي، أن "حرص مقاتلي اللواء على المشاركة في فك الحصار عن إخوانهم في حلب، دفعهم إلى التدرب دون ترك وقت للاستراحة بعد معركتهم الطويلة في داريا".

تأسس لواء "المقداد بن عمرو" قبل أربعة أعوام في داريا، من مقاتلين ينحدرون من مدينة دمشق، وشارك في معظم معارك المدينة، ويرابط بعض مقاتليه حاليًا على جبهات بلدتي كفريا والفوعة المواليتين شمال مدينة إدلب.

وبدأت فصائل المعارضة، بغرفتي عمليات "جيش الفتح" و"فتح حلب"، عملية عسكرية واسعة لفكّ الحصار عن مدينة حلب، في 28 تشرين الأول، تحت مسمى "ملحمة حلب الكبرى"، بهدف فك الحصار عن الأحياء الشرقية مجددًا، رغم الدعم الروسي والإيراني لقوات الأسد فيها.

روسيا تمتنع عن القصف والموالون يعتبرونها "خائنة"

المعارضة تدقّ أبواب حلب "الغربية".. هجوم واسع يهدف إلى فك الحصار

صبيحة الجمعة، 28 تشرين الأول، بدأت فصائل المعارضة هجومًا واسعًا على أطراف مدينة حلب، يهدف في المقام الأول إلى فك الحصار عن الأحياء الشرقية الخارجة عن سيطرة النظام، والتي سعت روسيا والنظام السوري إلى تفريغها من سكانها ومقاتليها، خلال أيلول وتشرين الأول الجاري.

مقاتلون من "جيش الفتح" يتجهزون لاقتحام غرب حلب - 28 تشرين الأول 2016 - (عنب بلدي)

عنب بلدي – خاص

بدأ الهجوم في تمام العاشرة صباحًا من محورين رئيسيين، وفق خطة مغايرة لما اتبعته الفصائل في المعركة السابقة من محور الكليات العسكرية في حي الراموسة، وبزخم بدا أكبر من المعركة السابقة، من ناحية عدد الفصائل والتسليح.

من يشارك في المعركة وما هي مستويات التسليح؟

دخل نحو 14 فصيلًا من المعارضة المسلحة في معركة حلب، وتوزعوا على غرفتي عمليات رئيسية، وهي "جيش الفتح" و"فتح حلب"، وتميز الهجوم باستخدام عدد غير مسبوق من "العربات المفخخة"، وامتلاك أعداد كبيرة من الصواريخ.

وضمت غرفة عمليات "جيش الفتح" الفصائل التالية: حركة "أحرار الشام الإسلامية"، جبهة "فتح الشام"، ألوية "صقور الشام"، تجمع "أجناد الشام"، حركة "نور الدين زنكي"، "الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام".

في حين شاركت الفصائل التالية في غرفة عمليات "فتح حلب": "الجبهة الشامية"، تجمع "فاستقم كما أمرت"، "جيش المجاهدين"، "فيلق الشام"، "جيش الإسلام"، "جيش إدلب الحر"، كتائب "الصفوة"، وجبهة "أنصار الدين".

رافق الهجوم رمايات مكثفة على معاقل قوات الأسد في مطار النيرب العسكري، والأكاديمية العسكرية، براجمات صواريخ "غراد"، إلى جانب صواريخ ثقيلة محلية الصنع من طراز "فيل"، عدا عن عشرات الدبابات وعربات المدفعية والعربات المجنزرة، وآليات ثقيلة أخرى.

كما جهزت أيضًا فصائل في "جيش الفتح" نحو 20 عربة مفخخة لاستخدامها في العملية، وهو عدد كبير غير مسبوق في العمليات العسكرية ضد قوات الأسد، استخدمت منها خمس عربات في اليوم الأول للمعركة.

خطة تضرب قوات الأسد من محورين

وبحسب معلومات حصلت عليها عنب بلدي من غرفة عمليات "جيش الفتح"، فإن التكتيك المتبع في المعركة يمر بثلاث مراحل رئيسية، ابتداءً من المرحلة الأولى التي تهدف إلى السيطرة الكاملة على ضاحية "الأسد" الواقعة على الأوتوستراد الدولي جنوب غرب حلب. عقب السيطرة على الضاحية السكنية، والتي باتت تحت نيران المعارضة فعلًا، ستتجه الفصائل إلى مشروع "3000 شقة" الواقع في منطقة الحمدانية، ويحاذي ضاحية "الأسد "من الجهة الغربية، ومشروع "1070 شقة" الخاضع لسيطرة المعارضة من الجهة الجنوبية.

وفيما لو نجحت المعارضة في إنجاز المرحلتين، فإنها تكون قد أحكمت قبضتها على ضاحية "الأسد" ومشروع "3000 شقة" ومشروع "1070 شقة"، وبالتالي خط جبهة واسع ضمن المباني السكنية، لكن ورغم ذلك فإن فك الحصار يتطلب مرحلة ثالثة تبدو أكثر تعقيدًا.

وتهدف المرحلة الثالثة إلى السيطرة على أكاديمية "الأسد" العسكرية في منطقة الحمدانية، وبالتالي إحكام نفوذها على دوار الحمدانية (الموت)، وهو ما يجعل الطريق سالكًا باتجاه الأحياء المحاصرة، وسيكون دخولها من منطقة "أرض الصباغ" وحي "صلاح الدين".

المحور الثاني للعملية سيتركز على أطراف جمعية الزهراء وحلب الجديدة في الجهة الغربية لمدينة حلب، إذ تسعى الفصائل إلى إحداث ثغرات في مواقع قوات الأسد من هذه الجهة، متبعة سياسة قضم الكتل السكنية بتغطية مدفعية وصاروخية مكثفة، وينظر إلى المعركة من هذا المحور أنها تهدف بشكل رئيسي إلى تشتيت تركيز قوات الأسد بين المنطقتين، والاستحواذ على معظم الأبنية والأراضي الزراعية في محيط حلب .

ما نتائج المعركة حتى الآن؟

فرضت فصائل المعارضة سيطرتها على ضاحية "الأسد" بشكل كامل، بعد ظهيرة الجمعة، وهو ما جعلها على أبواب الأكاديمية العسكرية، والتي تعتبر قلعة النظام الحصينة في المدينة.

كما نجحت الفصائل في السيطرة على معمل "الكرتون" وكتلة مناشر "منيان" على أطراف حلب الجديدة، واستعادت سيطرتها على مواقع قوات الأسد في مشروع "1070 شقة".

في اليوم الثاني للمعركة، بدأ التمهيد المدفعي والناري بشكل مكثف على أطراف جمعية الزهراء، وسيطرت الفصائل أيضًا على مبنى "فاميلي هاوس" وكتلة أبنية مجاورة، ليستمر العمل على هذا المحور حتى ساعة إعداد التقرير.

أيضًا، أعلن "جيش الفتح" بدء التمهيد الناري على مشروع "3000 شقة" المجاور لضاحية "الأسد" في منطقة الحمدانية، بغية السيطرة عليه، وذلك في تمام الساعة الرابعة من عصر يوم السبت.

تبدو المعركة من حيث تعدد المحاور، من جمعية الزهراء غربًا وحتى منطقة الحمدانية في الجنوب الغربي، أكثر اتساعًا وزخمًا من سابقتها، وقد تستمر أيامًا وأسابيع حتى تحصد نتائجها المرجوة، فيما لو أتمت الفصائل المشاركة تنفيذ مراحلها بنجاح.

الرد الروسي والإعلام الرسمي

في خطوة غير متوقعة، رفض الرئيس الروسي فلاديمير بوتين طلبًا من هيئة الأركان العامة للجيش الروسي، ينص على ضرورة استئناف القصف الجوي على مدينة حلب، بالتزامن مع إطلاق فصائل المعارضة معركة فك الحصار، وهو ما قوبل بتجاهل الإعلام الرسمي وغضب الحاضنة الموالية.

وأعلنت هيئة الأركان أنها طلبت من بوتين، بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة، السماح باستئناف الضربات الجوية في مدينة حلب، وقال الفريق سيرغي رودسكوي، رئيس إدارة العمليات في هيئة الأركان، إن "هذا القرار اتخذ بسبب استمرار سفك دماء المدنيين، ومسارعة الإرهابيين إلى استئناف الأعمال القتالية ضد القوات الحكومية"، وأكد أن "تعليق تحليق الطيران الروسي والسوري، فوق مدينة حلب مستمر منذ عشرة أيام مضت"، مضيفًا "توجهنا إلى القائد الأعلى للقوات المسلحة طلب استئناف الضربات الجوية ضد التشكيلات المسلحة غير الشرعية في حلب الشرقية".

طلب الأركان الروسية قوبل برفض بوتين بشكل قاطع، وقال الناطق الصحفي باسمه، دميتري بيسكوف، الجمعة، إن "بوتين رفض استئناف القصف من أجل إعطاء فرصة لفصل المعارضة المعتدلة عن الجماعات الإرهابية"، وأكد أنه من الضروري تمديد "التهدئة الإنسانية" في حلب فقط، كما يرى أنه من غير المناسب والمفيد استئناف القصف.

وفي السياق، تجاهل الإعلام الرسمي والموالي للنظام السوري ما أعلنه الكرملين حول رفض بوتين استئناف قصف الأحياء الشرقية، واقتصر خبر الوكالة الرسمية (سانا) حول الموضوع بالقول "الرئيس بوتين سيتخذ كل القرارات الاستراتيجية حول سير العملية ضد الإرهاب في سوريا".

مؤيدو الأسد.. والنمر

بينما علّقت صفحة "القناة المركزية لقاعدة حميميم العسكرية"، والتي تصف نفسها بأنها صفحة غير رسمية للقاعدة الروسية في حميميم، على الرفض الروسي لاستئناف القصف، بالقول "القوى البرية الصديقة المقاتلة في حلب تملك بعض الوحدات النوعية القادرة على التصدي للهجمات الإرهابية دون الحاجة للدعم الجوي".

ورصدت عنب بلدي آراءً وتعليقات غاضبة لمتابعي الصفحة من القرار الروسي الأخير، وصل حد اتهام روسيا بـ "الخيانة"، فعلّق موريس فوزي قائلًا "فاشلين وتوقيت توقيف الضربات الجوية فاشلة، وكأن القيادة الروسية تعطي الروح للمسلحين.. لماذا المماطلة بالحسم؟".

بينما وجّه متابع الصفحة، جلال هولا، انتقادًا لطيفًا للقيادة الروسية "الحكيمة"، جاء فيه "نحن مع الدولة الروسية شعبًا وقائدًا... وما قدمتموه كبير جدًا في سوريا، والرئيس بوتين رجل حكيم وصديق، ولكن الوضع في سوريا لا يحتمل أي بطء، في كل مرة الجماعات المسلحة تقوي نفسها، والعدو يسبقنا بخطوة دائمًا... لذلك نتمنى أن لا تقف الطلعات الجوية.. تحيا روسيا".

إبراهيم شحادة تساءل أيضًا "ليش المماطلة من الأصدقاء الروس ليش؟.. التاريخ لن يرحم"، في حين أقرّ علي حيدر بضعف قوات الأسد دون إسناد جوي "نترجاكم أن تستأنفوا الطيران لأن المسلحين بياكلوا جيشنا من غير طيران".

وفي خطوة وصفها متابعو صفحته بـ "التشجيعية"، قال الإعلامي السوري المؤيد للنظام، شادي حلوة، إن العقيد سهيل الحسن وصل إلى مدينة حلب، لقيادة العمليات العسكرية فيها.

وأكد حلوة أن وصول الحسن جاء بتكليف من "القيادة العامة" لقوات الأسد، ولم يعرف إلى الآن "المحور الذي سيقوم بفتح جبهة فيه وتطهيره من دنس الإرهاب"، وفق منشور عبر صفحته الشخصية في "فيس بوك"، صباح اليوم، السبت 29 تشرين الأول.

ويرى مؤيدو الأسد في سهيل الحسن (النمر)، الضابط المخلّص من "الإرهاب"، بحسب تعبيرهم، وشارك في معارك حمص وحماة وإدلب وحلب، في حين يرى ناشطون أن الحسن تحوّل إلى "فزّاعة" دون تأثير فعلي، وهو المعروف باتباعه سياسة "الأرض المحروقة" تجاه خصومه.

وفيما سبق، تظهر فصائل العارضة بشتى توجهاتها، القدرة المرنة على التكيف مع الواقع المفروض من قبل روسيا وإيران والنظام السوري، وتؤكد أن حلب لن تكون لقمة سائغة لجاميع حلفاء الأسد، كما أظهرها الإعلام الرسمي، وصورها أنها ستكون في حضن الأسد قريبًا.

المعارضة تتراجع في حماة هل تعود إلى "نقطة الصفر"؟

عربة تابعة لـ "جيش الفتح" في ريف حماة الشمالي - تشرين الأول 2016 - (عنب بلدي)

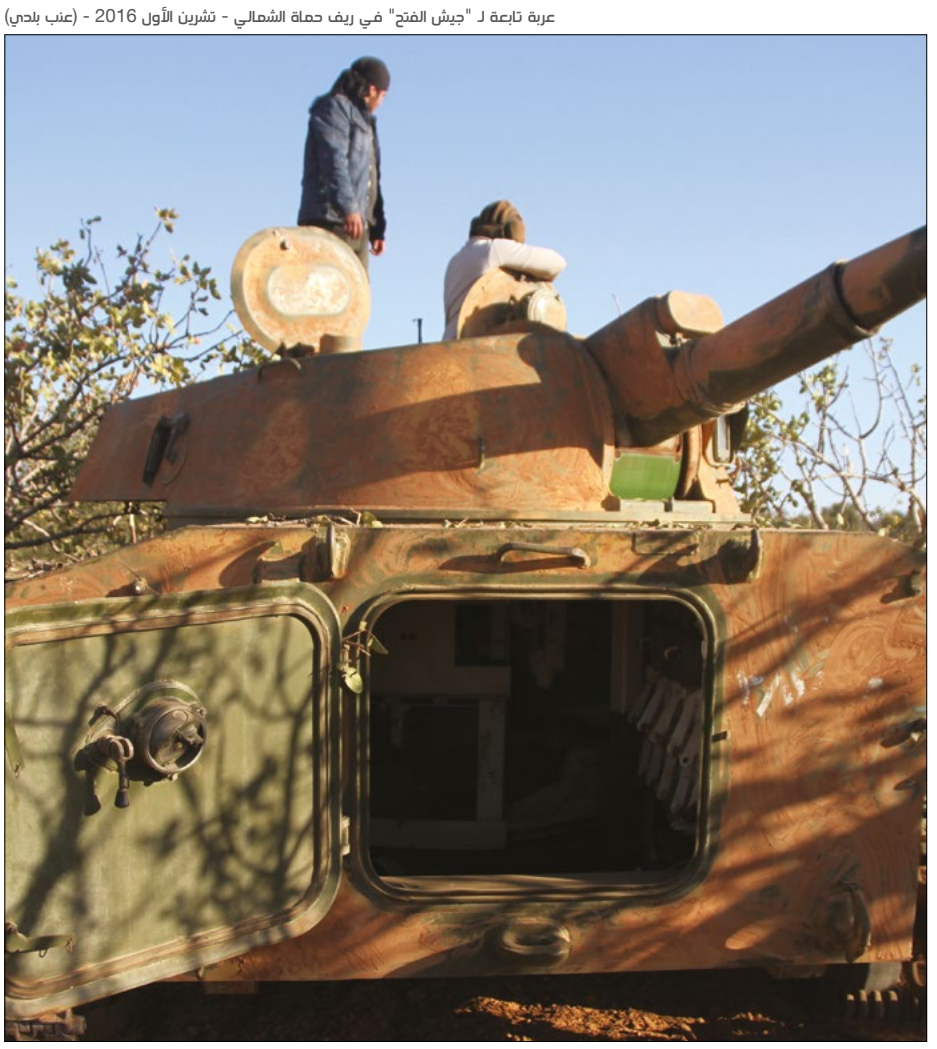

عنب بلدي – خاص

تراجعت فصائل المعارضة خلال الأيام الماضية في ريف حماة الشمالي، وكانت آخر خسارتها بسيطرة قوات الأسد على مدينة صوران، الخميس 27 تشرين الأول الجاري، وسط انتكاسات تعاني منها الفصائل، من الممكن أن تعيدها إلى نقطة الصفر، حين بدأت معاركها في المنطقة نهاية آب الماضي.

واستعادت قوات الأسد السيطرة على حي المنصورة ومعملي "الآيس كريم" و"البلوك"، غرب صوران، فغدت على مقربة من مدينة طيبة الإمام، بوصولها إلى المناطق الشرقية المحيطة بالمدينة، بينما استمرت بالتمهيد على كل من اللطامنة ولحايا.

تقدم القوات في صوران، جاء بعد أن سيطرت على بلدة معردس في محورها الجنوبي، وقال مراسل عنب بلدي إنها عززت سيطرتها على البلدة، بعد انسحاب فصائل المعارضة منها، الاثنين 17 تشرين الأول، بينما تحظى صوران بأهمية استراتيجية كبيرة، إذ تقع على الطريق الدولي الواصل بين حماة وحلب، وتعتبر البوابة الشرقية لطيبة الإمام الخاضعة لسيطرة المعارضة.

"جيش العزة" وحيدًا

حتى معركة صوران الأخيرة، استمرت فصائل "جيش العزة"، و"جيش النصر"، و"أبناء الشام"، في مواجهة قوات الأسد، إلا أن عشرات الفصائل انسحبت من المعركة أبرزها فصائل "جيش الفتح"، متمثلة بجبهة "فتح الشام"، وحركة "أحرار الشام الإسلامية"، والتي عزفت عن المشاركة في المعارك، منذ بدء الاقتتال بين الأخيرة وفصيل "جند الأقصى"، 6 تشرين الأول الجاري.

وعزا مصدر في "الجيش الحر" (رفض كشف اسمه) تقدم قوات الأسد في الفترة الماضية إلى انكفاء عدد من فصائل المعارضة وانسحابها من مناطق رباطها شمال وشمال شرق حماة، موضحًا في حديثه إلى عنب بلدي أن الاقتتال بين "أحرار الشام" و"جند الأقصى" أحدث فراغًا كبيرًا على الجبهات، تقدمت خلاله قوات الأسد.

"الأحرار" و"فتح الشام"، و"فيلق الشام"، باتوا فعليًا خارج المعارك منذ ذلك الوقت، وهذا ما ساعد في تقدم قوات الأسد لتسيطر تدريجيًا على معظم القرى التي تقدمت فيها المعارضة، وأبرزها: الطليسية والزغبة ومعان وكوكب، ومؤخرًا معردس وصوران، بعد أن وصفت المعارك بأنها "الأوسع نطاقًا" منذ بدء الثورة.

تخوّف على طيبة الإمام

يتمركز فصيل "جند الأقصى" حاليًا داخل طيبة الإمام، إلى جانب "جيش العزة وفصائل أخرى، إلا أن كثافة الهجمات على المنطقة تنذر بتقدم محتمل للسيطرة على "الطيبة" ومدينة حلفايا أيضًا، وهذا ما يعيد المعارك إلى بدايتها، بعد أن حققت المعارضة تقدمًا غير مسبوق، واعتبرته فرصة ذهبية لدخول مدينة حماة، وطرد قوات الأسد منها.

ولم تُرصَد أي تحركات لقوات الأسد باتجاه المدينة حتى السبت 29 تشرين الأول، إلا أن ناشطين يرون أن اندماج "جند الأقصى" بجبهة "فتح الشام"، في التاسع من الشهر الجاري، وخروج "الجند" من المعركة، كان سببًا رئيسيًا لما هو الحال عليه اليوم في ريف حماة الشمالي.

لا عودة قريبة لاشتعال المعارك في ريف حماة، وفق المعطيات الراهنة، وخاصة أن فصائل المعارضة بدأت معركتها غرب حلب قبل أيام، والتي تعتبر الأوسع نطاقًا في المنطقة منذ بدء الثورة، بعد تلك الأخيرة قبل شهرين، واستطاعت خلالها الفصائل فك الحصار عن أحياء حلب الشرقية، ثم مالبثت أن خسرتها لصالح قوات الأسد.

"الجيش الحر" يخسر أربعة من ضباطه وموجة الاغتيالات تعود إلى حمص

نعى "فيلق حمص"، أحد أبرز فصائل "الجيش الحر" العامل في ريف حمص الشمالي أربعة من قادته، الأسبوع الماضي، وسط عودة لموجة الاغتيالات في المنطقة.

عنب بلدي – خاص

وقتل العقيد الركن شوقي أيوب، إلى جانب المقدم فيصل عوض، إثر كمين لقوات الأسد والميليشيات الموالية له، استهدفهم في منطقة عيون حسين في ريف حمص الشمالي، الأربعاء 26 تشرين الأول.

ساعات قليلة مضت على اغتيال القياديين، حتى أعلن الفيلق عن مقتل العميد محمد أيوب والملازم أول حازم الأشتر، بغارة جوية بصواريخ موجهة، أثناء صلاة الجنازة على الضابطين في أحد المساجد في مدينة الرستن.

الفيلق أصدر بيانًا "نعى من خلاله قادته البارزين، إذ تعتبر أكبر خسارة بشرية من نوعها للفصيل وريف حمص الشمالي بشكل عام"، كونه أبرز فصائل "الجيش الحر" في المناطق المحررة من مدينة حمص.

ويعد العقيد الركن شوقي أيوب من مدينة الرستن، من أبرز قياديي "الجيش الحر" في المنطقة، وانشق في العام الأول للثورة، إضافةً لتسلمه القيادة العسكرية لفيلق حمص منذ تأسيسه قبل عامين، وأشرف على سير عملياته ضد النظام السوري.

وإلى جانب مقتل أبرز القادة العسكريين في المدينة، عادت سلسلة الاغتيالات إلى واجهة ريف حمص الشمالي، حيث تعرض قائد لواء التوحيد، منهل الضحيك (أبو خالد)، الخميس الفائت في مدينة تلبيسة بريف حمص الشمالي، لمحاولة اغتيال من قبل ملثمين يستقلون دراجة نارية أطلقوا عليه عدة رصاصات، ما أدى لإصابته بجروح خفيفة.

هذه الطريقة المتبعة من قبل الملثمين في عملية الاغتيال، استهدفت في 20 من الشهر الجاري، قائدين عسكريين في "فيلق حمص".

وتحدثت عنب بلدي إلى الناشط الإعلامي، عامر الناصر، والذي كان شاهدًا على الحادثين، مشيرًا إلى أن القائد الميداني "أبو ثائر الشنور"، تعرّض لطلق ناري في رأسه في حدود الساعة العاشرة من مساء 19 تشرين الأول، في حين تعرض القائد الميداني في الفيلق، بشار نهار، إلى إطلاق رصاص في أحد مقرات الفصيل بريف حمص الشمالي.

وحول الجهة المنفذة والمستفيدة من الاغتيال، أوضح الناصر أن "فيلق حمص" لم يحصر "الجريمة" بأي طرف، مرجّحًا وقوف قوات الأسد أو تنظيم "الدولة" وراء هذه العمليات.

ريف حمص الشمالي اندلعت فيه مواجهات بين فصائل المعارضة وخلايا تنتمي لتنظيم "الدولة" السنة الماضية، قتل إثرها عدد من المقاتلين من الطرفين.

وشهدت أيضًا مدينة تلبيسة في أواخر عام 2015 عدة اغتيالات، منها رئيس هيئة علماء مدينة تلبيسة في ريف حمص الشمالي، الشيخ أكرم الحاج عيسى والذي قتل من قبل مجهولين أطلقوا النار عليه بعد خروجه من مسجد "أبو بكر الصديق"، ورئيس هيئة علماء حمص، عبد العزيز بكور، الذي نجا بعد إطلاق النار عليه قرب منزله في المدينة.

ويرجح ناشطون من المدينة احتمال وقوف خلايا تابعة لتنظيم "الدولة الإسلامية" وراء عمليات الاغتيال، إضافة لوجود خلايا تابعة للنظام تنفذ اغتيالات، دون أي أثر يفضي لإلقاء القبض على أعضائها.

نحو سوريا.. "كوزنتسوف" الروسية تصل الجزائر للتزود بالوقود

عنب بلدي – خاص

وصلت حاملة الطائرات الروسية "الأميرال كوزنتسوف"، إلى موانئ الجزائر، فجر السبت 29 تشرين الأول، قبل متابعة رحلتها إلى سوريا التي انطلقت منذ منتصف الشهر الجاري.

ورصدت عنب بلدي على موقع "Live ua map"، وصول الحاملة والسفن المرافقة لها، إلى المياه الإقليمية الجزائرية قرب ميناء وهران، في محاولة من طاقم الحاملة لتزويدها بالوقود، بعد أن رفضت عدة دول أوروبية دخولها إلى موانئها، خلال اليومين الماضيين.

ورجّحت مصادر مطلعة أن تتزود "الأميرال كوزنتسوف" بالوقود من الجزائر وتتابع رحلتها إلى سوريا، إلا أنه لم يصدر أي بيان رسمي بهذا الخصوص حتى ساعة إعداد التقرير.

ترجيح المصادر جاء عقب تأكيد من هيئة الإذاعة البريطانية (BBC)، أن حاملة الطائرات الروسية، ستتزود بالوقود من أحد موانئ شمال إفريقيا، باعتبارها ترسو قريبة منها في البحر المتوسط.

ومن غير الواضح ما إذا كانت الجزائر ستوافق على تزويد الحاملة والسفن المرافقة لها بالوقود، بينما تحدث بعض المراقبين عن إمكانية تزودها بالوقود من مصر في حال لم توافق الجزائر على ذلك.

وكان الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، قال إن حاملة الطائرات تحمل العشرات من القاذفات المقاتلة وطائرات الهيلوكوبتر، مؤكدًا أنها يمكن أن تشارك في قصف حلب.

وكانت مالطا رفضت السماح لحاملة الطائرات والسفن الحربية المرافقة لها، بالتزود بالوقود في موانئها، وقال وزير خارجية مالطا، جورج فيلا، إن بلاده لن تسمح لأي سفينة حربية روسية بالدخول إلى الموانئ.

بدورها ألغت إسبانيا زيارة "الأميرال كوزنيتسوف"، إلى ميناء مدينة سبتة للتزود بالوقود، وأكدت موسكو أنها لم توجه لمدريد أي طلب للسماح للحاملة بالدخول إلى مياهها.

ونقلت "BBC" عن وزارة الخارجية الإسبانية، أن المنع جاء على خلفية معلومات عن إمكانية مشاركة هذه السفن في دعم العمل العسكري قرب مدينة حلب السورية، "لذلك طلبت وزارة الشؤون الخارجية توضيحًا من سفارة الاتحاد الروسي في مدريد".

ووفق مراقبين فإن المجموعة المرافقة للحاملة تتضمن سفينتين حربيتين، وغواصات وأربع سفن داعمة، وتوقعوا أن تنضم حوالي عشر سفن روسية أخرى قبالة السواحل السورية.

توجهت "الأميرال كوزنتسوف" إلى سوريا، السبت 15 تشرين الأول الجاري، ووفق الموسوعات العسكرية، فقد دخلت الخدمة في شباط 1991، وتوصف بأنها أكثر السفن إشكالية في الأسطول البحري الروسي، إذ خضعت للصيانة حوالي ثماني مرات، آخرها خلال العام الجاري.

ولقي توجه الحاملة إلى سوريا استهزاء عشرات الصحف الغربية باعتبارها "مهترئة"، إذ أثار مشهد انبعاث دخان أسود منها خلال عبورها مضيق المانش الأسبوع الماضي، تعليقات ساخرة في مواقع التواصل الاجتماعي، وكتب أحدهم "انتهى الوقود زودونا بالحطب بسرعة".

الشمال السوري يفتقر للأنسولين.. شحنة تنتظر في تركيا منذ ستة أشهر

يُعاني القطاع الطبي من نقص حاد في المستلزمات الطبية والأدوية، وأبرزها أدوية الأمراض المزمنة ومن ضمنها الأنسولين، الذي فُقد بشكل واسع النطاق في الشمال السوري، وبالأخص في إدلب وريفها، بعد أن كانت تؤمنه المنظمات الطبية المحلية والدولية.

عينات دم في مشفى سوري في الغوطة الشرقية (أرشيف عنب بلدي)

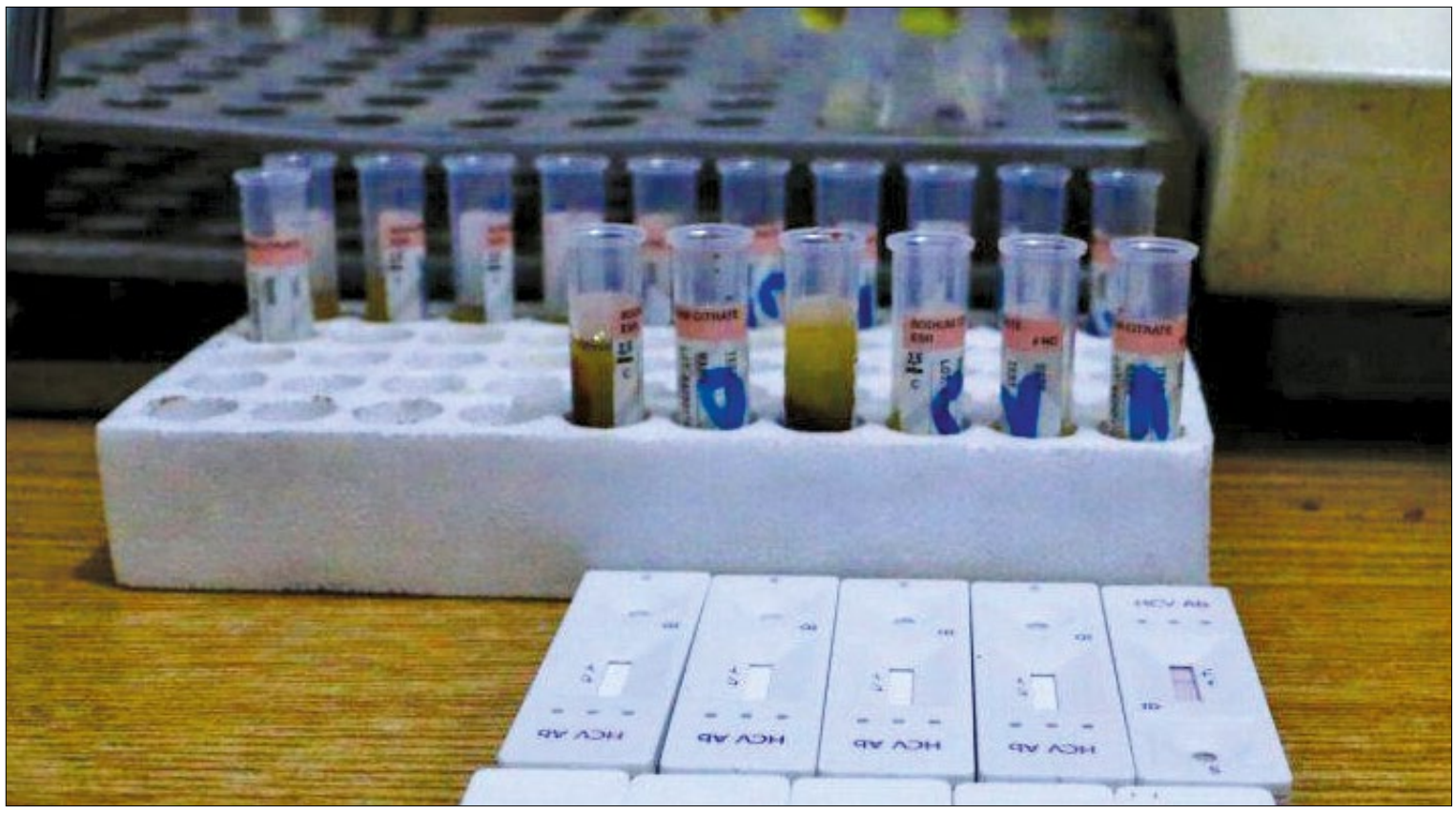

زين كنعان – إدلب

صعوبات كبيرة تقف عائقًا أمام مرضى السكري، لتأمين عقار الأنسولين، بعد فقدانه وتوقف الجهات التي تؤمنه عن رفد الصيدليات والنقاط الطبية في إدلب وريفها، وقال الصيدلاني في بلدة كفرتخاريم بريف إدلب، نبيل السعيد، إن منظمات وأبرزها الجمعية الطبية السورية الأمريكية "SAMS"، كانت تؤمن العقار إلا أنه توقف قبل حوالي أربعة أشهر من اليوم.

شحنة أنسولين متوقفة في تركيا

قبل سيطرة فصائل المعارضة على مدينة إدلب وريفها، 2015، كانت مديرية الصحة التابعة للنظام السوري تؤمنه، إلا أنها أوقفت توزيعه على المستوصفات في المنطقة، وفق السعيد، وأضاف في حديثه إلى عنب بلدي، أن مديرية الصحة التابعة لوزارة الحكومة المؤقتة، طرحت مشروعًا قبل أشهر لتأمين الأنسولين بكمية كافية لمدة عام كامل.

وقدّر الصيدلاني الكمية التي يحتاجها مرضى الشمال السوري بحوالي 20 ألف "فلاكونة"(أمبولة)، موضحًا أن "المديرية عرضت المشروع على المنظمات الداعمة دون أي تجاوب، بل اكتفت بوعود خجولة كُلفتها الانتظار الذي يدفعه المرضى".

عنب بلدي تحدثت إلى الدكتور تامر ملا حسن، مدير العمليات في مكتب جمعية "SAMS" في تركيا، وأكد نقص الأنسولين في تلك المناطق، لافتًا إلى أن شحنة كبيرة متوقفة في الميناء منذ ستة أشهر،"بسبب إشكاليات حول دخولها من قبل الحكومة التركية".

وتحوي الشحنة حوالي 18 ألف أمبولة، على أن تكفي مرضى السكري في الشمال السوري لأكثر من ستة أشهر، وفق ملا حسن، وأشار إلى أن الجمعية في طور شراء إسعافي سريع لحوالي 2500 "فلاكونة"، لتغطية النقص ريثما تدخل الشحنة خلال فترة قريبة.

ويرى مدير مكتب تركيا في "SAMS"، أن من لديه مخزون من الأنسولين لم يتأثر بشكل كبير، إلا أن منافذ توزيع الأنسولين التي تديرها الجمعية، وتوزع العقار في إدلب وريفها من خلال أربعة مراكز، لمن عمرهم أقل من 25 عامًا، توقفت بشكل كامل، مردفًا "منذ أربعة أشهر أرسلنا إليهم دفعة ولكن الاستهلاك الكبير للمرضى، ويتجاوز عددهم ألف مريض مسجلين لدى الجمعية فقط، يتطلب تزويدًا مستمرًا أو شحنة كبيرة"، وفق تعبيره.

أسعار الأنسولين مرتفعة

أحد العاملين في مديرية صحة إدلب (رفض كشف اسمه)، قال لعنب بلدي إن مستودع المديرية لم يدخله سوى ألف أمبولة من الأنسولين خلال الأشهر الأربعة الماضية، مؤكدًا أن الكمية لا تكفي المرضى ذوي الحالة السيئة، "ما يزيد من معاناتهم باعتبارهم يضطرون لشرائه بأسعار باهظة بحكم ندرته".

وعزا العامل عدم توجه الصيدليات والمراكز الطبية الخاصة في المنطقة لشراء الأنسولين، إلى ارتفع سعره وانقطاع الكهرباء المستمر، "لا أحد يستطيع تحمل كلفة شرائه، كما يمكن أن يتلف العقار في حال لم يحفظ جيدًا".

بدوره يعاني الحاج أحمد عباد (50 عامًا)، من مرض السكري، بينما أدى نقص الأنسولين إلى تدهور حالته الصحية، الأمر الذي دعاه إلى تأمينه عن طريق بعض التجار الذين يجلبونه من مناطق سيطرة النظام، بينما يحصل عليه بعضهم عن طريق تركيا، إلا أنه يؤكد لعنب بلدي أنه لا يستطيع دفع ثمنه باستمرار بسبب غلائه، "يباع الأنسولين القادم من مناطق النظام بأضعاف ثمنه".

وعبّر عباد عن استيائه من المنظمات الطبية، وقال إنها لا تهتم بأصحاب الأمراض المزمنة، مؤكدًا غياب أي مركز رعاية أو تأهيل لرعاية مرضى السكري في إدلب وريفها.

وتبقى حلول مشكلة فقدان العقار غير واضحة المعالم حتى ساعة إعداد التقرير، بينما تُحاول المنظمات المعنية تلافي الخلل، لمنع حدوث اختلاطات عند مرضى السكري، الذين يحتاجون عناية طبية ومراقبة مستمرة، إلا أن القائمين عليها يؤكدون أن صعوبات مختلفة تقف في طريقهم.

يُفرز الأنسولين من خلايا "بيتا" في "جزر لانغرهانس" المكونة للبنكرياس، وينظم عملية بناء المواد الكربوهيدراتية من سكر ونشاء، كما لا يستطيع الأشخاص المصابون بالسكري حسب درجاته، البقاء دون الأنسولين، لذلك يتعاطون جرعات محددة يومية عن طريق الحقن تحت الجلد، وليس عن طريق الفم، لأن عصارة المعدة تتلف العقار.

الأدالبة يواجهون مصائب الحرب بـ "اللامبالاة"

طارق أبو زياد – إدلب

"من الصعب معرفة إن كانت المنطقة قصفت أو أن مجزرة وقعت في المدينة إذا لم تكن في لحظة الحدث، فما هي إلا دقائق قليلة حتى يعاود الجميع نشاطاتهم، والسوق يسترد عافيته وكأن شيئًا لم يحدث، إذ اعتاد الناس على كل شيء، والقادم لن يكون أمرّ من الذي عشناه.. ببساطة الحياة تافهة ولا تحتاج أن نفكر فيها بالمآسي، اليوم أو غدًا سوف نموت كلنا"، بهذه الكلمات لخّص الحاج عماد الدين الحلو من مدينة إدلب حالة اللامبالاة التي يعيشها معظم السوريين في المناطق المحررة.

"عدم الاكتراث" الطريقة المثلى للهرب إلى الأمام

يقول الشاب باسل أبو المجد، وهو بائع مواد بناء في ريف حلب الغربي، لعنب بلدي إن الطريقة المثلى للتعايش مع ظروف الحرب هي عدم الاكتراث بالصعوبات والتهديدات، "هي الطريقة الوحيدة لتستمر الحياة في المناطق المحررة"، واعتبر أن ما يحدث في سوريا "قد يصيب المرء بالجنون حتمًا، ولا أظن أحدًا يتحمل التفكير بكل ما حدث".

القصف، القتل، الجوع، الفقر، النزوح، التشرد، الكهرباء، الماء، الخبز، كلها عناوين لمآس كبيرة جدًا، بشكل لا يمكن لعقل أن يستوعبها جميعها، كما وصف أبو المجد، مضيفًا "تخيل لو فكرتُ واكترثت للمجازر التي شاهدتها مرارًا، والوضع الاقتصادي المتردي في منزلي، ونظرة أطفالي التي يملؤها الخوف.. تركت التقدير للخالق فما باليد حيلة".

فقدان الأقارب أصبح اعتياديًا

"الله يرحمو ويتقبلو" كان الرد الوحيد للمقاتل في صفوف "فيلق الشام"، توفيق عبود، حينما بلّغه والده مقتل صديقه الحميم محمود، بقصف من الطيران الحربي طال قريته. ودون أن تذرف دموعه، تابع حديثه مع والده دون اكتراث.

تحدثت عنب بلدي إلى توفيق، وأخبرها أنه تجاهل وفاة محمود على مضض، "حزنت واحترقت، لكن مشاعري تبلدت، فبالأمس هو واليوم ربما أنا، وغدًا لا نعلم من، وما باليد حيلة"، وتابع بعد تأوه "ما الحل؟ قد جربنا كل شيء.. الطيران يقصف دون رادع، والأسعار تحلق دون رقيب، والكهرباء مقطوعة لا محال، فلا مهرب إلا اللامبالاة".

نفاد الأدرينالين هو السبب

وفسّر الدكتور غزوان بويضاني، اختصاصي الطب النفسي في ريف دمشق، حالة اللامبالاة في المجتمع السوري عمومًا، موضحًا أنه بسبب معاناة معظم السوريين خلال الأعوام الفائتة لم تعد الحياة تحمل قيمة كبيرة، وبالتالي لا يحزنون على فقدانها، وربما يحسدون من سبقوهم بالموت من الأقارب والأصدقاء.

ورأى بويضاني، في حديث إلى عنب بلدي، أن هناك عاملًا آخر قد يكون سببًا رئيسيًا، وهي حالة التشاركية في المصائب، وهذه المشاركة تخفف من المعاناة، "كما يقولون بالعامية: يلي بشوف مصيبة غيرو بتهون عليه مصيبتو".

وأما بالنسبة لتشخيص الحالة طبيًا، أوضح الطبيب أن التفسير "بيولوجي"، وهو "نفاد مخازن الأدرينالين، وهو الهرمون المسؤول عن القلق والخوف، بسبب كثرة ما نتعرض له من الأخطار اليومية".

الصدمة الأولى هي الأصعب في كل شيء، بحسب المقاتل توفيق، والذي عاد للتو من جبهات القتال ضد قوات الأسد، وأوضح فكرته "عندما استشهد أول شاب في قريتنا خرج المئات إلى الشوارع في تشييعه، وألحقت بمظاهرات صباحية ومسائية، أما اليوم فالقتل بات عادة وسمة سورية خالصة، برعاية الأسد وروسيا والميليشيات، وبالتالي اعتدنا على كل شيء".

بعد تهجير أصحابها

النظام يستثمر الأراضي الخاضعة لسيطرته زراعيًا

مشروع زراعي في المنطقة الغربية من محافظة درعا (راف)

تفتقر معظم المناطق الخاضعة لسيطرة النظام في محافظة درعا للبنية التحتية الزراعية، وتعتمد بشكل شبه كامل على ما تنتجه المناطق "المحررة"، حيث استطاعت فصائل المعارضة إحكام سيطرتها خلال السنوات الماضية على معظم ريف حوران، والذي يشكل السلة الغذائية للجنوب السوري عمومًا وصولًا للعاصمة دمشق، ليحتفظ النظام بالمراكز السيادية ذات الكثافة السكانية والموارد الغذائية المحدودة.

محمد قطيفان – درعا

أثار قرارٌ غير معلن للنظام في درعا، حالة من الاستغراب والتخوف في الأوساط الشعبية، حيث بدأ بالتوجه لاستثمار الأراضي الزراعية الواقعة تحت سيطرته، في خطوة يراها مراقبون محاولة للخروج من عباءة سيطرة المناطق "المحررة" على غذاء المناطق الخاضعة للنظام، بينما رآها آخرون محاولة جديدة من النظام لفرض واقع ديموغرافي جديد في درعا، عبر التحكم واستثمار الأراضي الزراعية دون الالتفات لملاكها الأصليين.

زراعة أراض دون معرفة أصحابها

رغم أن المساحات الجغرافية الصالحة للزراعة والمتوقع أن يشملها قرار النظام، محدودة جدًا، مقارنة بتلك الموجودة في المناطق "المحررة"، إلا أن هذا التوجه بحد ذاته، يشكل تحركًا جديدًا وغير متوقع في المرحلة الحالية، ويكرس النظرية التي ينتهجها النظام بالتعامل مع المهاجرين خارج الحدود، أو السوريين المعارضين له، بأنهم غير موجودين، وتعتبر أملاكهم مستباحة.

عنب بلدي استطلعت آراء بعض أصحاب الأراضي الزراعية الذين يقطنون في المناطق "المحررة"، وتخضع أراضيهم الزراعية لسلطة النظام، فاعتبر معظمهم هذه الخطوة، استكمالًا لحالة التقسيم التي فرضتها توقف جبهات المعارك في درعا.

وأشار أبو قاسم الناصر، وهو صاحب إحدى الأراضي الزراعية في محيط بلدة جدية في ريف درعا الشمالي، إلى أنه "حتى عامين على بداية الثورة، كنت أستطيع زراعة أرضي بشكل طبيعي، وعند تحول المنطقة لنقطة اشتباك واسعة، انتشرت فيها الألغام بكثافة، لم أعد قادرًا على زراعتها"، وأضاف أنه تبلّغ من أحد المقربين منه أن هناك نشاطًا زراعيًا في أرضه، "كنت أتصور أن المنطقة التي توجد فيها أرضي عسكرية بالكامل، وهي كذلك فعلًا، فكانت المفاجأة كبيرة عندما علمت أن هناك من يعمل فيها ليزرعها".

وعن الجهة التي تزرع أرضه حاليًا، قال أبو قاسم "بعد متابعة الأمر من قبل أحد الأصدقاء، توصلنا إلى أحد العاملين في الأرض، لنُفاجأ أن العمل بإشراف مديرية الزراعة التابعة للنظام... ثم علمت أن هناك قرارًا بزراعة كل الأراضي غير المزروعة، ليعود إنتاجها لصالح النظام"، وعبّر أبو قاسم عن عجزه عن القيام بأي شيء في الوقت الراهن "آمل أن نستطيع تحرير أرضي وكامل درعا، ويعود الحق لأصحابه من جديد".

خطوة قد تغني عن وارد "المحرر"

بدوره قلل المهندس الزراعي، أبو يمان المسالمة، من العوائد التي سيحققها النظام من هذه الخطوة، معتبرًا أنه لن يستطيع الاستغناء عن إنتاج المناطق "المحررة" حاليًا، لكنه حذر أن تكون هذه الخطوة مقدمة لما هو أكبر، وأضاف "أرياف درعا تمتلك المقومات على المستوى الزراعي والحيواني واليد العاملة، على عكس المناطق الخاضعة للنظام".

ولكن، تعتبر هذه الخطوة بحسب "أبو يمان"، مهمة جدًا، ويجب الوقوف عندها، مضيفًا "توجه النظام نحو الاستقلال الزراعي عن المناطق المحررة، بالإضافة للخطوة السابقة التي قام بها لجر المياه من آبار بلدة خربة غزالة باتجاه مدينة درعا بهدف الاستقلال المائي، يعني أن النظام يتحضر لما هو أكبر"، رابطًا بين هذه الخطوة وبين التحركات العسكرية لقوات الأسد في ريف درعا الأوسط "النظام يحاول السيطرة على بلدتي داعل وإبطع، وربما يسعى للتقدم بعدهما باتجاه بلدة طفس، التي تعتبر البلدة الأهم زراعيًا في حوران".

وأشار المهندس الزراعي إلى أن هذه الخطوة ليست وحيدة، فمديرية الزراعة في درعا، بالتعاون مع إحدى الجهات الدنماركية، تقيم حاليًا دورات زراعية للمواطنين، بهدف تعليم الأهالي في المناطق الخاضعة لسيطرة النظام وتزويدهم ببعض المعدات اللازمة، "بكل تأكيد يعتبر استثمار الأراضي الزراعية، مكملًا لخطوة تدريب الأهالي، ويبدو أننا أمام خطة كاملة ينتهجها النظام لاستعادة السيطرة الزراعية".

وختم المهندس المسالمة محذرًا هيئات المعارضة في درعا عمومًا والفصائل العسكرية خصوصًا، من التبعات المترتبة على سعي النظام للاستغناء عن منتجات المناطق الخاضعة لسيطرتها، موضحًا "قد لا يقتصر سعي النظام في المرحلة الحالية على الاستغناء عن إنتاج المناطق المحررة، بل ربما يتوسع للتضييق عليها، ودفعها للخيارات الأصعب".

شكلت سيطرة المعارضة المسلحة على معظم أرياف المحافظات السورية، ضربة اقتصادية كبيرة للنظام، ظهرت آثارها تدريجيًا مع مرور الوقت، فانقسمت مناطق النفوذ في سوريا، بين المعارضة التي تسيطر على الموارد الرئيسية، وبين النظام الذي تفتقر معظم مناطقه لهذه الموارد، ويبدو أن التوجه العسكري الجديد للنظام، والخطوات التي ترافق هذا التوجه، تهدف إلى البحث أو استعادة السيطرة، على الموارد الاقتصادية المهمة، لإنعاش اقتصاده، وإضعاف اقتصاد المعارضة في وقت واحد، فهل لدى المعارضة أي خطط مضادة؟

سلاح الفقراء الأخير.. استيراد "البالة" من أوروبا إلى الجزيرة السورية

شيار عمر – الحسكة

تعتبر ألبسة "البالة" السلاح الوحيد الذي يلجأ إليه المواطنون، مع انخفاض قيمة مدخولهم، وخاصة في منطقة الجزيرة السورية.

عملية بيع هذه الألبسة، تتم في سوق شعبي يتجمع فيه السكان، ليجدوا فيه ملاذًا لهم ولأطفالهم، ورحمة من شراء الألبسة الجديدة.

وتوفر هذه الأسواق كل ما يلزم لأفراد العائلة، وبنوعيات جيدة وأسعار أرخص من السوق العادية، إضافة للقدرة التنافسية التي طرحتها من خلال جودة منتوجاتها كونها أوروبية وبأسعار بخسة.

"البالة" بضاعة أوروبية تؤمّن حاجة الفقراء

توزعت محلات بيع ألبسة "البالة"، في كافة مناطق وبلدات منطقة الجزيرة السورية، لتطغى بذلك على محال بيع الألبسة الجديدة.

عملية استيراد هذه الألبسة تتم عن طريقة العديد من تجار المنطقة، الذين توجه غالبيتهم من الألبسة الجديدة إلى تجارة الألبسة الأوروبية المستوردة، نظرًا للطلب الكبير عليها من قبل المواطنين.

يقول تاجر الألبسة أحمد كريم لعنب بلدي، "أستورد البضاعة من كافة الدول الأوروبية، وخاصة ألمانيا وبلجيكا وسويسرا عبر تركيا، ومنها إلى الحسكة عن طريق معبر باب السلامة مع الحدود التركية، لنقوم بتقسيمها إلى أصناف حسب الجودة، وتوزيعها على المحلات البائعة لها ".

كريم أشار إلى أن "الأهالي لم يعد باستطاعتهم شراء الألبسة الجديدة، لانخفاض قيمة الليرة السورية وارتفاع أسعار الألبسة طرديًا مع التكلفة، بينما تباع بضاعة (البالة) بأسعار رخيصة".

نوعية جيدة تضاهي الألبسة الجديدة

يحتوي سوق "البالة" العديد من البضائع سواء الأحذية أو الجلديات أو الأقمشة، وتعتبر ذات جودة عالية كونها صناعة أوروبية ولم تستعمل سوى فترة قصيرة، قد تصل ليوم واحد فقط.

وهناك شريحة ميسورة من سكان الجزيرة تقصدها بحثًا عن نوعيات مميزة من الألبسة والأحذية والتي لا تتوفر سوى فيها، خاصةً الأحذية الجلدية الأصلية غير المقلدة.

يقول شيخموس علي، صاحب أحد المحلات في منطقة الجزيرة، لعنب بلدي، "البضاعة التي أستوردها، معظمها من إقليم كوردستان العراق وعليها إقبال كبير من قبل العديد من الأهالي سواء من الفقراء أو ميسوري الحال، نظرًا لجودتها ونوعيتها الممتازة والتي تضاهي الألبسة والبضائع المحلية في باقي المحال التجارية".

لم تعد البالة مجرد "ألبسة عتيقة" بل تحولت إلى سوق مفتوحة على تجارة واسعة، وصفها البعض بأنها "الذهب" الذي يدر المال الوفير على التاجر الذي يستورد بضاعته من أوروبا بعدة طرق.

وفي ظل غياب شبه تام للمؤسسات المعنية في عملية ضبط الأسعار، وحالة الفلتان التي تشهدها الأسواق، فرضت ظروف الحرب على المواطن السوري خيارات شراء جديدة، جعلته يأخذ في الحسبان اضطراب الوضع الاقتصادي، وما يشكله من تهديد مباشر على مستقبله، ليندفع بذلك إلى هذه البضائع علها تساعده مرحليًا ريثما يؤمّن بقية مناحي حياته.

إعلاميو ومثقفو الغوطة الشرقية يناقشون واقع الإعلام الثوري

ربما لا تكون ساعتان، استمرت فيهما ندوة حوارية لمناقشة واقع الإعلام الثوري في الغوطة الشرقية، مدة كافية لتقييمه فيها أو في سوريا بشكل عام، إلا أن كوادر مؤسسة "فرونت لاين" الإعلامية، وأكاديمية "مسار"، حاول تبادل النظر مع أكثر من 60 شخصًا داخل مقر الأخيرة في الغوطة، الثلاثاء 25 تشرين الأول.

عنب بلدي – الغوطة الشرقية

ندرة الإعلاميين المتخصصين في الغوطة، كانت سببًا لتنظيم الندوة، التي تعتبر واحدة من نقاشات قلما تحدث هناك، ويهدف القائمون عليها إلى خلق التواصل بين الخبرات الإعلامية، وممارسي الإعلام بعد خمس سنوات من الثورة، لرفع مستوى أدائه ونقاش سبل إعادة تفعيله، إضافة إلى تقييم دور رابطة الإعلاميين في الغوطة.

تأسست الهيئة العامة في الغوطة الشرقية، منذ أكثر من عام، كممثلة عن الفعاليات المدنية فيها، وتضم حوالي 234 ممثلًا عن مدنها وبلداتها، جرت تزكيتهم من قرابة 84 مؤسسة عاملة في الغوطة.

هام حصري، مخرج سوري، ومدير مؤسسة "فرونت لاين"، يرى في حديثه لعنب بلدي أن النقاشات التي جرت خلال الندوة، تؤكد أن الجميع في الغوطة أصبح يدرك أهمية الإعلام، مستطردًا "لكن الجميع مازال غير قادر على الخوض في عملية إعلامية حقيقية".

و"فرونت لاين" مؤسسة إنتاج فني ترعى عدة مشاريع في الغوطة الشرقية، وأخرى ضمن الإعلام الغربي، إضافة إلى تنظيمها ورشات تدريب إعلامي على مدار العامين الماضيين.

"إعلاميو الغوطة متأثرون وليسوا مؤثرين"

نقاشات وجدالات لم تكن كافية للوصول إلى تقييم نهائي، إلا أن هادي أبو ريان، الرئيس السابق لمجلس إدارة رابطة الإعلاميين في الغوطة الشرقية، أقر بالتقصير في عقد مثل هذه الندوات، التي وصفها بـ"المهمة"، مشيرًا "آخر ندوة حملت العناوين نفسها ربما كانت قبل عامين من اليوم".

"دائمًا يقال إن الإعلامي لم يخدم الثورة، أو لم يؤد مهمته على أكمل وجه، وربما يكون الاتهام موجهًا بخصوص دوره السلبي"، يقول أبو ريان لعنب بلدي، لافتًا إلى أن الإعلاميين في الغوطة "ليسوا أكاديميين وبالتالي دائمًا يكونون متأثرين وليسوا مؤثرين، كما أنهم لا يصنعون الحدث أو الخبر".

ويرى أبو ريان أن الثورة تغيرت وتغير الإعلاميون معها، "إلا أن بعضهم انحرف عن الطريق"، معلقًا على أداء الرابطة خلال الفترة الماضية بأنها "كانت تفتقد للأدوات التي تمكنها من تغيير الوضع في الغوطة"، واعتبر ان "وجود الفصائل وصعوبة التأثير على إعلامييها الموجودين في الرابطة، أثر على توجهها وضغط على طرف على حساب الآخر".

وحتى ينجح أعضاء الرابطة الجديدة، المقرر أن تُنتخب خلال الأيام المقبلة، يشير رئيسها السابق إلى أنه "يجب تعديل النظام الداخلي بتحديد تعريف واضح ومحدد لعضو الرابطة، فوجود إعلاميي الفصائل كان سببًا رئيسيًا في إضعافها صراحة"، وطالب بالتنسيق لعقد ندوات مماثلة بشكل مستمر.

تأسست الهيئة العامة في الغوطة الشرقية، منذ أكثر من عام، كممثلة عن الفعاليات المدنية فيها، وتضم حوالي 234 ممثلًا عن مدنها وبلداتها، جرت تزكيتهم من قرابة 84 مؤسسة عاملة في الغوطة.

محمد سليمان دحلا، رئيس "الهيئة العامة" في الغوطة الشرقية، شبّه الثورة ببطل الرواية، الذي ينضج وعيه وفكره خلال مسير أحداثها، موضحًا "بطل الثورة ككل هو الشعب الذي عاش فترة طويلة جدًا من التصحر السياسي، وبالتالي أجبرنا على أن ينضج وعينا الجماعي خلال فترة طويلة، ولكني أرى الأمر يسير في الطريق الصحيح".

ويرى دحلا في حديثه إلى عنب بلدي أن الندوة جاءت بعد مراحل طويلة لم يكن فيها أهالي الغوطة قادرين على تنظيم أمثال هذه الاجتماعات، مؤكدًا أن "البحث الجماعي عن الحلول جعل الحاضرين كثراً هنا".

أكاديمية "مسار"، تعنى بتثقيف الشباب السوري، ويرفدها مركز "مسار" الذي تأسس عام 2015، ويهدف بحسب القائمين عليه لعمل دراسات وتقارير بحثية تعنى بالشأن المحلي في الغوطة الشرقية، إضافة لمناقشة بعض الملفات الخاصة بالشأن السوري، بغرض النهوض بالواقع على مختلف الميادين، بما فيها الإنسانية والإحصائية.

شقيقتان تتفوقان في الشهادتين.. "نسائم خير" تُكرّم الأوائل في إدلب

عنب بلدي – إدلب

لم يكن تكريم الطلاب المتفوقين في إدلب حدثًا عاديًا هذا العام، إذ جذبت قصة تفوق شقيقتين في الشهادتين أنظار العشرات، ممن حضروا حفل تكريم الأوائل في شهادتي التعليم الأساسي والثانوية العامة بفرعيها الأدبي والعلمي، ونظمته منظمة "نسائم خير" التعليمية، الأربعاء 26 تشرين الأول.

تأسست منظمة "نسائم خير" نهاية عام 2012، وتهتم بالجانب التربوي والإغاثي والتنموي في إدلب وريفها، ودعمت نشاطات سابقة في الشمال السوري، بما فيها المشاريع التعليمية.

تعيش كلٌ من تيماء وريماز جبّان مع جدتهما في معارة الأرتيق التابعة لريف حلب، منذ أن توفيت والدتهما قبل سبع سنوات، ورغم ظروف وصفتها الشابتان بأنها "صعبة"، نالت كلٌ منهما المركز الأول في الشهادتين، وتفوقتا على باقي زملائهما الأوائل الذين كُرّموا في الحفل وعددهم 13 طالبًا وطالبة.

تفوّق ثنائي في منزل واحد

تيماء الشقيقة الكبرى لريماز حصلت على علامة 238 من مجموع الدرجات الكلي 240 درجة في القسم العلمي من الثانوية، إلا أن أختها نالت المجموع الكامل في التعليم الأساسي (280 درجة)، وترى تيماء في حديثها لعنب بلدي أن الفضل في تفوقها يعود لوالدها العامل في الحقل التربوي، "يعود الفضل بعد الله لوالدي الذي اهتم بنا كثيرًا، فسرنا على خطاه في حبنا للعلم".

والد الطالبتين مدرّس مادة الرياضيات، وأحد العاملين في مديرية التربية والتعليم بإدلب، محمد جبّان، يقول لعنب بلدي إن تعبه لم يذهب سدىً رغم أنهما تعيشان في "ظروف استثنائية"، وتوافقه ابنته الكبرى مؤكدة أن "أصعب فترة عشتها كانت في ظل النزوح، ثلاثة أشهر كنا نقطن مع عدة عوائل في غرفة واحدة، وكان الوضع الدراسي صعبًا للغاية".

ولم تستغرب ريماز نتيجتها كما تقول لعنب بلدي، مضيفةً "عندما أخبروني بمجموعي التام لم أستغرب فقد كنت أتوقع ذلك إذ لكل عملٍ دؤوب ثمرة، ولن أتوقف حاليًا عن طلب العلم، لذلك بدأت منذ فترة بدورة مكثفة لتأهيل نفسي استعدادًا للشهادة الثانوية".

مجزرة حاس تزامنت مع التكريم

بينما ضجت القاعة، التي احتضنت حفل التكريم داخل مدينة إدلب، بأصوات الحاضرين، وبدأ بعرض تقديمي لأعمال المنظمة تحدث عن الوضع التعليمي في المنطقة، وفق رؤية بعض أعضاء مديرية التربية، قتلت غارات الطيران الحربي 22 شخصًا، معظمهم طلاب ومدرسون، باستهدافها تجمعًا للمدارس في بلدة حاس بريف المدينة.

عمر البرادعي، الذي حضر نيابة عن مديرها جمال شحود، قال لعنب بلدي "إنهم يحاربوننا بقتل العلم فينا وعلينا أن نحاربهم بالقلم والسلاح معًا"، معبرًا عن ألمه لما جرى في حاس "آلمني خبر قصف تجمع طلاب حاس وأنا في طريقي إلى الحفل.. عزائي لأهالي المعلمين والطلاب الذين قضوا في تلك المجزرة".

وأهدت المتفوقة ريماز نجاحها وتفوقها لأهالي "شهداء حاس"، مؤكدةً أن مشهد الذين فقدوا أطفالهم "تكرر في المدينة مئات المرات، ولكن لابد لنا أن نتابع المشوار".

المتفوقات بين متابعة الدراسة وتركها

الشابة هديل قزموز، والتي حازت على المركز الأول في الفرع الأدبي، تقول لعنب بلدي إن الدراسة تطلبت منها جهدًا مضاعفًا، إلا أنها استطاعت المتابعة، لكنها حسمت أمرها في التوقف مؤقتًا، "أجد نفسي مضطرة إلى ترك دراستي حاليًا لصعوبة التسجيل في الجامعات داخل المناطق المحررة"، مردفةً "كنت أنوي التسجيل في كلية الأدب العربي ولكن ليس هناك اعتراف بالجامعات".

ويرى والدها محمد فاخر، أن لوالدتها الدور الأكبر في تفوقها، "وضعت لها برنامجها الدراسي وساعدتها"، إلا أن "الظروف الصعبة دعتها لدراسة الفرع الأدبي بدلًا من العلمي، وفق تعبيره.

ترغب صاحبة المركز الثالث في الفرع العلمي، الطالبة هدى محمد رضا باكير، بمتابعة دراستها في الطب البشري، والاختصاص في قسم طب الأطفال، وتؤكد لعنب بلدي أنه رغم غياب الاعتراف عن الجامعات "إلا أن لذة التفوق ومعالجة الجرحى الذين يتساقطون يوميًا تكفينا"، داعيةً الطلاب الجدد في الثانوية "استمروا وتفوقوا كما فعلنا لنبني بلدنا من جديد".

الشقيقتان تيماء وريماز جبان خلال تكريمهما في إدلب - الأربعاء 26 تشرين الأول (عنب بلدي)

زمن الصعاليك

أحمد الشامي

قد يظن البعض أن وصول "دونالد ترامب" إلى هذه المرحلة من انتخابات الرئاسة الأمريكية هو حدث استثنائي وعابر، وأن هزيمته، التي يراهن عليها كثيرون، سوف تسمح بعودة الساسة المحترمين إلى صدارة الأمور.
الحقيقة هي أن زمن الصعاليك قد بدأ منذ عقود وليس فقط في دول العالم الثالث وفي "المزارع" العربية التي نسميها مجازًا "دول". باستثناء دول أوروبا الشمالية، ألمانيا واسكندنافيا وإلى حد ما كندا وأستراليا، تبدو النخب الحاكمة في أوروبا بغربها وشرقها والولايات المتحدة وكأنها في طريقها للتشبه بـ "النخب" العربية من حيث رداءة أدائها وديماغوجيتها ولاأخلاقيتها.
هذه "الصعلكة" السياسية ليست ظاهرة حديثة، فقد كانت هناك ظواهر عديدة تدل على انحدار مستوى الطبقات الحاكمة في "أوروبا" قبل انهيار الجدار الحديدي. لنتذكر الراحل "الدو مورو" الذي اغتالته "المافيا" الإيطالية بعدما تلكأ في الالتزام بوعوده تجاه عصابات الجريمة المنظمة، خلفه "جيوفاني ليوني" كان أكثر حظًا فقد حوكم بتهمة الفساد وحينها ظهر للعلن التواطؤ بين العديد من الساسة الإيطاليين و"المافيا" التي كانت تمول حملاتهم الانتخابية وتقوم بتهييج، أو تهدئة الأحياء والنقابات بحسب حاجة هؤلاء الساسة.
يطول الحديث عن الساسة الأوربيين، شرقيين وغربيين، ممن أظهروا حماقة وضيق أفق وحتى عنصرية بغيضة. قبل المافيوزي "بوتين"، "ليش فاليسا" بدأ "محاربًا من أجل الحرية" وانتهى معتوهًا ينادي بطروحات عنصرية ويمينية متطرفة. دعنا من "اوربان" الهنغاري الذي يقتدي "بهتلر" وينادي بنقاء العنصر الأوروبي المسيحي الأبيض والذي قامت دولته "بتكريم" الصحفية التي عرقلت المهاجر السوري.
في أعرق الديمقراطيات، رأينا مدى السخافة لدى السيد "كاميرون" الذي نجح في إخراج بلده من أحد أرقى تجارب الاجتماع البشري عبر "البريكسيت" الذي يهدد حاليًا بتفجير المملكة المتحدة ذاتها.
في فرنسا، ليست بعيدة مرحلة السيد "ساركوزي" سيئ الذكر، والذي قام بتهييج أحياء المهاجرين من أجل إزعاج منافسه "دوفيلبان" قبل قبض الأموال من "القذافي" لتمويل حملته الانتخابية وما خفي أعظم.
الرئيس الفرنسي، "فرانسوا هولاند" وصل إلى السلطة ببرنامج انتخابي يساري لم ينفذ منه حرفًا واحدًا وقام بتطبيق سياسة معاكسة لكل وعوده! حاليًا فقط 4 بالمئة من الفرنسيين يثقون برئيسهم!
من الواضح أن السياسي الوحيد الجدير بهذا اللقب في "اوروبا" هو السيدة "ميركل".
لندع جانبًا الشائعات التي تحدثت عن صلات وثيقة بين الرئيس الأمريكي "ترومان" والمافيا وفي وقت قريب وصل "جورج بوش الابن" للسلطة في الولايات المتحدة عبر تزوير صناديق الانتخابات في "فلوريدا"! خلفه "أوباما" وصل للبيت الأبيض عبر الانبطاح أمام زبانية "وول ستريت"، وهو ما تقوم السيدة "كلينتون" بفعله هذه الأيام على أمل منع المهرج "ترامب" من الوصول للمكتب البيضاوي.
المهرج ترامب هو كارثة بكل المقاييس، ليس فقط لأمريكا بل للعالم أجمع وللمسلمين على الخصوص. يظن البعض أن أمريكا الظالمة والمتجبرة تستحق هكذا رئيس سوف يقودها إلى الكارثة وربما إلى الحرب الأهلية. من المفهوم أن المفجوعين بالسياسة الأمريكية لا يريدون للعم سام سوى الخراب، وكيف يكون الأمر غير ذلك ونحن نرى أمريكا تتبارى في إبادة السنة مع حليفيها الفارسي والاورثوذوكسي، لكن انتصار ترامب لن يضع حدًا لهذه الإبادة على العكس من ذلك، سوف نخسر كل أمل في خلق تباعد مابين عدوينا الأمريكي والروسي.
لنتذكر أن "ترامب" هو رجل "بوتين" في الولايات المتحدة، وإن كان هناك حاليًا بعض التباين في سياستي البلدين، فلن يكون هناك أي تباعد إن وصل "ترامب" إلى البيت الأبيض وسنرى اثنين من "ظلال الشيطان على الأرض" واحد في "موسكو" والآخر في "واشنطن".

الوقاحة البوتينية بلا حدود..
أيها الموالون: متى تستيقظون؟

حذام زهور عدي

كانت إهانة بوتين لبشار واضحة، حين استدعاه على طائرة شحن روسية أرسلها لجلبه (مخفورًا) إلى موسكو، فمن يعرف الأساليب الدبلوماسية وطرق التعامل بين الرؤساء وحتى من يجهلها، يعلم مدى تلك الإهانة بالرغم من محاولة الإعلامين السوري والإيراني تبريرها والتغطية عليها.
لقد كانت الإهانة واضحة، لدرجة أن أحد المعارضين السوريين البارزين ومن أهم من يدعون لإسقاط النظام شعر بأنها إهانة لسوريا، فاحتج لدى السفير الروسي على ذلك الأسلوب في التعامل قائلًا: أنا أتمنى أن ينتهي بشار اليوم وليس غدًا، لكنني لا أستطيع قبول إهانتكم له بهذه الدرجة ليس لأنه لا يستحقها ولكن لأنكم مازلتم تعترفون به كرئيس لسوريا.
قد نتفهم أو لا نقبل منطق الدبلوماسي المعارض السابق، وقد نشمت بإهانة بشار الذي لم يترك فرصة للعالم كله كي يعبر له عن أي احترام، فهو قاتل شعبه، ومُدمّر بلده، والذي بتمسكه بالبقاء جالسًا على كرسي الحكم، سمح لغطرسة بوتين ونازيته وغروره واستكباره أن تصل الذروة، ليس باحتقاره فحسب، وإنما بإهانة السوريين جميعًا، وبوقاحة قلّ نظيرها، حتى بات يتعامل مع الشعب السوري بأسوأ من تعامله مع أي قبيلة من قبائل القوقاز، التي قبعت تحت سلطة القيصر الروسي تاريخيًا.
لم يكتف بوتين بإمداد النظام بالأسلحة وبالتغطية الدبلوماسية والإعلامية له، فأحب أن يبرهن لحلفائه الإيرانيين عن مصداقية علاقته معهم، ومع دعم بشار، فمارس الدور الذي لا يستطيع غيره ممارسته، ورفع يد الفيتو في مجلس الأمن.. واستمرت اليد مرفوعة طالما لم يدفع السوريون والعرب والعالم كله ثمن إنزالها، ذلك الثمن الذي يُتوج بوتين زعيمًا أوحد على العالم، يتلاعب بمصائر الشعوب كما يوحي إليه غروره.
فطن بوتين إلى أن بشار مستعدٌ لبيع حتى نفسه مقابل الاحتفاظ بالإرث العائلي، فلماذا لا يشتري سوريا منه، لا سيما أن سوريا هي الكرة السحرية التي توجه القيصر الأكبر، ليس على الاتحاد الروسي فقط وإنما على العالم كله، وبذا يضمن لنفسه ولروسيا أمجادًا لم تعرفها في تواريخها كلها على اختلاف أزمنتها ونُظمها .
بعد أن ضمن بوتين صفقة شراء سوريا، لم يعد تهمه السُمعة الدبلوماسية للبائع، فترك وزير دفاعه يستدعيه في أرضٍ ليست بعيدة عن مسقط رأس العائلة الأسدية ذاتها، ألم تصبح أرضه؟ ويُفاجئه في قاعدة حميميم الروسية، وبضحكة بلهاء، أظهر كغبي صغير دهشته للقاء المندوب السامي الروسي فيها.. والإعلام الروسي نشرها عمدًا.
وكان وزير خارجيته لافروف قبلًا يُفصّل لسوريا الحكم الطائفي المناسب لهم، فلا تسامح أبدًا مع مجيء السنة للحكم، وهذا لم يمنع الوقاحة الروسية من التصريح الدائم "لماذا تريدون أيها الأوغاد الثائرون أن يرحل بشار؟" وأيها العالم اترك السوريين ينتخبون من يريدون!".
لا فارق لدى التصاريح الروسية أن تكون مهزلة وسخرية بالعالم كله، أليست طائراتهم وصواريخهم ومدافعهم ومستشاروهم وضباطهم منتشرين على أرض سوريا المفيدة لهم ولبشار معًا؟
ويستمر الاستهتار بالشعب السوري والتلاعب بمصيره دون خشية من عقوبة أو وازع من حياء أو ضمير، فيرد لافروف على من يُحملهم وزر مأساة سوريا بأنهم غير قادرين على التحكم بسلوك النظام السوري، وسرعان ما يرد رئيسه على المسؤولين الأوربيين بأنه قادر على إيقاف الأسد عن توحشه إن ضمنوا له ما يريد، وبخاصة أنه لم يُقابلهم إلا بعد أن أوحى لمجلس الدوما صنيعته أن يُقرّ بقاء الاحتلال الروسي لسوريا إلى الأبد، وضَمن ورقته بوجه الغرب كله، بالطبع الاحتلال يحتاج للمصادقة عليه من قبل الدوما وليس من قبل ممثلي الشعب السوري.
وتتابع إهانات بوتين للشعب السوري، يقذفها مع صواريخه التي تقصف السوريين في الغوطة والجنوب ودرَة الشمال، حلب، فيصرح نائب وزير دفاعه أنهم يُعدّون دستورًا للسوريين، وكأنَ السوريين إحدى قبائل مجاهل إفريقيا، ولم يبق سوى أن يأمر مجلس الشعب السوري بدعوة مجلس الدوما الروسي لمشاركته بالمصادقة على هذا الدستور، أو يرسل طائرات الشحن ليشحن أعضاء مجلس الشعب السوري فيصادق مع الدوما على ذلك الدستور، بل لماذا تتكلف روسيا أجرة الشحن المرتفعة الكلفة، الأفضل أن يشحنهم بعنابر السفن مع الأغنام وهل هناك فارق بينهم وبين الأغنام؟
وبوقاحة من يتفرعن وهو مدرك أن أحدًا لن يرده عن فرعنته، يجيب على اعتراضات ميركل وهولاند حول القصف المتوحش على حلب: أجل سأستمر بالقصف، وسأدمر حلب كما فعلت بغروزني، كأنه يقول: لن يثنيني أحد عما أريد فعله في ممتلكاتي الخاصة.
لم تكتفِ الوقاحة البوتينية بإعلانها عن جعل سوريا والشعب السوري ميادين تدريب للجيش الروسي وأسلحته، ولا عن تنسيق الأسلحة القديمة غير النافعة على رؤوس السوريين، ولا عن اعتبار سوريا اليوم جزءًا من الاتحاد الروسي وإمارة من إماراته المتخلفة، حتى تستمر بالإهانات المتعمدة لسوريا والسوريين وفي المقدمة الأسد ونظامه، أليس إرسال تلك الصحفية لمقابلته ثم نشرها لآلية المقابلة، إهانة غير مسبوقة لمن مايزال يحمل بقايا شرف أو أخلاق؟
إذا كان الثوار السوريون يردون الإهانات بأمعائهم ودمائهم وأطفالهم.. فكيف لمناصري الأسد ونظامه أن يسكتوا عنها؟ وهل يظن هؤلاء أنهم أكرم على بوتين من الشعب السوري الآخر؟ أم يظنون أن روسيا ستخرج من سوريا وينتهي الاحتلال فور إبادة السوريين المختلفين عنهم؟ لن أذكرهم بقصة الثور الأبيض والأسود، فالوقاحة البوتينية لا حدود لها، وبالتأكيد يلمس كثيرٌ منهم استهزاء الروس برئيسهم بشار فكيف سيكون الأمر معهم؟
أسألهم، أيها الموالون: هل أنتم سوريون؟ هل حقًا تجري في عروقكم الدماء السورية؟ هل تتحملون وزر استعمار استعنتم به على إخوتكم في الوطن؟ أيها الموالون متى تستيقظون؟

ما لا يريدُ الغرب أن يفهمه على روسيا

محمد ديرانية

"موسكو ليست معنيةً بسوريا، إلا بمقدار ما تشكّل بالنسبة لها مناسبةً لإعلان تمرّدها على الغرب، وإظهار قدرتها منذ الآن على مقاومة مخططاته، والضغط عليه، لتأكيد وجودها قوّة عظمى، واستعادة مركزها الدولي، واستعادة الاعتراف بمكانتها العالمية".
الفكرة أعلاه مقتبسة من مقال للأستاذ برهان غليون بعنوان "انتحار الغرب في سوريا"، المقال مهمّ، وتعرّض للحسابات والاعتبارات الظاهرة والغائبة التي تحرّكُ كلًا من سياستي روسيا والغرب في سوريا، وتناولَ الغربَ في نفس الكفّة التي تناولَ فيها أمريكا، دون أن يفرّق، لكونه قد انطلق من التصنيف القطبي الذي تشاطر المعسكر الروسي والغربيّ كفتيه بعد انهيار الاتحاد السوفياتي.
المُلفت في المقال، تركيزُه على الجانب النفسي للسياسيين، ودوره العميق في تحريك سياسات ورؤوس أموال وجيوش دول عُظمى، فروسيا بشكلٍ رئيسيّ تتخذ من سوريا بوابةً "لمناكفة" الغرب، الذي قوّض مصالح روسيا في العراق وليبيا مؤخرًا، وأفغانستان وأوروبا الشرقية سابقًا، قبل انهيار الاتحاد السوفياتي، الأمرُ الذي تركَ أثرًا عميقًا في الإمبراطورية الروسية التي لم يزل يتوارثُ حكمها وإدارة سياستها ذات الجيل الاشتراكي، وترى في هزائم الماضي ثأر وانتقام الحاضر.
ما تريده روسيا من سوريا، لا يخصّ معارضة قضية السوريين، على الرغم من البغض الروسي لفكر الثورات، ولا حتى قضية بقاء الأسد بصلة مباشرة، فبناء حليفٍ شريكٍ مع دولة أخرى قوية في الشرق الأوسط (مثل مصر التي شهدت علاقة دائرتها السياسية مع روسيا مؤخرًا سريان روحٍ من الاتفاق والانسجام المتبادل في العديد من المصالح)، أمرٌ أخفُّ عبئًا وحملًا من الزجّ بقطعٍ كاملةٍ من الجيش الروسي، وتحريك بوارجها، واقتصادها للمحافظة على حليفٍ مترهّلٍ قد خرجت غالب أراضي دولته من تحت سيطرته، وباتت مساحة أوراق الضغط والتأثير التي بإمكانه أن يساومَ عليها المجتمع الدولي للمحافظة على بقاء نظامه معدودة وقليلة.
ما تريدُه روسيا من عملياتها العسكرية في سوريا، مناكفة الغرب عبر البوابة السورية، وإرغامه على الخضوع للتعامُل معها ندًّا لندّ، بعيدًا عن منطق "التلميذ المشاغب" الذي تتمّ معاقبته بشكلٍ دائم كلّما خالف التعليمات.
روسيا ترى في نفسها ما لا يراه الغرب، أو يظهرُ بأنه يراه.
وتريدُ أن ترغمهم على فتح قنواتٍ من الحوار معها، حول ملفات رئيسية تخصّها، أبرزها حالة الحشد الاقتصادي والسياسي الغربي المناكف والممارس ضدّها، في كل محفل.
ولعلها وجدت في الملف السوري الضالة الأنجع في تحقيق هذه الغاية، نظرًا لما يفرضه موقعها الجغرافي من ارتباطات وملفات وتداخُلات إقليمية، أبرزها إسرائيل وتركيا والعراق، كمثلث ساخن للأحداث. بإمكان روسيا أن تحتويها كلها، وتُرغم جميع الأطراف المتأثرة بهذه الملفات على التفاهُم مع روسيا والرضوخ لشروطها.
الدوافع الروسية للتصرف بهذه الطريقة، والتي لم يفهمها الغرب، أو التي تشيرُ سياساتهم على الأقل أنّهم لم يفهموها، أو أنّهم فهموها من المرة الأولى لكنّهم يريدون بالفعل جرّ القطب الروسي إلى مزيدٍ من الاستغراق مع ردات الفعل الانفعالية في تحريك سياساته، من ثمّ استنزاف قوته واقتصاده. الشيء الغائبُ عنهم، أنّ روسيا جادّة هذه المرّة في رغبتها بالانسلاخ من دور "التلميذ المشاغب المُعاقب" على الدوام، وأنّ الملف السوري قد شكّلَ نواة جاذبة للعديد من الملفات التي لم تكن ضمن دائرة العلاقة في البداية، ولا بندًا ضمن الخطّة، الأمرُ الذي سيشعّبُ الملفات، ويهدّد سلامة المنطقة بأثرها، وسط ظروف أثبتت أنّ حدود الدول لم تعُد أدوات أمان وضمان كافية لعدم وصول الإرهاب والفوضى والتداعي البطيء إليها.
المفردة التي سقطت من الحسابات، وتم التعامل معها كقضية على هامش المؤتمرات واللقاءات الدولية، هي "معاناة السوريّين" أنفسهم، ولم يتم استدعاؤها إلا عند الحاجة.
"معاناة السوريين" هي المفردة الوحيدة التي لم تعد مهمّة، طالما أنه لا يوجد دورة انتخابية قريبة للأحزاب الحاكمة في الدول الكبرى الغربية المعنية بالقضية السورية، أو اعتبارات أخلاقية في التنافس بين الأحزاب المتنافسة على الحكم، تجعلُ من الوعد باحترام إرادة الشعوب أمام مجتمعاتهم، عامل قوّة مفيدٍ في الحملات الانتخابية.

عنب بلدي
العدد 245
الأحد 30 تشرين الأول 2016

من المهد إلى الحرب أطفال سوريا كبروا

ضحايا، مقاتلون، محرومون، جائعون.. لم يسلم أطفال سوريا من تبعات الحرب التي أدخلت اضطرابات إلى حياتهم تحتاج سنواتٍ لتجاوزها.

لكنّ الحرب ليست وحدها المسؤولة عن هذه الاضطرابات، بل ساهمت جهاتٌ رسمية وأهلية في انتهاك حقوق الطفل أو حرمانه منها، واستغلال مأساته سياسيًا وعسكريًا ودعائيًا، في الوقت الذي تحاول فيه بعض المنظمات والجمعيات التغلب على هذه المصاعب، وشقّ طريق من نور في مسألة مظلمة تهدّد جيلًا كاملًا بالجهل والضعف.

لم تنجح الحكومة المؤقتة للمعارضة السورية برئاسة أحمد طعمة، منذ تشكيلها في أيلول 2013، برعاية كافة الفئات من الأطفال في الداخل السوري، إذ أدارت تشكيلتان حكوميتان، على مدار سنتين، المكاتب من خلال وزاراتها في الخارج، وعملت على مشاريع للأطفال في تركيا أكثر من نشاطها داخل سوريا.

الحكومة الجديدة التي وُلدت في الأيام الأولى من تموز 2016، وترأسها الدكتور جواد أبو حطب، ماتزال تبحث عن سيدة لتدير "هيئة الأسرة والمرأة"، التي تتضمن فئة الأطفال، ويقول شادي الجندي، مدير مكتب الإعلام والعلاقات العامة في الحكومة، إنها مازالت تستقبل ترشيحات لسيدات لإدارة هذا الملف.

ويرى الجندي في حديثه إلى عنب بلدي أن التحديات والقصف على حلب، ومشاكل الطلاب والجامعات، يشغل الحيز الأكبر من تفكير الحكومة في الوقت الراهن، لافتًا إلى أن "ملف هيئة الأسرة والمرأة مؤجل، فهناك أولويات أخرى، لكنها ستُنشأ قريبًا"، وبالتالي يقتصر اهتمام الحكومة بالطفل من خلال وزارة التربية التي تدير مديريات في الداخل.

في هذا الوقت، نشطت منظمات محلية أهلية تعمل على رعاية الطفل والتعريف بحقوقه، وتحوّل بعضها إلى المؤسساتية والعمل المنظم، في حين أسهم "جهل" أخرى أو محاولات استغلال الأطفال من قبلها في ترسيخ الفجوة بين الطفل ومجتمعه، وزادت المسألة تعقيدًا فوق تداعيات الحرب.

طفل يعمل في مغسل سيارات في ريف إدلب - تشرين الأول 2016 - (عنب بلدي)

أطفال مقاتلون في سوريا.. ج

تجنيد الأطفال ظاهرة لا يم
في منطقة الجزيرة

أدخل أبو عبد السلام، الرجل الأربعيني المقيم في مدينة كفرزيتا شمال حماة، ابنه حسين ذا الأربعة عشر عامًا، إلى مقر عسكري لفصيل محلي، معلنًا على الملأ رغبته بتطويع الطفل لـ "الجهاد في سبيل الله"، فهو ذو بنية جسدية قوية، فارع الطول، عريض المنكبين.

حالة وثقتها عنب بلدي قبل عامين في ريف حماة الشمالي، ولا تمثل استثناءً على الإطلاق، بل كادت تغدو قاعدةً معمولًا بها وسط جميع الأطراف المتصارعة في سوريا، من الميليشيات الرديفة للنظام السوري، وفصائل المعارضة، وتنظيم "الدولة الإسلامية"، والفصائل الكردية والعربية في قوات "سوريا الديمقراطية".

في الطرف النقيض، يعتمد النظام السوري على ميليشيات محلية زجت بدورها بالأطفال في ساحات المعارك، وهو ما رصدته مؤسسات حقوقية وإنسانية وإعلامية، ولعل حادثة مقتل عبد الله تيسير العيسى، في تموز 2016، أظهرت انتهاكات كبيرة بحق الأطفال من قبل الميليشيات المحلية في سوريا، بعدما تبين أنه جُنّد للقتال ضد فصائل المعارضة قبل أن يتم الثامنة عشر من عمره.

كما يدفع "حزب الله اللبناني" بالأطفال إلى خطوط القتال الأمامية في سوريا، وتعدّ حادثة مقتل محمد حسين عواضة (16 عامًا)، في تموز 2014، في معارك ضد فصائل المعارضة السورية، نقطة فارقة في تاريخ تجنيد القاصرين. إذ رأى مراقبون أن الإعلان عن مقتل الشاب، والإفصاح عن عمره آنذاك، يعتبر تخليًا من قبل "حزب الله" عن شرط اعتمده سابقًا، بأن أعمار كافة مقاتليه الذين يزج بهم في القتال يجب ألا تقل عن 18.

ورغم أن الحزب تنصّل من القضية التي أثارت ضجّة في لبنان، إلا أن حسابات ومواقع مقربّة منه، على غرار "SouthLebanon.org"، تنشر بشكل دوري نعوات لقاصرين يقاتلون في صفوفه.

المشهد يتكرّر أيضًا عند فصائل المعارضة السورية، التي تنعي بشكلٍ مستمر مقاتلين تحت 18 عامًا.

وعلى العلن، لا يخفي تنظيم "الدولة الإسلامية" تجنيد الأطفال في مناطق سيطرته، تحت مسمى "أشبال الخلافة"، وقد شاركوا في أكثر من عمليةٍ في سوريا أو ظهروا في تسجيلات مصورة لإعدام أسرى في مناطق سيطرة التنظيم.

وتناقلت بعض وسائل الإعلام خبر مقتل عشرات الأطفال السوريين من "الأشبال" إلى جانب تنظيم "الدولة الإسلامية" خلال معارك الموصل الأخيرة، وهو ما أكده "المرصد السوري لحقوق الإنسان".

الأطفال بين التحضير النفسي والمشاركة الفعلية في القتال

يمازح عبد الله صديقه في المدرسة الإعدادية، "هل تستطيع فك البندقية وإعادتها؟ في الرقة كانوا يعلموننا ذلك"، حوار لا يبدو عاديًا، لكنه طبيعي في هذا الظرف الاستثنائي.

يعتبر سن الثامنة عشر العمر القانوني للتجنيد في القانون الدولي، فيما يعتبر تجنيد أقل من 15 سنة انتهاكًا دوليًا، بينما يعتبر تجنيد بين 15 إلى 18 تجنيدًا قاصرًا، وهو السن الذي يشهد رغبة أكبر بالمشاركة في العمليات الحربية، ما يجعل الكثير من القادة يخضعون للموافقة على ضم عناصر من هذا العمر ضمن مجموعاتهم.

ثمة اختلاف بين المشاركين الفعليين في المعارك والعمليات القتالية، وبين المنتسبين للفصائل، لا سيما مع توزيع المهام إلى مهمات قتالية وأخرى إدارية تابعة للفصائل، فلا يشارك جميع المنتسبين في المعارك، والكثير منهم توكل إليهم مهام إدارية داخل المقرات.

إلا أن المثبت أن معظم الفصائل تقبل انتساب مقاتلين أقل من 15 سنة، على مستوى ضيق، والأمر يكون سريًا، وفق ما خلصت إليه عملية عنب بلدي في التقصي عن الأسباب وراء الظاهرة، والذي واجه مصاعب عديدة، أبرزها رفض المقاتلين والمعلّقين على الموضوع الكشف عن أسمائهم كاملةً.

عبد الرحمن (23 عامًا)، وهو مقاتل في إحدى الفصائل، قال إن أحدهم رفض انتساب ابنه ذي الثلاثة عشر عامًا، رغم رغبة الطفل بالانتساب، ونجحوا بإقناعه للعودة مع والده، على أن يعود للقتال بعد الخامسة عشر، وأكد أن الكثير من الجنود على خطوط التماس الأولى بأعمار بين 15 و19 عامًا.

وجود أطفال بين صفوف المقاتلين ينبع من رغبتهم بذلك، الكثير من الأهالي يعارضون أطفالهم، ما يوقفهم عن إكمال مسيرتهم، البعض الآخر يفضلون بقاء أطفالهم في ذلك الطريق رغم صعوبته، إذ ربما أكسبه ذلك خبرة بالسلاح وقوة بالبنية، معتبرين ذلك أفضل من بقائه في الشارع دون فائدة.

وقد عزز موقف الأهل وتشكيل الجو العام الراضي عن تجنيد الأطفال، عدم اليقين السياسي بالوصول إلى حلّ والشعور بالعجز عن تقديم شيء لصالح الموقف من النظام السوري، سوى التقدم في المعركة، والذي يتمّ، بحسب اعتقاد الأهالي، بزيادة عديد المقاتلين.

سمير (21عامًا) مقاتل آخر في كتيبة تحوي 20 مقاتلًا، قال إن خمسة من مقاتلي الكتيبة لم يتجاوزوا 18 عامًا، أحدهم 15 عامًا ويعمل "قناص دوشكا"، والآخر "ملقم بي كي سي"، والثالث 16 عامًا "اقتحامي"، وأضاف "جميع المنتسبين يتم قبولهم إن كانوا يستطيعون التعامل مع سلاحهم".

الأفكار القتالية تنتشر بين الأطفال بكثرة في مراهقتهم، تحت تأثير قدواتهم من آباء أو أشقاء أو أصدقاء، بسبب الظروف التي يعيشونها، ويبقى أمر انتسابهم غير إجباري، لكن القادة يقبلون انتسابهم، معتبرين أن ذلك "ضروريٌ" لأن المعركة "حرب وجود".

"أبو طلحة"، "شرعي" لفصيل مقاتل، قال إنه رفض قبول أي طفل تحت الثامنة عشر، لكنه من وقت لآخر يشرح للأطفال بأعمار مختلفة الواقع الذي يعيشونه والأسباب التي تدعوهم للقتال، موضحًا لهم أنه "جهاد دفع الأعداء" وليس "جهاد فتوحات"، ومضيفًا "الكثير من المقاتلين لم يخرجوا بدافع دين إنما بدافع من الظلم الموجود، المقاتلون المنتسبون هم أبناء المناطق التي يقاتلون فيها".

أما "أبو محمد"، وهو معلّم في مدرسة خاصة، فيوجد بين طلابه مجموعة من الأطفال فقدوا آباءهم في المعارك، وأوضح أن "بعضهم لديه رغبة بالثأر"، لكنه يذكرهم مرارًا بفكرة "الجهاد بالعلم، وليس بالسلاح".

ولدى رصدنا لتقرير مصور أصدرته حركة "أحرار الشام الإسلامية"، أيلول الفائت، لمجموعة فتية قادوا معارك ضد قوات الأسد في ريف حلب الجنوبي، أظهر التقرير قائد المجموعة، ويدعى "طارق أبو زياد"، وبدا عليه أنه دون الثامنة عشر من عمره، ليتبين عند سؤالنا عنه، أنه دون السابعة عشر، تطوع في الحركة منذ فترة ليست ببعيدة، وأصبح قائد مجموعة فيها، قبل أن ينفصل عن الحركة مع لواء "صقور الشام" مؤخرًا.

وتوجهت عنب بلدي بسؤال إلى قسم الموارد والانتساب في حركة "أحرار الشام"، حول ظاهرة التجنيد، وأوضح رضا الحمصي، الإداري في القسم، أن من أهم الشروط التي يجب أن تتوفر في الشخص المنتسب هو العمر، فلا يتم قبول أي شخص تحت عمر الـ 17 عامًا، كشرط أساسي للقبول، كما يتم الأخذ بعين الاعتبار البنية الجسدية للأشخاص المنتسبين، فإن كانت بنية الشخص ضعيفة رغم تحقيقه للعمر المطلوب لا يتم قبوله.

وإلى المناطق الخاضعة لسيطرة "الإدارة الذاتية" المعلنة من قبل حزب "الاتحاد الديمقراطي"، والتي جوبهت بانتقادات محلية بخصوص تجنيد الأطفال، تعترضنا حادثة اختطاف الطفلة لافا أنور حنان (14 عامًا) من أمام منزلها في قرية معراتة، التابعة لمدينة عفرين شمال حلب، في كانون الثاني من العام الجاري، ليتبين لناشطين أنها اقتيدت لأحد مراكز التدريب التابعة لوحدات "حماية الشعب" الكردية.

حادثة لافا كانت مثالًا لكثير من الحوادث المشابهة التي تداولها ناشطو مناطق الجزيرة وكوباني وعفرين، حيث تسيطر فصائل "الإدارة الذاتية"، رغم صدور قانون "واجب الدفاع الذاتي" مطلع العام الجاري، والذي ينص على أن السن القانوني للتجنيد بين 18 و30 عامًا للذكور فقط.

وفي حديث لعنب بلدي مع عضو ديوان المجلس التشريعي في "مقاطعة الجزيرة"، عبد الكريم سكو، أوضح أن تجنيد الأطفال وإشراكهم في النزاعات المسلحة ليس بالأمر الجديد، بل له ارتباطات وثيقة بثقافات ووعي المجتمعات والشعوب.

وقال سكو "بالنسبة لي، أعتبر ظاهرة تجنيد الأطفال مخالفة للمواثيق الدولية، ويجب حثهم على التعلم واكتساب العلوم والمهارات، كي يصبحوا أجيالًا يحتذى بهم في قيادة مجتمعاتهم وشعوبهم، والأجدى أن يلقوا نصيبهم من العلم والمعارف، إلى جانب ممارسة الهوايات التي ينجذبون إليها".

وحول تجنيد الأطفال في مناطق الإدارة الذاتية، أو ما يطلق عليها "روج آفا" (غرب كردستان)، لا سيما ضمن وحدات "حماية الشعب" ووحدات "حماية المرأة"، قال المسؤول إنه "لا يمكن نفي هذه الظاهرة عن روج آفا، فمثلها مثل أي منطقة من مناطق سوريا والعالم، لا بد من وجود حالات، ولكنني أؤكد أنها قليلة جدًا مقابل هذا التضخيم الإعلامي، إضافة إلى أن القائمين كانوا دومًا يتجنبون مشاركة القاصرين في العمليات القتالية مهما كانت الأسباب".

وأشار سكو إلى أن "الإدارة الذاتية" وجدت ضرورة في العمل على إعادة دمج القاصرين، الذين تم تجنيدهم سابقًا، في المجتمع والعمل، وإعادة تأهيلهم وإدماجهم، وبالتالي سارعت إلى تسريحهم بالتنسيق مع المنظمات الحقوقية والإنسانية، وأضاف "أستطيع القول اليوم بأنه لا يوجد بين المقاتلين قاصرون، ولكن هناك بعض الأطفال في شوارع مدننا يتباهون بالزي الرسمي لوحدات حماية الشعب... لا أدري إذا كان البعض يظنهم من الوحدات".

كلام سكو لا يتفق تمامًا مع تقريرٍ لمنظمة "هيومين رايتس ووتش" في تموز 2015، تحت عنوان "قوات كردية تنتهك حظر تجنيد

> الكثير من المقاتلين لم يخرجوا بدافع دين إنما بدافع من الظلم الموجود، المقاتلون المنتسبون هم أبناء المناطق التي يقاتلون فيها

ـميع الأطراف تنتهك القانون

طفل يمثل استخدام سلاح في مدينة درعا - تشرين الأول 2016 - (عنب بلدي)

ـكن نفيها

الأطفال"، الذي أوضح أن وحدات حماية الشعب وقعت، في حزيران 2014، "صك التزام" مع منظمة نداء جنيف غير الحكومية، تعهدت فيه بتسريح جميع المقاتلين دون سن 18 عامًا في غضون شهر. وبعد شهر، قامت الوحدات بتسريح 149 طفلًا. ورغم الوعد الذي قدمته، وتحقيق بعض التقدّم، وثقت "هيومن رايتس ووتش" على امتداد سنة من تاريخ التوقيع، التحاق أطفال دون سن 18 سنة بالقتال في صفوف الوحدات، ويبدو أن بعض الأطفال قتلوا في معارك في 2015، بحسب التقرير.
وأكدت "هيومين رايتس ووتش" أن عشرة من بين 59 طفلًا ذكرت تقارير أنهم التحقوا بوحدات حماية الشعب ووحدات حماية المرأة في السنة الماضية هم دون سن 15 سنة.
بدوره أكّد أمين حسام، عضو الأمانة العامة للمجلس الوطني الكردي، أن كثيرًا من التنظيمات "الراديكالية" جنّدت الكثير من الأطفال الذين لا تتجاوز أعمارهم 14 سنة، في معسكراتهم الإلزامية التدريبية بالشكلين الترغيبي والترهيبي.
وحذر حسام من أن ذلك سيخلق جوًا من عدم الاستقرار وفقدان جيلٍ كاملٍ في المستقبل، داعيًا الأمم المتحدة لمراقبة التنظيمات وضبط آليات العمل لديها بالشكل الملائم.
عمليات تجنيد الأطفال ظاهرة يصعب كبحها والقضاء عليها، طالما أن الحرب مستمرة، وفق مسوغات ثورية ودينية وقومية ومادية، من جميع الأطراف المتصارعة في سوريا.

> أعتبر ظاهرة تجنيد الأطفال مخالفة للمواثيق الدولية، ويجب حثهم على التعلم واكتساب العلوم والمهارات، كي يصبحوا أجيالًا يحتذى بهم في قيادة مجتمعاتهم وشعوبهم، والأجدى أن يلقوا نصيبهم من العلم والمعارف

من هي الجهة الأكثر تهديدًا لمستقبل الأطفال في سوريا؟

في استطلاع رأي أجرته عنب بلدي عبر موقعها ومنصاتها الإلكترونية، وشارك فيه أكثر من 1200 مشارك، تحت عنوان "برأيك: من هي الجهة الأكثر تهديدًا لمستقبل الأطفال في سوريا"، جاءت الإجابات على الشكل التالي:
45% النظام السوري، 10% التنظيمات المتطرفة، 7% المعارضة والجيش الحر، 2% الفصائل الكردية.
إلا أن النسبة الباقية، وهي 36%، اعتبرت أن جميع الأطراف السابقة تهدّد مستقبل أطفال البلد.

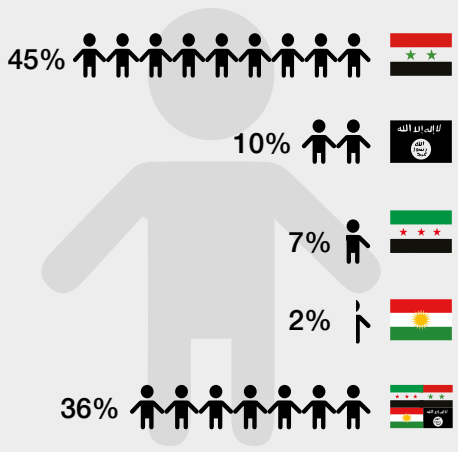

أرقام "مخيفة" عن واقع الأطفال في سوريا

خلال أعوام الثورة، كان الطفل السوري أكبر الخاسرين، بحسب أرقام مؤسسات محلية ودولية لرصد واقع الطفل والجهات المسؤولة عن حرمانه من حقوقه، وأولها الحق في الحياة.

من يقتلهم؟

قتل 19 ألف طفلًا على يد القوات الحكومية (النظام السوري)، وهم يمثلون نسبة 90% من عدد الأطفال الضحايا في سوريا، بحسب آخر إحصائيات الشبكة السورية لحقوق الإنسان، في آذار 2016.
وأضافت الشبكة، في تقرير يستعرض حصيلة خمس سنوات، أن فصائل المعارضة قتلت 668 طفلًا، والقوات الروسية 443، وتنظيم داعش 307، والتحالف الدولي97، والإدارة الذاتية 61، وجبهة النصرة (فتح الشام حاليًا) 47 طفلًا.

جيلٌ مهددٌ بالجهل

أثناء إعداد هذا التحقيق، نشرت منظمة "يونيسف" تقريرًا في 21 تشرين الأول 2016، قدّرت فيه أنه مايزال أكثر من 1.7 مليون طفل خارج المدرسة في سوريا، و1.3 مليون طفل آخرين معرضون لخطر التسرب.
وهو ما اعتبرته مديرة الإعلام في المكتب الإقليمي لمنظمة "يونيسف" في عمان، جولييت توما، انخفاضًا طفيفًا في الرقم، الذي كان بداية السنة الماضية أكثر من 2.1، مؤكدةً في حديثٍ إلى عنب بلدي، أن "الرقم مايزال كبيرًا، والصورة بشكل عامٍ ليست جيدة".
وتقف عدّة عوامل وراء إجبار الأطفال على البقاء خارج المدرسة، منها تصاعد العنف، والنّزوح، وتفاقم الفقر، إلى جانب النّقص في الموارد التي يحتاجها نظام التعليم.
واحدة من بين ثلاث مدارس في أنحاء سوريا غير صالحة للاستخدام، بحسب تقرير "يونيسف"، إما بسبب الأضرار الّتي تعرّضت لها أو دمارها الكامل، أو بسبب استخدامها لأغراض أخرى مثل إيواء النّازحين من مناطق أخرى أو لأغراض عسكرية.
وبحسب التقرير فإن المدارس تعرضت لأكثر من أربعة آلاف اعتداء منذ بداية الثورة عام 2011، وهو ما يتوافق مع أرقام الشبكة السورية لحقوق الإنسان.

يكبرون في المعتقلات

من بين أكثر من 215 ألف معتقل لدى القوات الحكومية، فإن عدد الأطفال المحتجزين لا يقل عن 1400 طفل، بحسب تقريرٍ لـ"هيوين رايتس ووتش" في تموز 2016.
وتتراوح أعمار المحتجزين بين 13 و17 عامًا، في حين قال بعض المنشقين والشهود إن بعض الأطفال المحتجزين لا تتجاوز أعمارهم ثماني سنوات.

ودون غذاء

1.3 مليون طفل، هو الرقم الذي تهدف "يونيسف" لتوصيل الرعاية التغذوية إليهم في سوريا، وفق تقرير نشر في أيلول 2015.
ووجد تقييم أجري للوضع التغذوي للأطفال المهجرين سنة 2014، وهو الأول من نوعه، أن مستوى سوء التغذية الحاد في محافظات حلب وحماة ودير الزور "خطير"، وأن الوضع التغذوي بشكل عام "سيئ".
وأسهمت آثار خمس سنوات من النزاع، وأعداد المهجّرين الكبيرة، ونظام الرعاية الصحية المعطل، وسبل العيش المتراجعة، ونقص المياه المأمونة ومرافق الصرف الصحي المناسبة، في إيجاد وضع تغذوي سيئ جدًا بين الأطفال، بحسب "يونيسف".

مقاتلون صغار

منذ انتقال الثورة إلى العمل المسلح أواخر عام 2011، وقعت انتهاكات جسيمة للقانون الدولي، تتحمل القوات الحكومية النظامية بالأساس المسؤولية عنها، بحسب تقرير لمنظمة "العفو الدولية" في تموز 2014.
لكنّ الجماعات المسلحة التي تقاتل الحكومة ارتكبت بدورها انتهاكات جسيمة أيضًا، ومنها تجنيد واستخدام الأطفال تحت سن 18 عامًا في القتال وفي الاضطلاع بأدوار دعم مباشر للقتال، بحسب توصيف المنظمة.
ووثقت "هيومن رايتس ووتش" هذه الممارسة للمرة الأولى في تشرين الثاني 2012، إذ وجدت أن فتية تبلغ أعمار أصغرهم نحو الرابعة عشر ساعدوا في أدوار داعمة لـ "الجيش السوري الحر". ومنذ ذلك التوقيت، زاد عدد الجماعات المسلحة في سوريا، وأصبح منها جماعات إسلامية متطرفة، والتي لجأت بشكل ممنهج إلى تجنيد الأطفال.
لا يوجد تقدير دقيق لعدد الأطفال الذين شاركوا في النزاع، لكن حتى أيار 2014، وثق مركز توثيق الانتهاكات في سوريا، مقتل 194 طفلًا "غير مدنيين" من الذكور.
ولم يقتصر استخدام الأطفال في صفوف جماعات المعارضة المسلحة على جماعة واحدة، أو عقيدة أو عرق واحد. فقد قابلت "هيومن رايتس ووتش" أطفالًا أفادوا بخدمتهم في كتائب وفصائل على صلة بـ "الجيش الحر"، وجبهة "النصرة" وتنظيم "الدولة الإسلامية"، وفي "وحدات حماية الشعب" وقوات شرطة "آسايش" بالمناطق الخاضعة للسيطرة الكردية شمال سوريا.
وعملًا بالقانون الإنساني الدولي العرفي ونظام روما الأساسي المنشئ للمحكمة الجنائية الدولية، يعتبر تجنيد عناصر تابعين لقوات مسلحة غير حكومية لأطفال دون 15 سنة، أو استخدامهم في أعمال عدائية، "جريمة حرب".

"يونيسف" لعنب بلدي:

لا نستطيع الوصول لكل الأطفال وتحديد المجرم ليس مهمتنا

خلال البحث عن واقع الطفل في سوريا اعترضتنا عدة قضايا وانتهاكات واتهامات، حملها فريق التحقيقات في عنب بلدي إلى "يونيسف"، باعتبارها الوكالة الإنسانية والإنمائية الرئيسية العاملة في مجال حقوق الأطفال في العالم.

لا تتدخل "يونيسف" في عمل كثير من المنظمات المحلية التي تعمل على رعاية الأطفال ولا تنسق معها، ما يترك الباب مفتوحًا أمام انتهاكات خاطئة بحق الأطفال أو عدم احترام خصوصيتهم.

المنظمة "تسلّط الضوء" على استغلال الأطفال

وحول إجراءات "يونيسف" لتحميل هذه المنظمات مسؤولياتها بشكل فاعل أو مساءلتها وتقييمها، قالت مديرة الإعلام في مكتب "يونيسف" الإقليمي في عمان، جولييت توما، إن المنظمة تعمل مع مجموعة ضخمة من المنظمات غير الحكومية وجمعيات المجتمع المدني، وهذا إجراء اعتيادي في كل دول العالم، مشددةً على "إجراء صارم" للتعامل مع هذه المنظمات، بناءً على تاريخها وماذا قدمت للأطفال وإمكانياتها المادية ومواردها البشرية، وعدم انتمائها لأي حزب سياسي.

لكنّ توما أوضحت أنه "ليس من مهام يونيسف أن تجري رقابة على المنظمات العاملة في سوريا، أو غيرها من البلدان، هذا ليس جزءًا من دستورنا".

ولم تنفِ توما استغلال الأطفال ومعاناتهم لأغراضٍ سياسية وعسكرية وحربية ودعائية، وعلى رأسها قتل الطفل وإصابته، مؤكدةً أن هذا مرفوض، وأن المنظمة تعمل على تسليط الضوء على استغلال الأطفال كجزء من دستورها، ولفت النظر ورفع الوعي حول الظاهرة، مستدلةً بتقارير دورية تصدرها المنظمة تحدّد الانتهاكات والخروقات، ثم تُرسل لجهات رسمية في الأمم المتحدة.

انتقادات تقابل بالرد: ليست مهمتنا

وجه ناشطون سوريون انتقادات واسعة لـ "يونيسف"، كونها تقف على الحياد في تقاريرها التي توثق الانتهاكات، ولا تحمّل الجهة المنفذة للجرم المسؤولية، وتحاول الضغط عليها لإيقافه. لكنّ مديرة الإعلام في المكتب الإقليمي لـ "اليونيسف" أكّدت أن المنظمة ليس من مهامها توجيه إصبع الاتهام لأي طرف من أطراف النزاع، ليس فقط في سوريا، بل في كل أنحاء العالم، وليست مخولةً بذلك.

وأوضحت أنه من منطلق الحيادية، ولأننا لسنا فقط منظمة حقوق طفل وحقوق إنسان، ولكن منظمة فاعلة على الأرض إغاثيًا ونقدم مساعدات ومعونات عينية للأطفال والعائلات، فهناك خط رفيع لأن تكون المنظمة مخولة لرصد الانتهاكات بحقوق الطفل، وهاجسًا بين القدر الذي يستطيع موظفوها "رفع الصوت" وبين الحفاظ على وصول المساعدات الإنسانية للأطفال.

ويدعم موقف "يونيسف" مشاريعها والاستجابة لها، والتي قالت عنها توما إنها "ضخمة في مناطق النزاع"، مجيّرةً توجيه الاتهامات إلى منظمات ثانية في منظومة الأمم المتحدة، دورها الأساسي إجراء تحقيقات ومساءلة.

وخلال استطلاع عنب بلدي حول وصول اللقاحات إلى أطفال سوريا، وهو واحدٍ من أهم المشاريع التي تعتبر "يونيسف" مسؤولة عنها، وجدت أن بعض الأطفال لم تصلهم اللقاحات الروتينية، رغم الحملات المتكررة للمنظمة في سوريا.

وردّت توما على هذا التساؤل بالقول "في سوريا واجهنا تحديًا كبيرًا جدًا بإيصال اللقاحات، وكان الدليل بعودة طفور مرض شلل الأطفال أواخر عام 2013، بسبب عدم وصول اللقاحات، وبسبب تلوث المياه والظروف المعيشية الصعبة".

أطفال دون لقاحات

"عدم حصول الأطفال على اللقاحات الروتينية، هو واحد من التحديات الضخمة التي تواجه يونيسف، ولكن هناك تقدمًا نوعًا ما، بعد تجنيد كل الجهود داخل سوريا، وفي دول الجوار"، قالت توما، موضحةً "أطلقنا حملة تلقيح أطفال متكررة، وهي الأكبر بتاريخ الشرق الأوسط، إذ حصل 25 مليون طفل على اللقاحات بشكل متكرر... وفي سوريا، ركزنا على الأطفال، فبدل أن يحصلوا على ثلاث جولات حصلوا على ست جولات".

وأكّدت مديرة الإعلام في مكتب عمّان أن المنظمة لم تتمكن من الوصول إلى كل طفلٍ وتلقيحه، مشيرةً إلى أن "أطفالًا لم يحصلوا على اللقاح في حياتهم أبدًا".

واعتبرت أنه "طالما يوجد أطفال لا يحصلون على اللقاح بشكل دوري، فإن مخاطر تفشي أمراضٍ مثل شلل الأطفال والحصبة موجودة، وهذا أمر غير مقبول أبدًا، بعدما كانت نسبة الحصول على لقاحات الأطفال في سوريا أكثر من 90% قبل 2011 (كل طفل كان يأخذ اللقاحات الروتينية تقريبًا)".

من يتحمل المسؤولية؟

وأضافت توما حول الجهة التي تتحمل المسؤولية عن عدم وصول اللقاحات "بالنسبة لنا إيصال اللقاحات هو على رأس سلم أولوياتنا، لكن في سوريا عندنا مشكلة في الوصول إلى كافة الأطفال، ليس هناك وصول اعتيادي ومنتظم لكل الأطفال المحتاجين، ودائمًا هناك عمل ومفاوضات ومناشدات لأطراف النزاع".

وختمت حديثها بالقول "هناك فسحة أمل، يجب أن نستغلها لنستطيع الوصول إلى الأطفال المحرومين، وهي بحاجة لتبقى دائمًا مفتوحةً، لأن الأوبئة والأمراض لا تعرف أحزابًا سياسية ولا انتماءات ولا حدودًا ولا خطوط نار، ولا حواجز عسكرية، الأوبئة تتفشى، ومن المهم أن نصل".

المعاهد الشرعية للأطفال.. منهجٌ يلقى قبولًا في إدلب

ارتبط اسم إدلب منذ زمن بـ "الأزهر الصغير"، إذ يقبل أهلها على الدروس الدينية واشتهر التعليم في المساجد سابقًا لحفظ القرآن وتعليمه، حسب المنهج الأشعري (الطريقة الصوفية) التي كانت منتشرة في سوريا سابقًا.

يحيى مرجان
مدير حلقات تحفيظ القرآن في جامع الحسين بإدلب

وبداية الثورة في سوريا، شهدت المحافظة قدوم أعداد من المهاجرين عن طريق الحدود المتاخمة لتركيا وبذلك بدأ انتشار "الطريقة السلفية" رويدًا رويدًا، حتى انتشرت لها معاهد ومعلمين في إدلب وريفها بشكل كبير.

تقول أم صالح، وهي أم لثلاثة مقاتلين في فصائل إسلامية، إن "هجرة شيوخ كثر من أبناء مدينتهم وترك المهاجرين في الساحة لوحدهم في ظروف صعبة جعل المنهج السلفي أكثر تقبلًا للمجاهدين"، ومنهم أبناؤها، وتوضح "ابني الأكبر رحمه الله كان يبحث عن الشيوخ المهاجرين بعد أن عاش وأصدقاءه ظروفًا صعبة دون أن يجدوا شيوخًا من مدينتهم يقفون معهم. وحدهم شيوخ السلفية فوقفوا معهم آنذاك".

يوجد نوعان من دروس الشرعية، أولها في المعاهد الشرعية، والآخر هو "حلقات" القرآن في الجوامع، وتهتم حلقات القرآن في حفظ القرآن وتجويده وإتقان مخارج الحروف وصفاتها، بينما تنصبّ جهود المعاهد الشرعية على العقيدة والفقه وأصوله والسيرة النبوية، وربما بالخطابة واللغة العربية متوجهةً نحو بناء الفكر لدى الأطفال والشباب الذين يرتادونها.

ما لبث الفكر السلفي أن أخذ حيزًا في المجتمع بعد أن سيطر على الفصائل الإسلامية، والتوجه للأطفال كان جزءًا من العملية لتربية الجيل الناشئ على فكر عقائدي يتلاءم مع التوجهات تلك، وتماشيًا مع رغبة الأطفال أنفسهم في تقليد رموز المجتمع.

أبو طلحة (31 عامًا)، يقول إن التوجه للأطفال أمر غير منتشر كثيرًا مقارنة مع التوجه لمن هم أكبر سنًا، ويضيف "أتوجه للمدارس بشكل شخصي من وقت لآخر لأعطي دروسًا للمراحل الابتدائية والإعدادية، وألاقي قبولًا واستجابات من قبل الأطفال صغيري السن أكثر مما أجده لمن هم أكبر سنًا".

مروة عوض (28عامًا)، معلمة شرعية حاصلة على إجازة في الأدب العربي، تقول "عندما أنشأنا المعهد للنساء، فاجأتنا كثرة الطلبات من قبل الفتيات الصغيرات بالسن، ما جعلنا نقسّم الحلقة إلى حلقتين، إحداها للنساء والثانية للفتيات الصغيرات"، وتضيف "هناك جهل منتشر في المجتمع، إحدى الطالبات بعمر 14 كانت لا تعرف طريقة الوضوء الصحيحة".

عادت الجوامع لتفتح أبوابها أمام حفاظ القرآن وتجويده للأطفال، بينما اقتصرت الدروس الشرعية العقائدية على من هم أكبر من 12 سنة.

يحيى مرجان، مدير حلقات تحفيظ القرآن للأطفال في مدينة إدلب، يقول إن عملهم كان خلال سيطرة النظام السوري بشكل طوعي تمامًا، بعد التحرير بشهرين استكملوا عملهم وأصبح المجال أكبر، لكن وجود بعض العثرات بسبب قلة الموارد لدى الأساتذة والقصف، سبّب تراجعًا في حضور الأطفال.

ويضيف "بدأنا بـ 13 مسجدًا، أشرفت شخصيًا على العمل عليها، ثم تضاعفت الأعداد الآن وأصبح كل مسجد يضم حوالي 20 حلقة على الأقل. الخطة نفسها نضيف عليها شيئًا من العقيدة والفقه والسيرة بكتب وسطية الفكر والمنهج، ومعظم طلابنا بين 5 سنوات إلى 15 سنة".

روشان (30 عامًا)، مدرّسة لحلقة قرآن في أحد الجوامع، تقول "أعطي الأطفال ورقة فيها شجرة ويلونونها بحسب أعمالهم اليومية، الورقة الخضراء صلاة بوقتها والصفراء صلاة بغير وقتها والثمرة هي عمل صالح، كل طالب لديه شجرة في كل أسبوع يملؤها بأعماله، يمكنهم أن يروا نتيجة أعمالهم بشكل مادي أقرب لأذهانهم".

هناك معاهد تتبع لفصائل محددة تتبع منهجها، إن كان وسطيًا أو يميل إلى الشدة، كحال بشرى (40 عامًا)، وهي مديرة معهد "حرائر الإسلام"، الذي يحوي سبعة فروع في إدلب وريفها، تقول إنهم يهتمون إضافة للمواد الشعرية بوجود مواد علمية، كما أن بعض فروعهم لديهم مدارس تحوي صفوفًا متخصصة، إضافة لنشاطات شهرية تحوي مسرحيات وأناشيد هادفة.

بعض النشاطات كان يبلغ عدد الحضور فيها 400 طفل، بحسب بشرى، وتضيف "كنا نخشى القصف بسبب وجود تجمع".

معلمون يعملون "آباءً" لأبناء الشهداء في إدلب

دخل المدرسة مواريًا وجهه تتلعثم الأحرف في حنجرته. زين العمر، ذو السنوات الست لم يعد كسابق عهده قبل وفاة والده، عزلة طغت عليه في أولى خطواته في مدرسته لم تلبث أن اختفت ملامحها من نفسه بعد شهر ونيف. مدرسة خاصة تُعنى بأبناء الشهداء والمعتقلين، تتبع لمنظمة "شام شريف" الثقافية، أنشئت لتعويض الأطفال الأيتام شيئًا مما افتقدوه بفقدان آبائهم، وكان للمنظمة تجربة لمدرستين في أطمة، لكنها التجربة الأولى في مدينة إدلب.

يرتاد المدرسة ما يقارب 100 طفل موزعين على خمسة صفوف دراسية، من الأول إلى الخامس الابتدائي.

فقدُ الأطفال لذويهم بالقتل والاعتقال جعل لهذه الشريحة ظرفًا متشابهًا من حيث قساوته، البعض منهم كان يعاني من مشاكل نفسية وحركية كالعزلة والشلل الدماغي وفرط النشاط. استطاع البعض تجاوز مشكلته وعاد اندماجه في المجتمع بشكل طبيعي، أما آخرون فاحتفظوا بانكفائهم على ذاتهم وعادوا أدراجهم دون أن يستطيعوا الاستمرار في المدرسة.

أبو محمد (38عامًا)، معلم الرسم والرياضة في المدرسة، يعتبره الأطفال أبًا روحيا لهم، يقول "التربية لديّ أكثر أهمية من التعليم، نحن نحاول تأمين جو مريح يعوضهم عن الحنان الذي افتقدوه، نعلمهم الإيثار والإخاء والتعاون والانتظام هذا ما لم نجده في المدارس التقليدية التي اعتدناها، نحاول أيضًا إيجاد طرق جديدة في التعليم لربط المواد ببعضها، بيولوجيًا الرياضة مرتبطة بالفكر وصفاء الذهن معًا"، ويضيف "ربما كنّا أكثر حنانًا على هؤلاء الأطفال من مجتمعاتهم".

يعمل في المدرسة كادر مكون من 11 معلمًا مختصًا، عدد منهم إداريون، وتعتمد المنهاج السوري المعدل المعتمد من قبل الحكومة المؤقتة، يضاف إليه مادتي تفسير "العشر الأخير" و"الرحيق المختوم" (سيرة نبوية)، وتتنوع نشاطاتها بين التعليم والتربية والنشاط الرياضي اليومي والنشاط السينمائي الشهري، إلى جانب رحلات مختلفة تنظمها إدارة المدرسة.

أستاذ الرياضيات كمال الدين هلال، صاحب الخبرة التدريسية لـ 20 عامًا، يقول "نستخدم أساليب متنوعة لإيصال المعلومة، المستويات الضعيفة نعتمد معها الطريقة الاستقرائية، بينما نعتمد الطريقة الاستنتاجية مع المستويات الجيدة... العصف الذهني طريقة رائعة أيضًا نستخدمها مع الطلاب المتميزين الذين يبلغون في تقديري حوالي ثلث الموجودين وهي نسبة مرتفعة".

ثماني ساعات يوميًا يقضيها الطفل في مدرسته، تتضمن وجبتي الفطور والغداء إضافة إلى كتابته للنشاطات المنزلية خلال هذه المدة.

وتؤمّن الإدارة اللوازم المدرسية من قرطاسية وكتب، كما تتكفل بالمواصلات للطلاب ذهابًا وإيابًا.

سبعة أشهر على هذا النسق كانت كافية لتخريج أول دفعة من الأطفال إلى الصف السادس، والبدء بمجموعة جديدة من الصف الأول.

عبد الرحمن فتوح، موجه في المدرسة كان يعمل في فرع المنظمة في أطمة، يقول إن "إدارة المدرسة لا تستطيع تأمين شهادات لهؤلاء الطلاب، فهي غير معترَف فيها من قبل (مديرية) التربية الحرة أو الحكومة المؤقتة، ولذلك أوقفنا الصف السادس"، ويوضح "التربية الحرة طلبت تعاقدًا لكي تمنحنا الاعتراف لكن إدارة المدرسة رفضت التعاقد لمنع تدخل أي طرف في الأسلوب المتبع والمنهاج والكوادر".

"الثأر" فكرة سيطرت على أطفال كثرٍ هنا، لا سيما الذين افتقدوا آباءهم أثناء المعارك، وتحولت هذه الفكرة إلى "بناء المجتمع بالعلم" بعد توجيه المعلمين للأطفال. غاية المعلمين في ذلك تحويل نقاط الضعف التي تحويها شخصيات الأطفال هؤلاء إلى نقاط قوة تعود بالفائدة عليهم وعلى مجتمعهم.

> إدارة المدرسة لا تستطيع تأمين شهادات لهؤلاء الطلاب، فهي غير معترَف فيها من قبل (مديرية) التربية الحرة أو الحكومة المؤقتة، ولذلك أوقفنا الصف السادس

ملعب بيت عطا في الغوطة الشرقية - تشرين الأول 2016 - (عنب بلدي)

إصلاحية للأطفال "الأحداث" تُعيد تأهيلهم في الغوطة الشرقية

عانت مدن وبلدات الغوطة الشرقية بعد حصار النظام السوري لها مطلع عام 2013، من فراغ أمني كبير كان له تأثيره على فئة من الأطفال في القطاع الجنوبي منها على وجه الخصوص، الذين ضبطوا من قبل فصائل الغوطة بجنايات مختلفة، كان أبرزها استدراجهم من قبل النظام وتنفيذ إملاءاته.

في تلك الفترة الزمنية ضُبط العشرات من الأطفال وأودعوا في سجن "التوبة"، الذي يديره "جيش الإسلام" حتى اليوم، بعد أن اعتبره الفصيل "موضوعًا خطيرًا"، إلا أن مصدرًا مطلعًا (رفض كشف اسمه)، أكد لعنب بلدي أنهم وضعوا في مكان خاص وتلقوا الدروس الشرعية والتعليمية، حتى نقلوا إلى إصلاحية تديرها قيادة الشرطة في الغوطة عام 2014.

النظام يستدرج أطفال الغوطة الفقراء

تهمٌ مختلفة وُجّهت للأطفال الذين كانوا يتخذون من معبر مخيم الوافدين مكانًا لكسب رزقهم، باعتبارهم فئة فقيرة وجاهلة.

ووفق مصدر "جيش الإسلام" فقد كان النظام يستدرجهم من المخيم، الذي يقع قرب أوتوستراد دمشق- حلب، ويغريهم ويجبرهم على نزع الألغام التي زرعها "جيش الإسلام"، على طول خط الجبهة القريب من "الوافدين"، كما أجبرهم على زرع ألغام داخل مناطق سيطرة الفصيل.

لم تطل فترة بقاء الأطفال داخل سجن "التوبة"، حتى اعترفوا بتورطهم بعمليات قتل بالإجبار واستدراج للنساء إلى مناطق النظام وتعطيل الألغام، ثم نقلوا إلى سجن "الإصلاحية"، الذي يتبع للقيادة الموحدة المشكلة في آب 2014، تحت قيادة زهران علوش، ممثلة عن الفصائل العسكرية، والهيئة العامة التي تنوب عن المؤسسات العاملة على أرض الغوطة.

داخل "الإصلاحية"

معظم أهالي الغوطة لا يعلمون بوجود سجن "الإصلاحية" في مدينة دوما، ويقتصر أمر معرفته على أهالي الأطفال الذين سجنوا داخله، ويعتقد أنه أُنشئ خصيصًا للأطفال الذين نقلوا من سجن "التوبة"، بينما يقول هيثم عبد الغني، مدير العلاقات العامة في قيادة الشرطة، لعنب بلدي إنه تأسس لإعادة تأهيل وتعليم الأطفال الذين أخطؤوا.

يضم السجن ساحة للتمارين الرياضية والفترة الترفيهية، وكادرًا تعليميًا يعمل في مجال الدعم النفسي وإصلاح الأطفال الأحداث، لإعادة دمجهم في المجتمع من جديد، ويرى عبد الغني أن الحصار دعا بعض الأطفال للخروج إلى مناطق النظام وأصبحوا عرضة لاستغلال عناصره، واستخدموا في نقل المعلومات من داخل الغوطة.

ويتابع كادر السجن الوضع الصحي للأطفال الذين يحصلون على طعام يطبخ داخل "الإصلاحية"، ويراعى فيه برنامج غذاء معين (حليب، ولحوم، وأسماك وغيرها)، كما دعمت بعض المؤسسات الإغاثية مشروع الإطعام، إضافة إلى الاهتمام بالنظافة، وفق عبد الغني، الذي يوضح أن زيارة الأهالي للأطفال داخل السجن متاحة في أي وقت.

آخر أربعة "أحداث" خرجوا قبل حوالي شهرين، بعد أن أمضوا فترة عام كامل داخل السجن لتعاملهم مع النظام في وقت سابق، ويؤكد عبد الغني أن الشرطة تتابعهم وتراقبهم حتى اليوم، بينما استقبل السجن بعض الأطفال المتهمين بالسرقات "الكبيرة والصغيرة"، وخرجوا جميعًا بعد أيام، على خلفية كتابة تعهد من قبل الأهل، يضمن عدم تكرار الحادثة.

وتراوحت أعداد الأطفال داخل المركز خلال الفترة ذاتها، بين خمسة إلى 15 طفلًا، واختلفت أعمارهم بين ثماني سنوات و14 عامًا، جميعهم تلقى التعليم المسرّع (التركيز على المواد الأساسية)، على يد معلمة وشرعي لإعادة تأهيل الطفل، "كي يكون لديه كمٌ جيدٌ من المعلومات حين خروجه، يساعده على الاندماج مع أقرانه في المدارس خارج الإصلاحية".

لا يدخل الطفل إلى "الإصلاحية" إلا بعد أن يحكم القضاء في الغوطة، ويرسل كوادر السجن تقارير دورية عن حالة الأطفال للقضاء، ويؤكد مدير العلاقات العامة في قيادة الشرطة أن أطول مدة قضاها الأطفال بلغت عامًا واحدًا، "بعد أن جاءت مخففة لأحكام بين أربع وخمس سنوات تبعًا للتقارير المرسلة وبعد التأكد من أن الطفل لن يجلب أي خطر وأصبح جاهزًا للاندماج في المجتمع".

رفض أهالي بعض الأطفال الذين عاشوا تجربة السجن داخلها الإدلاء بأي تصريح لعنب بلدي، إلا أن سجن "الإصلاحية" خالٍ من الأطفال حاليًا، ووفق ناشطي الغوطة فإن قيادة الشرطة مازالت تستجيب للمؤسسات المدنية دون تمييز، رغم الإشكاليات بين الفصائل، والتي أوقفت العمل بالقيادة الموحدة، التي تتبع لها الشرطة.

المجالس المحلية ومديرية التربية ترعيان التعليم

الغوطة الشرقية..
الأيتام والمعوّقون حصّة الجمعيات والمنظمات

"لمسة عافية"
يرعى ذوي الاحتياجات الخاصة

تأسس مشروع "لمسة عافية" لذوي الاحتياجات الخاصة عام 2014، ويقول القائمون عليه إنه يتطور بشكل ملفت باستمرار، لتخديم الأولاد المعوقين أولًا، والمشلولين ثم مبتوري الأطراف والمتخلفين عقليًا، من خلال نشاطات صحية ودعم غذائي ونفسي ومادي.

ورصدت عنب بلدي منذ مطلع العام الحالي، عدة مسابقات ونشاطات نظمها كوادر المشروع، أبرزها مسابقة الطبخ للأيتام، ويقول أمين الساعور، مدير الجمعية الخيرية، التي تدير المشروع بالتعاون مع جمعية الصحة الخيرية، إنها تدرس دعمهم تعليميًا في الوقت الراهن، داخل مدرسة خاصة تقلهم إليها وتعيدهم إلى منازلهم، "نُجهّز المكان حاليًا، وسنحاول افتتاحه في أقرب وقت خلال الموسم الدراسي الحالي".

أنس محمود، عضو مجلس الإدارة في "لمسة عافية"، يقول لعنب بلدي إن المشروع جاء نتيجة زيادة عدد الأطفال المعوقين في الغوطة، مع استمرار القصف على الغوطة، إلى جانب من تضرر منهم نتيجة حوادث معينة أو مشاكل خلقية، من خلال كفالتهم بمبالغ مالية، وهو يستهدف من هم بعمر سنة، وحتى دون 18 عامًا.

لا إحصائية دقيقة لأعداد هذه الفئة من الأطفال، إلا أن المشروع يكفل 300 طفل تتنوع إصاباتهم بين الشلل الدماغي، والنصفي، والرباعي، والبتور، وحالات الصمم وفقدان البصر، في دوما وريفها فقط. ووفق تقديرات القائمين على المشروع فإن ما لا يقل عن ألف طفل يعاني من هذه الحالات، "وهذا يشمل المعقدة منها وتستثنى الإصابات البسيطة".

"نحن في بداية الطريق ولكن كثرة المشاكل وغياب الاستقرار، إضافة إلى زيادة الحالات وضعف الدعم وكثرة الاحتياجات، هي عوائق كبيرة في طريقنا والمنظمات الأخرى"، وفق محمود، الذي يؤكد أن الكادر "يعمل على تطوير الخدمة من خلال تقييم الرعايا المسجلين، فلسنا قادرين على تقديمها لكل الناس".

يتعاون القائمون على "لمسة عافية" مع الهلال الأحمر والمجالس المحلية في الغوطة، ويسعون من خلال الحفلات التي ينظمونها باستمرار، "لإشراك الأطفال المعوقين ليتجاوزوا الشعور بالاختلاف عن الأطفال العاديين، فهم قادرون على اللعب والعمل وتقديم شيء للآخرين ولأنفسهم".

نشاط الطبخ لذوي الاحتياجات الخاصة في مشروع لمسة عافية في الغوطة الشرقية - تشرين الأول 2016 - (عنب بلدي)

"بيت العطاء"
مدرسة داخلية لرعاية الأيتام

لم يكن في الغوطة مدارسٌ ودورٌ داخلية حتى منتصف عام 2015، حين بدأ كادر "بيت العطاء" عمله في رعاية الأيتام، فكانت المدرسة الداخلية الأولى في الغوطة الشرقية، إلى جانب دار جمعت 50 يتيمًا ويتيمة أغلبهم من فاقدي الأب والأم، وافتتحتها جمعية "تكافل الخيرية" في نيسان 2016.

"بيت العطاء" كان مجموعة شقق سكنية، إلا أنه تحول إلى مدرسة بعد بحثٍ استمر لأشهر، وجد القائمون عليه بلدة "حزّة" في القطاع الأوسط من الغوطة الشرقية، المكان الأكثر أمنًا، وفق يوسف الحكيم، مدير المشروع، ويقول لعنب بلدي إن أكثر من 50 معلمة خضعت لدورات، أدارها مجموعة من الخبراء.

داخل بناء متكامل من أربعة طوابق وقبوٍ، يعيش أكثر من 40 يتيمًا، ويوضح الحكيم أن الشريحة التي استُهدفت كانت من مدن جسرين، والمليحة، وكفربطنا، وجوبر، ودوما، وغيرها، اختارتهم مجموعة من المعلمات بعد التواصل المتكرر مع عوائلهم ودراسة حالاتهم.

يضم المركز 18 طفلة و25 طفلًا، وترعاه مؤسسة هيئة الإغاثة الإنسانية التركية (IHH) بالتعاون مع مؤسسة "راف" القطرية، بينما يتوزع الأطفال على ثلاث شقق مجهزة بالكامل، مساحة كل واحدة منها 240 مترًا، شقة للذكور، وأخرى للإناث، والثالثة للإدارة، وقاعة للتعليم، وغرفة للمكتبة، وطاقة شمسية للمياه والكهرباء، ونظام "حراقات" لتوفير الماء الساخن.

وينقسم الأيتام داخل كل شقة وفق الأعمار، كما تضم المدرسة "بوفيه" بيع للأطفال من خلال نظام نقاط، يحصل عليها الطفل من التزامه بطعامه ونظافته الشخصية وهيأته، بينما يضم الطابق الأرضي مكانًا ترفيهيًا وقسمًا للإطعام، إضافة إلى ملاعب كرة قدم، وتنس، وطائرة، وحديقة حيوانات.

مريم بلطجي، تحمل دبلوم دراسات عليا وتحضر للماجستير في الذكاء العاطفي، تدير الإرشاد النفسي لأطفال "بيت العطاء"، وتقول لعنب بلدي إنها وضعت مع الكادر برنامجًا تأهيليًا للكوادر الإيوائية والتعليمية والنفسية، بعد دورة استهدفتهم على مدار ثلاثة أشهر.

بعض الأمهات دخلوا مع أطفالهم إلى المدرسة بشروط، وتشير بلطجي إلى أنها تضمنت معايير الثقافة والشهادة والنظافة وطريقة التربية، وخضعت الأمهات المقبولات لدورة الذكاء العاطفي، وفن الحوار وحل المشكلات.

عدد كوادر المدرسة يصل إلى 49 شخصًا، بينهم عشر مربيات يتعاملن مع الأطفال بشكل مباشر، وتتراوح أعمار الأطفال فيها بين ثلاثة إلى 11 عامًا للذكور، ومن ثلاثة إلى 15 عامًا للإناث، ويلفت مدير مشروع المدرسة إلى أن القائمين عليه يدرسون تجهيز مكانٍ آخر ليتوجه إليه الأطفال الذكور بعد عمر 11 عامًا "إذ سيختلف التعامل معهم ويُضاف لعملهم جزء مهني".

نعمت درويش، مديرة "بيت العطاء"، تحدثت لعنب بلدي عن التعامل مع الطفل، وتقول إن المدرسة تهدف ليس فقط إلى تربية الأطفال، "وإنما لتخريج أشخاص مهمين"، مشيرةً إلى أن النشاطات "عدّلت من سلوك الأطفال، بعد أن انقطعوا عن المدرسة".

يخرج الأيتام من المدرسة يومين أسبوعيًا (الخميس والجمعة)، لزيارة من يدير شؤونهم، بينما يستطيع الأطفال أو المسؤولون عنهم الدخول إلى المدرسة مرة واحدة كل 15 يومًا لمدة ساعتين فقط. كما يجتمع كادر المدرسة مع ذوي الأيتام دوريًا، وتقول درويش "في النهاية لا يمكننا عزل الطفل عن ذويه".

ينتهي عقد المشروع مطلع تشرين الثاني 2016، بعد أن كلّف أكثر من 100 ألف دولار أمريكي، في حين بلغت قيمة العقد 84 دولارًا، وفق الحكيم، ويشير إلى أن تجديده يقع على عاتق من يرعاه، مؤكدًا "سنستمر بكافة الأحوال ولن نوقف المدرسة".

خلال البحث عن واقع الطفل في سوريا اعترضتنا عدة قضايا وانتهاكات واتهامات، حملها فريق التحقيقات في عنب بلدي إلى "يونيسف"، باعتبارها الوكالة الإنسانية والإنمائية الرئيسية العاملة في مجال حقوق الأطفال في العالم.

نشاط للأطفال في مدينة دوما بريف دمشق تشرين الأول 2016 (عنب بلدي)

تحتضن الغوطة الشرقية عشرات المنظمات الإنسانية المهتمة بالطفل، ويراها مراقبون للملف السوري تجربة ناجحة في عملها وتنظيمها رغم الحصار، وإن كانت الجهود المبذولة تتوزع على تلك المنظمات، ولا تُدار من قبل جهة معينة.

وبينما تكفل بعض المنظمات الأيتام ماديًا، تحاول مع غيرها في الوقت ذاته، سد ثغراتٍ حفرتها الحرب في طريق ومستقبل هؤلاء الأطفال.

وتُساهم المجالس المحلية في الغوطة، برعاية الأطفال على الصعيد التعليمي بشكل خاص، في حين تقل نسبة مساهمتها المباشرة في النشاطات الأخرى، فتقتصر على التنسيق والتعاون مع المنظمات المهتمة بالطفل، دون رعاية مشاريع تستهدف الفئات الأكثر ضعفًا منه في المجتمع.

لا تقف عنب بلدي على كافة النشاطات التي تستهدف الطفل في الغوطة، بل تحاول تسليط الضوء على بعض التجارب الناجحة، التي تعكس الجانب المضيء في رعاية الأطفال، وسط غياب إحصائية واضحة لعدد المنظمات العاملة في هذا المجال داخل الغوطة، وعدم توفر أخرى دقيقة لأعداد من يحتاجون منهم لرعاية في مجالات مختلفة.

مكتب "أصدقاء اليتيم"

يعتبر مكتب "أصدقاء اليتيم" مشروعًا من مشاريع الجمعية الخيرية لإغاثة المحتاجين في دوما، والتي تأسست عام 1960، كمؤسسة اجتماعية، ويقول أحمد عبد الله، رئيس المكتب، إنه تأسس بشكل متكامل عام 2005، وتراوحت حينها الأعداد التي يكفلها من الأطفال بين 300 و500 يتيم، ليستمر بعد الثورة ويكفل حاليًا قرابة 1300 كفالة مالية، إضافة إلى دعم نفسي وتعليمي لحوالي 600 منهم.

ويكفل المكتب الأطفال الأيتام في مناطق مختلفة من الغوطة، ويوضح عبد الله لعنب بلدي أنهم يتوزعون في المدن والقطاعات الرئيسية: القطاع الأوسط، وقطاع دوما وريفها (حوالي 3500 يتيم)، إضافة إلى قطاع المرج.

لا إحصائية دقيقة لعدد الأطفال الأيتام في الغوطة، إلا أن المكتب قدّرها بـ 12 ألف يتيم، ويرى رئيسه أنه عدد كبير جدًا في منطقة يبلغ عدد سكانها حوالي 250 ألف نسمة، مضيفًا أن المكتب يُسلّم كل يتيمٍ مبلغ 30 أو 60 دولارًا حاليًا، وهناك دراسة لزيادة الرقم في الأيام المقبلة.

ويحرص المكتب على ألا يُعزل اليتيم عن مجتمعه، لذلك يرعى نشاطات مختلفة تدعمه نفسيًا، إلى جانب مشاريع تعليمية أحدها "تعليم ما بعد المدرسة"، وفق عبد الله، ويشير إلى أنه يتلخص بتعليم الطفل على مدار ساعتين يوميًا بعض المواد الأساسية كالرياضيات، واللغة الإنكليزية، والكمبيوتر، واللغة العربية.

تغطي الجمعية الخيرية بعض ضواحي دمشق وريفها، مثل جوبر، والقابون، وحرستا، ودوما، وبيت سوا، وجسرين، وحزّة، وغيرها، ويتحرك فريقها عن طريق الأنفاق بين المناطق، بعد دراسات لتلك المناطق، كما تدير نشاطاتها من خلال أكثر من 80 متطوعة، وعشرة متطوعين، وفق عبد الله، الذي يؤكد أنها تتشارك وكبرى المؤسسات داخل وخارج سوريا، في تنفيذ المشاريع وتمويلها، وأبرزها هيئة الإغاثة الإنسانية التركية (IHH).

مديرية التربية والمجلس المحلي يرعيان العملية التعليمية

يرعى مجلس المحافظة في ريف دمشق العملية التعليمية للأطفال، بالتعاون مع مديرية التربية والتعليم، التابعة للحكومة المؤقتة، بينما يقتصر الاهتمام بالفئات المتضررة على المنظمات، ويقول خليل عيبور، رئيس المجلس المحلي لمدينة دوما، لعنب بلدي، إن المجلس يساهم بالتنسيق مع المنظمات من خلال حملات توعية بهذا الخصوص، عبر مكتب المرأة فيه.

تنتشر مظاهر الفقر بشكل واسع في الغوطة الشرقية، ويرى هشام حوا، مسؤول العلاقات العامة في مديرية التربية والتعليم في ريف دمشق، أن ذلك يؤثر على سير العملية التعليمية، من خلال التسرب والانقطاع عن الدراسة، بسبب عمل معظم الأطفال لتأمين رزق عوائلهم، كما أن الخوف من القصف يمنع بعض الأهالي من إرسال أطفالهم إلى المدرسة، مردّدين عبارة "يقعد بالبيت وما يتعلم أحسن ما أخسره".

يُقارب عدد الطلاب والتلاميذ في مدارس الغوطة الشرقية التابعة للمديرية، 39 ألف طالب وتلميذ، ممن هم تحت سن 18 عامًا، ثلث العدد من الحلقة التعليمية الأولى (من الصف الأول إلى الرابع)، بينما تستقطب مدارس التعليم الأهلي والخاص والخيري ربع طلاب الغوطة، ويصل عدد الأطفال فيها إلى 11 ألف طالب، ويقول حوا إن جميع الطلاب والتلاميذ يدرسون في 132 مدرسة عامة، و42 مركز تعليم أهلي وخاص.

لم تجد مديرية التربية قوة ملزمة للأهالي لإعادة الأطفال إلى المدارس، إلا أنها عملت على وسيلة تعتبرها "ناجعة" وهي ربط الإغاثة بالتعليم، وخاصة في مرحلة التعليم الأساسي، ويقول حوا إن المديرية تطبقها منذ شهر أي مع انطلاق العام الدراسي الحالي، مؤكدًا أنها "عالجت نسبة كبيرة من المشكلة ولم تُلغِها، إذ ليست كل العائلات تحصل على مساعدات إغاثية، حتى نلزمهم بتسجيل طفلهم في المدرسة".

روضة "البيان" تنفرد برعاية الصم والبكم في الغوطة

تنفرد روضة "البيان"، التي تديرها الجمعية الخيرية لإغاثة المحتاجين في دوما، برعاية الأطفال الصم والبكم في الغوطة، بإمكانيات محدودة مستهدفةً أعدادًا قليلة من هذه الفئة.

وتسعى بعض صاحبات الخبرات الحياتية، من أمهات الأطفال على وجه الخصوص، عبر محاولات وصفت بـ"الخجولة" لسد الثغرة في هذا الملف.

وبينما ترعى الروضة عشرات الحالات، مايزال آخرون دون رعاية ويعيشون أوضاعًا صعبة رغم رعاية فردية من بعض الأشخاص لحالات محدودة، في حين تغيب الإحصائيات الدقيقة لأعداد الأطفال الصم والبكم.

يصف أمين محمد الساعور، مدير الجمعية، في حديثه لعنب بلدي، عمل الروضة التي تأسست منذ عام 2006 بـ"الضخم"، من خلال رعايتها بعض الأطفال عبر مشرفات مؤهلات لتعليمهم لغة الإشارة والكتابة والقراءة، ودعمهم نفسيًا من خلال حفلات ترفيهية ونشاطات تفاعلية يتشاركون فيها مع الأيتام.

للوقوف على عمل الروضة، تحدثت عنب بلدي إلى مديرتها لينا الشامي، وتقول إن الروضة واجهت فترة انقطاع خلال السنوات الثلاث الأولى من عمر الثورة، إلا أنها تابعت عملها في تعليم هذه الفئة، من خلال كادر تدريسي من ذوي الخبرات، وخاضع لدورات في التعامل مع الصم والبكم.

رعت الروضة قبل الثورة 45 طفلًا من كافة مدن وبلدات الغوطة، وفق الشامي، إلا أن الظروف الحالية التي تعيشها الغوطة أجبرت كادرها المحدود على رعاية 30 طفلًا من مدينة دوما حيث مكان الروضة، إلى جانب بعض القرى المحيطة بها.

وتضيف مديرة "البيان" أنها أحصت عشرات الحالات ممن يعانون نقص السمع في مدارس الغوطة، تأثر بعضهم بشكل كبير نتيجة أصوات القصف، إلى جانب آخرين ورثوا الحالة عن آبائهم أو ولدوا بتشوهات خلقية، وترعى قسمًا منهم من خلال صف "تصحيح النطق"، وهو أحد أربع شعب مقسمة على فئات حسب العمر ودرجة نقص السمع.

تتراوح أعمار الأطفال بين 4 إلى 14 عامًا، وتدرس أكبر الفئات عمرًا منهاج الصف الثاني بحكم حالتها، بحسب مديرة الروضة، وترى أن إيصال المعلومة للطفل، أمر مهم باعتباره الداعم الرئيسي لتأهيله، "رغم أن بعض الآباء يخافون من تعليم لغة الإشارة حتى لا يعتاد عليها الطفل".

النشاطات وتدريب الكوادر

يصل الأطفال إلى الروضة بعمر 4 سنوات، ويدربهم كادر الروضة المكون من أربع معلمات، على تمارين "النفخ" (بالون، شمعة، نفخ في الماء)، وتعتبر الشامي أن التمارين تحقق اللعب والتعليم في الوقت ذاته، ثم يتدرب الأطفال على كتابة الأحرف ولغة الإشارة "التي نسحبها بشكل تدريجي حتى إلغائها".

ولم يقتصر عمل كادر الروضة على الحالات فيها، بل تجاوزها ليشمل تنظيم دورات تعليمية للتعامل مع الصم والبكم، إضافة إلى تعليم لغة الإشارة، لبعض الكوادر من الغوطة، وتوضح الشامي أن بعض الخبيرات من الأهالي أسسن مركزًا لرعاية هذه الفئة في عربين قبل حوالي عام، مشيرة "يعتمد كادره على أمهات الأطفال الصم اللواتي يملكن خبرة من تجاربهن، إلا أنه مازال ينقصهن الخبرة في هذا المجال".

لا تسرُّب للأطفال من الروضة ولا مشاكل حقيقية بخصوص التعليم، كما تؤكد الشامي، إذ ينظم الكادر جلسات أسبوعية لتأهيل أهالي الأطفال داخل الروضة، "حتى يستطيعوا التعامل بشكل جيد مع أطفالهم في المنزل وخاصة في الإشارات، ما يسهل عملهم وعملنا في وقت واحد"، إضافة إلى دورة جديدة في مخارج الحروف وصفاتها ومشكلاتها وكيفية علاجها، تستمر على مدار شهرين.

مدة التعليم اليومي في الروضة ليست كافية لسد النقص لدى فئة الصم والبكم، وهي تستمر على مدار ثلاث ساعات من صباح كل يوم، إضافة إلى نشاطات بسيطة (رسم، تلوين، أشغال)، بينما لا تتوفر وسائل الترفيه بشكل كافٍ داخل الغوطة.

صعوبات تواجه فئة الصم

يُعاني عشرات الأطفال من صعوبات متفاوتة أبرزها توفر وسائل العلاج، وبينما تتلقى نسبة قليلة من أولئك الأطفال العلاج والجلسات الدورية في دمشق، تُحرم النسبة الأكبر من ذلك، وفق ما رصدت عنب بلدي من خلال استطلاع آرء لأهالي هؤلاء الأطفال.

ويخرج بعض الأطفال الذين يستطيع ذووهم تحمل تكاليف البقاء في دمشق، كل شهرين أو ثلاثة أشهر إلى العاصمة لمراقبة حالتهم وإجراء تخطيط السمع، وفق الشامي، وتقول "لا يوجد علاج أو تخطيط جيد في الغوطة على الإطلاق، إذ يذهب الطفل إلى الطبيب ويخطط له درجة سمعه شفهيًا، وحتى لو منحه تخطيطًا إلا أنه غير دقيق، فمعرفة درجة السمع أمر مهم جدًا للتعامل مع الحالة".

"يمكن أن نشعر بأطفال يسمعون ويكونون عكس ذلك، ونضع بعضهم في صف الإشارة ويتبين بعد شهرين أنهم يسمعون أفضل من غيرهم"، تشير مديرة "البيان"، بينما يؤكد بعض الأهالي لعنب بلدي (رفضوا كشف أسمائهم) أن التسجيل للخروج إلى دمشق، مجاني من خلال بعض المنظمات وانتظار الطفل دوره، على أن يخرج مع ذويه بموجب تقرير طبي وبيان "غير محكوم".

يصل سعر السماعة من خارج الغوطة إلى 150 ألف ليرة سورية (حوالي 270 دولارًا حاليًا)، وتؤكد الشامي أن بعض الآباء يبيعون الروضة سماعات كانت لأطفالهم الذين قتلوا خلال القصف، مردفةً "لا نستطيع تأمين السماعات إلا بهذه الطريقة، كما أن تكلفة صيانة أعطالها تصل إلى 25 ألفًا خارج الغوطة في حال استطعنا إخراجها".

"ليس لدينا مواصلات حاليًا ولسنا قادرين على تأمينها، لنرفع العدد إلى 75 طفلًا، وهو الحد الأقصى الذي تتسع له الروضة"، تختم الشامي حديثها، وترى أن الروضة رغم الإمكانيات المحدودة، ستستمر لتأهيل الأطفال، وحتى يستطيعوا تقديم امتحانات شهادة التعليم الأساسي، فلا يمكنهم التعلم خارج الغوطة.

أطفال في حصة مدرسية لروضة البيان للصم والبكم بريف دمشق - تشرين الأول 2016 - (عنب بلدي)

حوران.. "غصن زيتون" تجربة رائدة في العناية بالطفل

تحاول المنظمات المدنية والمجالس المحلية والمديريات التابعة للحكومة المؤقتة، سد الثغرات التي أحدثتها سنوات الحرب الخمس في محافظتي درعا والقنيطرة، لا سيما أن مساحات واسعة منها باتت خارجة عن سيطرة النظام السوري.

وتعتبر "غصن زيتون" من أبرز المؤسسات التي نشأت في ظل الثورة، وتهتم بالعملية التربوية والاجتماعية لأطفال حوران. فمن حلم صغير لثلاثة شباب برسم الابتسامة على شفاه الأطفال، انطلقوا قبل أربعة أعوام، ليغدو حلمهم اليوم مشروعًا متميزًا.

"غصن زيتون" هي منظمة إنسانية، تُعنى بالجانب الإنساني بشكل عام ومنه الجانب التعليمي، تأسست بجهود تطوعية من قبل شباب مثقفين، من أجل النهوض بالواقع التعليمي للطفل في حوران، بحسب ما أوضح محمد فارس أبو مجد، نائب مدير التعليم في المنظمة، وأطلع عنب بلدي على عملها ومشاريعها في المنطقة، والصعوبات التي تعترض الفريق.

وأوضح أبو مجد أن "غصن زيتون" نفذت 35 مشروعًا تعليميًا، توزعت بين مراكز ثقافية وروضات للأطفال في مرحلة الروضة والمرحلة الابتدائية بدوامين، بالإضافة إلى مراكز ثقافية ومراكز مهنية، وباصات زيتون الترفيهية، التي تقوم بعملية الترفيه والتعليم. أيضًا الفرق الجوالة ومراكز الدعم النفسي وتطبيق برامج التعلم الذاتي، كذلك المشاركة بفعاليات وجهود تقوية طلاب المرحلتين الإعدادية والثانوية، من خلال دورات التقوية عبر مراكزها، والاستعداد الدائم للمشاركة في أي جهود تستهدف النهوض بالواقع التعليمي في محافظة درعا.

بالنسبة لكوادر المنظمة، فهم من الاختصاصيين والأكاديميين، حملة الشهادات الجامعية والمعاهد المتوسطة، يتم اختيارهم دائمًا من خلال مسابقات لتعيين الكوادر، ومن خلال تطبيق معايير اختبار واضح وشفاف، بالإضافة لسياسة "غصن زيتون" في المجال التعليمي، وتطبيق برنامج التدريب المستمر.

وأشار أبو مجد إلى أن المنظمة تعمل بشكل دائم على تدريب الكوادر، من خلال إخضاعهم لدورات تقوية ودورات في مجال الدعم النفسي والتوجيه التربوي والمجال الإداري بشكل مستمر، إيمانًا منهم بأن التدريب بكل اختصاص يجب أن يبقى مستمرًا، لتطوير العمل والنهوض به بشكل أكبر.

كما تحدث أبو مجد عن عمل المنظمة في مجال الدعم النفسي، والتي تهدف من خلاله إلى إخراج الطفل من أجواء الحرب والصراع، وتحقيق عملية الانسجام مع التعليم والنهوض بواقعه ومستقبله التعليمي، وقال "هناك برامج كثيرة، منها برامج (أنا أتعامل)، وبرامج (المساحات الصديقة)، وبرامج (المهارت والمرونة)، وغيرها من برامج الدعم النفسي، التي تحقق التوازن عند الطفل، وتجعله أكثر انسجامًا مع العملية التعليمية، وتأقلمًا مع الظروف التي تعيشها سوريا في ظل هذه الأحداث".

تهتم "غصن زيتون" بحالات التأخر العلمي أو الإعاقات الجسدية، وتابع المسؤول فيها "هناك اهتمام خاص بهذه الحالات من قبل الكادر والمشرفين التربويين، مع سعي المنظمة لافتتاح مراكز خاصة لذوي الاحتياجات الخاصة، لتكون الجهود متكاملة وشاملة تستهدف كل الأطفال بجميع حالاتهم".

تنسق المنظمة عملها مع الهيئات التعليمية في حوران بشكل دائم ومباشر، وتركز بالمقام الأول التنسيق مع الإدارة المدنية المتمثلة بالمجالس المحلية، ومجلس المحافظة وكل الهيئات التعليمية التي تتبع له، بالإضافة للتنسيق والتشارك بالأفكار والاقتراحات والفعاليات مع كل المنظمات الشريكة العاملة في هذا المجال، من خلال الفعاليات واللقاءات المشتركة، ومن خلال الزيارات وتنسيق أو تشارك بعض الأفكار التي تنهض بهذا الواقع التعليمي، بحسب "أبو مجد".

الوضع الأمني في حوران والخوف على الأطفال من الاستهداف المباشر يبقى الهاجس الأكبر للقائمين على المنظمة، سواءً في "غصن زيتون" أو أي مركز ومنظمة أخرى، كما أوضح أبو مجد، مضيفًا في حديثه حول الصعوبات التي يواجهها فريقه، أن الهاجس الثاني يكمن في عدم توفر جميع الوسائل والمواد التي تحتاجها برامج التعليم أو برامج الدعم النفسي.

تعتمد "غصن زيتون" دائمًا على المتاح، الذي يضمن نجاح مشاريعها وبرامجها التعليمية، وتطمح بالنهوض بواقعها التعليمي بشكل أكبر، من خلال زيادة عدد المشاريع واستهداف فئة وشريحة أكبر من الأطفال واليافعين، لإنجاز دور مهم فعلًا بالعملية التربوية، في ظل التأخر التعليمي الذي تشهده البلاد خلال هذه الظروف.

> هناك اهتمام خاص بحالات التأخر العلمي والإعاقات الجسدية من قبل الكادر والمشرفين التربويين، مع سعي المنظمة لافتتاح مراكز خاصة لذوي الاحتياجات الخاصة، لتكون الجهود متكاملة وشاملة تستهدف كل الأطفال بجميع حالاته

طفل يبيع البسكويت في مدينة حلب - تشرين الأول 2016 - (عنب بلدي)

نشاطات لإن... التسرب من

أكثر المدن خطورة في العالم، كما صنفتها منظمات دولية عديدة، يشكو أطفال ضفتها الشرقية كم الموت والدمار اليومي، وتنهمك المنظمات المعنية بالطفولة فيها بالحفاظ على العجلة التعليمية والصحة النفسية في ظل الظروف المعقدة.

أرقام تعكس حجم المأساة

إلا أن أرقامًا كشفها مدير التربية في حلب المحررة لعنب بلدي، أوضحت أن نسبة التسرب فاقت 50% من المقاعد الدراسية، وتعكس بالتالي الواقع المرير فيها.

وقال محمد مصطفى، مدير التربية، إن عدد الطلاب فاق 32 ألفًا للعام الدراسي الماضي في حلب المحررة، بينما سيكون العدد خلال العام الدراسي الحالي بين 25 و27 ألف طالب فقط.

وأشار مصطفى في حوار مع عنب بلدي، أن نسبة الطلاب في الحلقة الأولى هي 60% من الطلاب عمومًا، وترتفع إلى 80% فيما لو أضيف لهم طلاب الصفين الخامس والسادس، بينما تبلغ نسبة الطلاب دون المرحلة الثانوية 15%، و5% فقط هم طلاب المرحلة الثانوية.

ووفق أرقام، قال المصطفى إنها "تقريبية"، قدّر نسبة التسرب من المدارس في حلب الشرقية بنحو 50% لجميع المراحل بشكل وسطي، واستطرد "نسبة التسرب تختلف من مرحلة إلى أخرى، من الصف الأول إلى الرابع 25%، ترتفع إلى 70% في الصفين الخامس والسادس، وترتفع إلى 85% في السابع والثامن والتاسع، وترتفع إلى 95% في المرحلة الثانوية".

أمنت مديرية التربية والتعليم، الكتاب المدرسي

أطفال يلعبون في مدينة درعا - تشرين الأول 2016 - (عنب بلدي)

أطفال أطلقوا شرارة الثورة ثم غطوها إعلاميًا

نال أطفال درعا "شرف" إطلاق الشرارة الأولى للثورة السورية، بعدما خطت أصابعهم الشعارات الأولى لإسقاط نظام الأسد، ولعل هؤلاء الأطفال لم يكتفوا بإطلاق الشرارة، بل أسهموا في مواكبتها إعلاميًا، كما فعل الطفل الشهيد عمر هيثم القطيفان.

فالطفل الذي لم يتجاوز 14 عامًا من عمره، حمل الكاميرا وتقدم الصفوف الأولى في درعا البلد، لتغطية الأحداث الميدانية منذ العام الثاني للثورة، وكانت كاميرته إحدى أبرز العدسات في مواكبة معركة "الرماح العوالي" التي أطلقتها فصائل المعارضة في أحياء درعا البلد.

نال عمر لقب "الإعلامي الصغير"، ووصفه المقربون منه بأنه لا يخشى أزيز الرصاص في ساحة المعركة، يتقدم جسده الصغير بين أجساد الكبار، يحمل كاميرته ويحملون سلاحهم.

رحل عمر القطيفان في أيار 2013، بعدما أصابته رصاصة قناص قوات الأسد، أثناء تغطيته لمعركة "الرماح العوالي" في درعا البلد، لتشيعه مدينة درعا بأبرز شخصياتها، ويحمل هذا الطفل الصغير، ألقابًا كبيرة، فأصبح الشهيد الطفل الإعلامي.

يقول الكاتب عارف العودات "عمر هيثم قطيفان، ذو 14 ربيعًا، واحد من الذين نذروا أنفسهم لإيصال الحقيقة كي يرى العالم حجم الدمار والقتل، الذي يذوقه هذا الشعب العظيم في سبيل نيل الحرية والكرامة، فتىً عندما تنظر لصورته لا تملك إلا أن تحبه، ويزداد حبك أكثر عندما تعلم أنه أصغر إعلامي، وهو معروف من قبل الجميع وحبيب الكل، لا يخاف أزيز الرصاص في ساحة المعركة، ويزاحم الرجال فيها. ودعه الأبطال في الجيش الحر والأهالي والأصدقاء، ولسان حالهم يقول: لن نفرط في دمك، ولن نخذلك، وسنحقق حلمك الذي مزجت محبته بدم قلبك الصغير، رحمك الله أيها الشاب وألهم أهلك الصبر والسلوان".

حمص.. المنظمات والهيئات تُخفف معاناة الأطفال والمشاكل مستمرة

يعيش الطفل في مدن وبلدات ريف حمص الشمالي وحي الوعر المحاصر مأساة مستمرة، مع تنقل معظم الأهالي في هذه المناطق من بلدة إلى أخرى، ما يجعل العملية التعليمية وغيرها من النشاطات مرتبطةً بمكان وجوده، ومن يغطيه من المنظمات والهيئات الإنسانية.

ندرة وسائل وسبل العيش متمثلة بالغذاء والأدوية على وجه الخصوص، أثّر سلبًا على الأطفال، وجلب أمراضًا مختلفة جعلت من نمو وتطور بعضهم أمرًا صعبًا، بينما انتشر الجهل وتسرب المئات منهم عن التعليم، وسط محاولات وصفت من قبل أهالي تلك المناطق بأنها تخفف مما يعيشه الطفل، إلا أنها لم تجد حلًا لمشاكله حتى اليوم.

معهد "أبناء الشهداء" في الوعر

معاهد تعليمية مختلفة نشطت في ظل تدهور القطاع التعليمي في حي الوعر، وهدفت إلى احتواء الخلل الناتج عن انقطاع الدراسة، من ضمنها معهد "أبناء الشهداء"، ويقول مديره عبد الحفيظ الحافظ، لعنب بلدي إن المعاهد الخاصة ليست حلًا وإنما تخفيفًا من وطأة المشكلة.

يضم المعهد 100 طفل من "أبناء الشهداء"، وتتابعهم كوادر مختصة تساعدهم في وظائفهم المدرسية إلى جانب تلقيهم التعليم في المدرسة، وفق الحافظ، الذي يؤكد أن المعهد يقدم خدماته مجانًا ويؤمن مستلزمات التعليم للأطفال منذ تأسيس المعهد قبل حوالي عام ونصف.

ولا تقتصر رعاية العملية التعليمية على المعاهد، بل تنتشر مجموعات وهيئات تضع على عاتقها تعليم الأطفال، إلى جانب مديرية التربية والتعليم التابعة لوزارة الحكومة المؤقتة.

محاولات لدعم الأطفال نفسيًا

تدعم عشرات المنظمات الأطفال نفسيًا من خلال نشاطات مختلفة، ويرعى نادي "بسمة نور" في حي الوعر، 220 طفلًا في الوقت الحالي، بعد انتقاله إلى مركز مصغّر، عقب استهداف مقره الرئيسي بأسطوانة متفجرة خلال التصعيد العسكري الأخير الذي طال الحي قبل شهرين، وفق مازن المسموم، مدير النادي.

يقول المسموم إن النادي ضم 380 طفلًا قبل تدمير مقره، ورعى نشاطات ترفيهية في محاولة لتخفيف وطأة الحصار على الأطفال، كبرنامج التدريب ومحو الأمية، والنشاطات الترفيهية، مشيرًا "استطعنا بفضل ذلك تصحيح جزء من الاعوجاج السلوكي والنفسي لدى الأطفال عبر اتباع طرق جديدة، تمكنا فيها من تحفيز القدرات الذهنية المغيبة في المدارس الحكومية، وأظهرنا القدرات الإبداعية من خلال النشاطات الأدبية، متمثلة بالشعر والخطابة والإلقاء".

تسببت الحملات العسكرية على المناطق المحررة في سوريا، بأزمة نفسية حادة للأطفال، يصعب تجاوزها، بينما تحاول المنظمات سد النقص من خلال الحفلات الترفيهية والحملات التوعوية التي تعزز ثقة الطفل بنفسه، ويجمع معظم من استطلعت عنب بلدي آراءهم على أن أكثر المناطق تضررًا في ريف حمص، هي منطقة الحولة، فلا تعليم ولا نشاطات كما يجب.

مكتب رعاية الطفولة والأمومة في الرستن

يعتبر مكتب رعاية الطفولة والأمومة في الرستن نموذجًا ناجحًا لرعاية الأيتام وذوي الاحتياجات الخاصة في ريف حمص الشمالي، وتديره مها أيوب، إضافة إلى 19 شخصًا بينهم خمس نساء يعملن بشكل تطوعي.

ويؤمّن المكتب مادة الحليب للأطفال دون عمر السنة، كما تقول أيوب لعنب بلدي، إضافة إلى رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة بكافة الفئات العمرية، ويكفل 80 طفلًا يتيمًا بالتعاون مع مؤسسة "حمزة الخطيب".

صعوبات جمّة تحدثت عنها أيوب، أبرزها الحصار المفروض على الرستن وباقي مدن وبلدات المنطقة، ما يمنع دخول المواد الغذائية والحليب والمستلزمات الخاصة بالمعوقين، وتضيف أن كادر المكتب يدفع مبالغ لتهريب تلك المواد بهدف مساعدة حوالي 1200 طفل رضيع دون السنة، و1300 طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة، وفق سجلات المكتب.

المجلس المحلي يُنسّق ولا يرعى المشاريع

يُنسّق المجلس المحلي لمحافظة حمص بعض الكفالات عن طريق شراكات مع منظمات في الداخل السوري، إذ أسهم منذ منتصف عام 2015، بتأسيس مراكز لحماية الطفل، كمكتب رعاية الطفولة والأمومة، ومركز في منطقة الحولة بالتعاون مع جمعية "الحولة الخيرية"، التي تعنى بالشؤون الإغاثية والإنسانية، إلا أنه لم يعد يدعمها منذ مطلع العام الحالي، وفق مدير مكتب المشاريع في مدينة غازي عنتاب التركية، زكريا المولية.

ركّز المجلس منذ مطلع العام الحالي اهتمامه بالأيتام، ويقول المولية لعنب بلدي إن منظمة "Human care" تدعم حاليًا 35 يتيمًا في ريف حمص الشمالي عن طريق المجلس، لمدة عام كامل، وتمنحهم 45 دولارًا شهريًا، بينما تدعم منظمة "Hand In Hand for Syria"، 93 يتيمًا في ريف حمص الشمالي، بـ30 دولارًا شهريًا. بدورها تقدم جمعية "Alsace" الفرنسية، دفعات مالية غير منتظمة ككفالات طارئة لمجموعة من الأيتام، بواقع أربعة إلى خمسة آلاف يورو كل فترة، ويوضح المولية أن المجلس يتدخل لتوزيع الكفالات على الأيتام الذين لا تستهدفهم المنظمات، "تكفي المبالغ المرسلة لكفالة قرابة 60 يتيمًا لمرة واحدة، إلى حين وصول الدفعة الأخرى".

بسبب رفض بعض الداعمين التعامل بشكل مباشر مع المجالس المحلية، يُنسّق مجلس محافظة حمص مع بعض المنظمات التي ترعى قرابة ألف يتيم عن طريق مؤسسة "عبد القادر السنكري".

ويشير المولية إلى أن المجلس لا يرعى الأيتام بشكل مباشر وليس لديه إحصائيات بخصوص أعدادهم، مؤكدًا أن المجلس طلب من المجالس الفرعية أكثر من مرة، إحصاء تلك الفئات من الأطفال، "ولم نجد تجاوبًا فهناك معوقات كثيرة لإتمام هذه الخطوة".

ويعمل كادر المجلس منذ أربعة أشهر على مشروع لدعم المواهب المتميزة للأطفال في حي الوعر، ويشير مدير المشاريع في المجلس أنه يستهدف 96 طفلًا من المتميزين لتنمية قدراتهم الفنية والعلمية، موضحًا "ننتظر رد إحدى الجهات الداعمة لنبدأ العمل، من خلال كوادر مختصة ومؤهلة داخل الحي".

يقف أطفال سوريا وحمص على وجه الخصوص على مشارف الكارثة، وفق عبد العزيز دالاتي، عضو المنظمة العربية لحقوق الإنسان، ويقول إن الأطفال في المناطق المحاصرة نالوا النصيب الأكبر من نقص الاهتمام والرعاية.

ويرى دالاتي في حديثه إلى عنب بلدي أن الأنشطة التي تستهدف الطفل على الأرض، ورغم أهميتها وجهود القائمين عليها حتى اليوم، إلا أنها لم تستطع تأمين الحد الأدنى من الحياة المثالية الاجتماعية والنفسية للطفل، بل اقتصر دورها على تخفيف معاناته خلال ساعات النشاط، "فهو يعود إلى حياة الشقاء والحرب حال خروجه من ذلك الجو"، داعيًا إلى العمل على المبدأ الثامن من الميثاق العالمي لحقوق الطفل، والذي يضمن أن يكون الأخير من أول المتمتعين بالحماية والرعاية.

أطفال في معهد أبناء الشهداء في حي الوعر الحمصي - تشرين الأول 2016 - (عنب بلدي)

قاذ أطفال حلب.. التعليم طال نصفهم

للطلاب في مدينة حلب في العام الماضي بشكل جيد، كما أوضح مديرها، وأضاف أن الكتب المدرسية متوفرة هذا العام بنسبة 30%، يضاف إليها الكتب المدورة من العام الماضي لتسد بذلك احتياجات الطلاب.

تبدو النسب التي سردناها واقعية بالنظر إلى الأوضاع الأمنية والمعيشية في حلب الشرقية، والتي تعيش في حصار مستمر منذ قرابة شهرين، بالتزامن مع قصف وتصعيد جوي أجبر معظم الأهالي (البالغ عددهم قرابة 275 ألف نسمة)، على العيش في أقبية وملاجئ تحت الأبنية المدمرة.

المجلس المحلي يركز على الدعم النفسي

عمد مكتب الشؤون التعليمية والاجتماعية في المجلس المحلي إلى التركيز بشكل كبير على الدعم النفسي للطفل في حلب المحررة، وهو ما أوضحه مدير المكتب، محمد بدوي، مشيرًا إلى أن المكتب وقع في الآونة الأخيرة مذكرات تفاهم مع بعض منظمات المجتمع المدني، المتخصصة في هذا المجال.

وأشار بدوي إلى أن حصار مدينة حلب دعا المكتب للتواصل مع بعض منظمات المجتمع المدني، وتوقيع مذكرات تفاهم وتجهيز مراكز، باشرت عملها في أقبية تحت الأرض. وأضاف أن المكتب يشرف بشكل مباشر على مركز "بلقيس" في مدينة حلب، والذي يختص بتقديم دعم نفسي للأطفال، وتنفيذ برامج توعية وتدريب على الحاسوب والألعاب الحركية، وقال "إن الأوضاع الراهنة تسببت بتراجع نفسي للأطفال، فاهتممنا بهذا الجانب، إلى جانب تنمية المساحات الصديقة".

اهتمام فريد بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة

لم تمنع الحرب والأوضاع الأمنية المعقدة في حلب الشرقية، السيدة نور الهدى حفار، من إنشاء مركز متخصص للأطفال المعوقين من ذوي الاحتياجات الخاصة، أطلقت عليه اسم "مدرسة الجسر الذهبي"، كان ذلك في أيار 2015.

زارت عنب بلدي المدرسة، واطلعت على الواقع التعليمي الخاص بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، من صم وبكم ومصابين بالتوحد ومتلازمة داون، والتقت بالسيدة نور الهدى، وأوضحت بدورها أن المدرسة تستضيف اليوم 35 طفلًا من ذوي الاحتياجات الخاصة، دون أي دعم حقيقي توفره منظمات محلية أو دولية.

وقالت حفار "كان هذا النوع من الطلاب مهمشين في حلب الحرة، لكن المدرسة جعلت لهم أملًا في الحياة، ووصلنا إلى مراحل متقدمة في تقديم التعليم لهم من قبل أخصائيين، ووفق مناهج الحياة الخاصة بهم، من نشاطات متعددة تتيح لهم التعرف على الناس من حولهم".

أمنت المدرسة قبيل حصار حلب وجبة طعام يومية ومستلزمات التعليم المتعددة، وألعاب وألبسة تدخل الفرحة إلى قلوب الأطفال، بحسب مديرتها، موضحة أن الحصار جعل الأمر مختلفًا، إذ قلّ الدعم الغذائي، وتضاءلت نسبة المستلزمات اليومية، وهو ما أثر على العملية التعليمية برمّتها، موجهةً نداءً للمنظمات المهتمة، بضرورة تأمين بعض احتياجات هؤلاء الأطفال المعوقين "هم جزء من هذا المجتمع، ووجب وضعهم بعين الاعتبار".

أطفال سوريون
أثارت مأساتهم الرأي العام العالمي

خمسة أعوام ونصف على انطلاق الثورة ضد النظام السوري في آذار 2011، حملت مشاهد مأساوية لأطفال توفوا أو أصيبوا بظروف مختلفة، وأثارت مأساتهم التي رصدها الإعلام المحلي والأجنبي، الرأي العام العالمي. ورغم الاهتمام الدولي بحوادث مقتل وإصابة الأطفال في سوريا، وما تبعها من تنديد واستنكار ولغة وعيد لنظام الأسد باعتباره المتسبب الأول بها، إلا أن ذلك لم يغير شيئًا، فالنظام مازال على حاله في دمشق، دون أن تنجح المنظومة الدولية بمحاسبته أو حتى الشروع بذلك.

حمزة الخطيب

الطفل حمزة علي الخطيب، من مواليد بلدة الجيزة في محافظة درعا، عام 1997، خرج مع أهالي بلدته في مظاهرة هتفت لفك الحصار عن مدينة درعا، التي كانت شرارة الثورة السورية، في نيسان 2011.

اعتقل حمزة من قبل عناصر الأمن العسكري في حاجز بلدة صيدا، 29 نيسان، وسلّم جثة هامدة لأهله في 25 حزيران من العام ذاته، وبدت عليها آثار التعذيب والتشويه، بشكل غير مسبوق في سوريا آنذاك.

أحدث مقتل الخطيب والتمثيل بجثته غضبًا في الشارع الحوراني، وخرج ى الشوارع، وطالبوا بإسقاط الأسد ونظامه، وتحدثت عنه عشرات الصحف ووسائل الإعلام العربية والعالمية، ونددد سياسيون غربيون بالحادثة، ومايزال اسمه محفورًا في ذاكرة السوريين حتى اليوم.

هاجر الخطيب

الطفلة هاجر الخطيب، من مواليد مدينة الرستن في محافظة حمص، عام 2000، خرجت كالمعتاد من مدرستها "الروافد"، ظهيرة الاثنين 29 أيار 2011، وركبت حافلة خاصة تقلها يوميًا إلى منزل عائلتها.

على طريق العودة، استهدف عناصر تابعون لقوات الأسد الحافلة، ما أدى إلى مقتل الطفلة على الفور، وإصابة خمسة من أشقائها وأبناء عمومتها.

ضجّت مدينة الرستن وتلبيسة المجاورة وسائر محافظة حمص بمقتل الطفلة، وخرجت مظاهرات عارمة طالبت بالقصاص من القتلة، ومحاسبة النظام السوري، واعتبرها مراقبون أحد عوامل تأجيج المظاهرات ضد الأسد، إلى جانب حمزة الخطيب.

العمالة والتسرب من المدرسة أبرز ما يؤثر على الطفل في الحسكة

"الإدارة الذاتية" تُجهّز منهاجًا جديدًا للتلاميذ والطلاب

تطغى ظاهرة عمالة الأطفال وتسربهم من المدارس على حديث الشارع في محافظة الحسكة، وبينما تستمر مؤسسات "الإدارة الذاتية" بوضع مناهج جديدة تحددها بموجب سياساتها، تعاني المنطقة من تشتت في العملية التعليمية، الأمر الذي طال شريحة الطلاب بأكملها، وعلى رأسهم التلاميذ.

أطفال يلعبون في الحسكة - تشرين الأول 2016 - (عنب بلدي)

وتُشابه النشاطات في محافظة الحسكة إلى حد كبير، مثيلاتها في المدن السورية الأخرى، رغم الاختلاف الذي يراه البعض جذريًا في ظل فرض "الإدارة الذاتية" شروطها على المنظمات، لم تمنع عشرات المنظمات من رعاية فعاليات للفئات الأكثر ضعفًا من الأطفال.

عنب بلدي تواصلت مع هيئة التربية والتعليم التابعة لـ"الإدارة الذاتية"، وأكد القائمون عليها أنها لا تملك إحصائيات حول المتسربين أو الأيتام، ولا حتى بأعداد الطلاب المتسربين من المدارس.

تولين محمد حسن، واحدة من أعضاء مركز "طفولتي" في القامشلي، تقول لعنب بلدي إن المركز يرعى مشاريع متنوعة أبرزها الروضة التي تستقبل الأطفال من عمر الحضانة وحتى خمس سنوات، وهي واحدة من بين العشرات التي تقدم الخدمات ذاتها.

ولا تهتم الروضة بالأطفال العاديين فقط، بل تعمل من خلال برنامج "قوس قزح" يومي الجمعة والسبت من كل أسبوع، على دمج الأطفال العاديين، والآخرين من ذوي الاحتياجات الخاصة، "وأكثرهم نازحون وأطفال شهداء"، وفق حسن، وتشير إلى أن أكثر المدارس لا تستقبل أولئك الأطفال، "وهنا نحاول تعويضهم ونعلمهم اللغات الإنكليزية والعربية والرياضيات، ضمن إمكانياتنا المحدودة".

"الإدارة الذاتية" تفرض منهاجًا وكتبًا

ويقول مالك حنا، نائب رئيس هيئة التربية والتعليم في مقاطعة الجزيرة، إن الهيئة تعمل منذ قرابة عام كامل داخل مقرها في الرميلان على تجهيز منهاج وكتب جديدة للطلاب والتلاميذ، مشيرًا في حديثه إلى عنب بلدي أنه "يجمع من أكثر من مصدر، بحيث تراعى ثقافة الأمة الديمقراطية وليست ثقافة معينة مفروضة على المكونات بأكملها".

ويضم المنهاج المبادئ الأساسية والخصوصية لكل مكون ضمن الكتب، وفق حنا، الذي أوضح أن الصفوف الثلاثة الأولى يدرس كل تلميذ لغة مكونه، بينما يدخل بعد الصف الثالث لغات المكونات الأخرى ليتعرف عليها ضمن منهاجه.

وخلق فرض المناهج مشكلة، وفق ما رصدت عنب بلدي، فبعض التلاميذ توجهوا نحو المدارس الخاصة، وفضّل بعض الأهالي إبقاء أبنائهم دون تعليم، واصفين العام الدراسي الحالي بأنه الأسوأ منذ سنوات في المحافظة.

في الجانب الآخر لدى النظام السوري، لا يبدو الأمر أفضل حالًا، ويؤكد معظم من استطلعت عنب بلدي آراءهم من الأهالي أن بعض المدارس في مناطق سيطرة النظام المحدودة في الحسكة، خالية من التلاميذ بشكل كامل، ويقول مدرّس اللغة العربية، دحام بشير، "مدراؤها يرفعون قوائم وهمية بأسماء طلاب، كي لا تغلق المدرسة"، وفق تعبيره.

عمالة الأطفال تكتسح القامشلي

لا تتركز ظاهرة عمالة الأطفال في سوريا بمحافظة الحسكة على وجه الخصوص، إلا أن الأهالي يشتكون من زيادتها بشكل متواتر خلال الأشهر القليلة الماضية بشكل كبير، تبعًا لعوامل مختلفة، أهمها تدهور العملية التعليمية في المنطقة، في ظل غياب المتابعة من الجهات المعنية.

يقول محمد علي عثمان، الاختصاصي النفسي في مركز "سمارت" بالقامشلي، إن الأهالي في المدينة يرون أن التعليم السيئ حاليًا لا يُشجّعهم على الاهتمام بأطفالهم، لافتًا في حديثه لعنب بلدي أن الوضع الاقتصادي المتدني للأسر، جعل من الطفل عاملًا لجلب 400 ليرة سورية يوميًا ثمن الخبز، "وهذا يكون أفضل من تعليمه وفق وجهة نظرهم".

وطرح عثمان عاملًا آخر يزيد من الظاهرة، وهو هجرة أرباب الأسرة إلى خارج سوريا، على أمل أن يلموا شمل عوائلهم، وهو ما يسبب عامل ضغط على الأسرة، وبالتالي يجبرون أطفالهم على العمل، الأمر الذي يزيد من ضغوطهم النفسية، وفق رؤيته.

ومما زاد ظاهرة العمالة هي "الهجرة الداخلية"، ووصول عدد من النازحين من أرياف حلب والرقة ودير الزور، ويؤكد الاختصاصي النفسي أن قسمًا كبيرًا منهم لم يدخل المدرسة نهائيًا، "بل عملوا بمجالات متنوعة وبما أن أعدادهم كبيرة، أثروا على تفكير باقي أهالي المنطقة، بعد أن تعرفوا على المردود الذي يجلبه الأطفال النازحون".

ويرى معظم من استطلعت عنب بلدي آراءهم من أهالي الحسكة، أن الجمعيات والمنظمات المرخصة من "الإدارة الذاتية" وغير المرخصة، الدولية منها والمحلية، تعمل نظريًا إلا أنها لا تستطيع فعل شيء من خلال ما تعمل عليه حاليًا، فذلك يحتاج جهودًا كبيرة تتكفل بها جهات رسمية تضغط على أرباب العمل والأهالي للحد من العمالة، وتطرح مشاريع فعّالة تضمن إعادة تأهيل الأيتام وذوي الاحتياجات الخاصة بالشكل الأمثل بعيدًا عن التشتت وغياب التنظيم في العمل.

عمران دقنيش

الطفل عمران دقنيش، من مواليد مدينة حلب، عام 2011، نجا من الموت بأعجوبة بعد قصف تعرض له منزل عائلته في مدينة حلب بتاريخ 17 آب الماضي، والتقطته كاميرا مركز "حلب الإعلامي" عند دخوله سيارة الإسعاف، وهو ملطخ بالغبار والدماء، وسط حالة من الصمت والذهول.

بعد ثلاثة أيام، توفي الطفل علي دقنيش، شقيق عمران، متأثرًا بجراحٍ أصيب بها جراء ذات الغارة الجوية التي استهدفت منزل العائلة في حي القاطرجي.

صمت عمران وحركاته دون أن يبدي أي رد فعل أو بكاء بعد إخراجه من تحت الأنقاض، أحدث صدمة في العالم دفعت أبرز الصحف العالمية إلى وصفه بـ "أيقونة الحرب السورية"، ودفعت سياسيين غربيين وعرب للحديث عنه، في حين اعتبر بشار الأسد أن صورته كانت مجرد "تمثيلية".

آلان الكردي

الطفل آلان عبد الله شنو، من مواليد مدينة "عين العرب" (كوباني) في ريف حلب الشرقي، عام 2011، وعرف عالميًا بـ "آلان الكردي" أو "إيلان الكردي"، انتقل مع عائلته من "كوباني" نحو مدينة دمشق، ليخرج بعدها إلى تركيا، ومن ثم إلى اليونان عن طريق البحر، حيث غرق مركبهم، بتاريخ 2 أيلول 2015.

توفي آلان وشقيقه غالب، ووالدته ريحان أيضًا، بينما نجا والدهما عبد الله من الغرق، واستقبل المئات من أهالي "كوباني" جثامين الضحايا، حيث دفنوا في مسقط رأسهم.

حادثة غرق آلان وعائلته شغلت وسائل الإعلام العربية والأجنبية، كما شارك عدد كبير من مشاهير الرياضة والفن والأدب من كل أرجاء العالم في فعاليات، لفتوا من خلالها إلى مأساة السوريين وعذاباتهم في رحلتهم الطويلة للوصول لحلم اللجوء الأوروبي، فيما دعا العديد من السياسيين العالم لضرورة إيجاد حل حقيقي للتخفيف من معاناتهم، من خلال استقبال أعداد أكبر من هؤلاء اللاجئين.

الصحة النفسية والدعم النفسي الاجتماعي معركة بعد المعركة

يؤثر النزاع في سوريا على نمو الأطفال في سوريا ويتسبب بمشاكل نفسية وأسرية لديهم، لذلك تعمل عددٌ من المنظمات على تقديم خدمات الصحة النفسية والحماية. ومن هذه المنظمات "مستقبل سوريا الزاهر"، التي تأسست عام 2008 تحت اسم "المجموعة النفسية السورية"، وبدأت بالاهتمام بالصحة والعافية النفسية، ليستمر العمل مع بداية الثورة، بالانتقال إلى الأردن عام 2012، ثم إلى تركيا حيث حصلت على ترخيص في أيار 2014.

نشاط تفاعلي للأطفال في الغوطة الشرقية - تشرين الأول 2016 - (عنب بلدي)

يقول الطبيب النفسي عمار بيطار، منسق الصحة النفسية والدعم النفسي الاجتماعي في المنظمة، إن الصحة النفسية لم يكن يسلط الضوء عليها في سوريا، إذ توسم في مجتمعاتنا باسم المرض النفسي، والصحة النفسية هي تدخل اختصاصي، وممارستها في الأزمات ليست كما قبلها. لذلك حددت المنظمة وجهتها بالعمل بموضوع الصحة النفسية والحماية للأطفال وبالقطاع الدراسي.

الممارسة الطبية النفسية في سوريا كانت، تشبه مثيلاتها في كثير من دول العالم، إذ تعتمد على طبيب يقدم وصفات دوائية، وبعض الأطباء يحولون إلى المعالجة النفسية، لكنها غير مؤطرة بشكل صحيح، لغياب قانون ناظم لخدمات العلاج النفسي غير الطبي. الخدمات التي تقدم بالأزمات هي دعم نفسي اجتماعي وصحة نفسية، وظهرت فكرة الدعم النفسي الاجتماعي كحاجة للسوريين، لأنهم أبناء أزمة، لذلك اتخذت "مستقبل سوريا الزاهر" هذا المنحى الأكثر توسعًا، وشمولية لمناحي الحياة، وفق الدكتور بيطار.

عمار بيطار
منسق الصحة النفسية والدعم النفسي الاجتماعي في منظمة "مستقبل سوريا الزاهر"

دورنا هو إنشاء مكان صديق للطفل

هرم الدعم النفسي الاجتماعي، يبدأ من احتياجات الإنسان الأساسية، كالمكان الآمن والمأوى والحاجات الغذائية وحاجات النظافة والمرافق الصحية والمياه الصحية، وخاصة في المخيمات، فإذا تأمنت هذه الجوانب، فإن قدرًا كبيرًا من مخاوف الناس تتلاشى، ويصلون إلى الاستقرار النفسي. وهذا ما يدفع المنظمة للتنسيق والتواصل والتشبيك مع منظمات أخرى إغاثية وطبية.

وبعد تأمين الحاجات الأساسية ينتقل الدعم الاجتماعي إلى العائلة والمجتمع، وخصوصًا عند الناس الذين تجمعوا في مناطق خلقت مجتمعات جديدة، لا تجمعهم هوية، يقول الدكتور بيطار "نحاول تشكيل هوية يشعر الموجودون (في المجتمعات الجديدة) بالانتماء لها، عن طريق نشاطات الدعم الاجتماعي، خاصة وأنه عند النزوح تغيب القيادات في المجتمع كالمختار وشيخ الجامع... إما لأنهم يفقدون التأثير بفقد الأدوات، أو لأنهم لم يخرجوا مع المجموعة".

ويوضح "نعمل على تماسك الأسرة والمجتمع وخلق هوية لهذه المجتمعات، وهنا يأتي دورنا في إنشاء المكان الصديق للطفل، المكان الآمن للمرأة، ومركز الخدمة المجتمعية التي تعمل على بيئة مناسبة للناس لتعود إلى التشبيك مع بعضها، وتبني علاقات جديدة".

زواج الأطفال أبرز مشاكل البنات

واستعرض بيطار مجموعة من المشاكل النفسية التي تواجه بجلسات توعية هادفة لتعزيز مرونة هذه المجموعة من الناس، كتدريبات مهنية للمرأة، وجلسات توعية بتأثير الأزمة النفسية على البيوت والنساء والرجال والأطفال، وشرح آليات التعامل مع الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية أو المنعزلين أو معدومي الشهية أو من فقدوا التواصل مع أقرانهم، في المكان الصديق للطفل، مؤكدًا "الطفل ينمو من خلال اللعب".

وتابع في ذكر المشاكل التي تستند على أساسٍ نفسي، كزواج الأطفال الذي يسبّب إشكالاً أكبر للبنت لأنها ليست جاهزة لتربية الولد، وحتى جسديًا يمكن ألا تكون جاهزة للزواج والحمل والولادة، وقد يكون الشخص الذي ارتبطت به غير جاهز للزواج، ما يؤدي إلى الطلاق المبكر، والدخول في صعوبات أكبر. وهذا ما تعمل المنظمة عليه في الأماكن الآمنة للنساء، بتوضيح الخيارات الأخرى في هذه الحياة غير الزواج.

كيف تواجه مشاركة الأطفال في القتال؟

ظاهرة مشاركة الشباب المراهقين في القتال خطيرةٌ، بحسب الطبيب، خاصةً عندما يحمله شخص لم يكتمل نضجه للحياة، فيمكن توجيهه بسهولة، وهناك عمالة الأطفال بعد فقد المعيل لدعم الأسرة اقتصاديًا.

وتواجَه هذه الظواهر عبر حملات التوعية المجتمعية التي توجه للأهالي والشباب، من خلال إظهار فرص أخرى بالحياة، أو وسائل أخرى لخدمة الثورة السورية، وأنها ليست حمل سلاح فقط، فهناك إكمال التعليم والنشاطات المدنية. وتتم هذه الحملات بالتوجه لأشخاص مفتاحيين في المجتمع كقادة الكتائب والفصائل لتصل المنظمة إلى علاقة تفاهم، بحسب الطبيب الذي أكد أن هناك تجاوبًا من بعض الشخصيات بينما يطالب آخرون بتأمين الخدمات الأساسية وإيقاف القصف، قبل هذه الحملات.

ويلمّح الدكتور إلى صعوبة في قياس نجاح هذه الحملات، وسط غياب الأبحاث والدراسات المتخصصة، لكنه أوضح آليات التدقيق والمراقبة الداخلية والخارجية من بعض المنظمات الداعمة.

ويقول "نراقب الفرق داخل سوريا عن طريق الزيارات الميدانية، والتواصل مع الجهات الفاعلة في المجتمع، والإحصاءات والتقارير الدورية التي يرفعها مدراء الفرق، ثم نلجأ للاتصال بالمستفيدين عشوائيًا للسؤال عن خدمات المركز".

المسرح والتمثيل طريقٌ للسلام في "بسمة وزيتونة"

من التجارب البارزة في التعامل مع الطفلِ والتخفيف من صدماته، نشاطات "بسمة وزيتونة"، المنظمة التي تطرح حلولًا مبتكرة في هذا المجال، وهذا ما تعتمده اليوم، في أحد مشاريعها التي تركز على التمثيل المسرحي لتفريغ أزمات الطفل وما يدور في مخيلته.

بدأت المنظمة عبر مجموعة من الشباب السوري في لبنان عام 2012 بتقديم مساعدات إغاثية للاجئين في مخيم شاتيلا في بيروت، الذي يضم سوريين وفلسطينيين ولبنانيين، تحت اسم "بسمة وزيتونة"، إلى أن رخصت المنظمة في لبنان عام 2014، وتوسعت إلى المرج والبقاع وطرابلس والنبعة، ثم إلى تركيا في غازي عنتاب وأورفة.

برنامج التربية على السلام

في منزل "عربي" صغير وسط أحياء المدينة القديمة في غازي عنتاب التركية، تستقبل "بسمة وزيتونة" أطفالًا بشكل يومي، وتطبق برامجها عليهم، تقول "ميرا"، مشرفة مشروع التربية على السلام في المنظمة، إن هذا المشروع يعمل على الدعم النفسي عن طريق الفنون التعبيرية وتمثيل الواقع بالمسرح، والموسيقا، ويستهدف الطفل السوري الذي مر بأزمات نفسية متراكمة خلال الحرب، فأصبح لديه فرصة من أجل التعبير عما مرّ به بتمثيل الواقع مع أصدقائه.

وتوضح "الطفل يخبرنا قصته ويختار ثلاثة من أصدقائه الذين معه، يختار شخصًا يمثله وشخصًا آخر سيئًا، وعندما يشاهد قصته مطبقة على شخص آخر أمامه، تخف عنده عتبة الألم، ويساعده في التفريغ بأنه ليس الوحيد الذي تعرض لهذه الصدمة ومن الممكن لأي شخص التعرض لمثل ذلك".

تجري المنظمة جلسات "بناء ثقة" بين الأطفال بحسب أعمارهم، وبعد بناء الثقة لا يسمح لطفل جديد بالدخول، كما لا يتم تمثيل الواقع أمام الأهل لضمان خصوصية الطفل وعدم إحراجه أثناء التمثيل.

وتضيف "ميرا"، "لاحظنا تغير الطفل، منذ بدأنا في تشرين الثاني 2015، ولاحظنا التغير الكبير بين الأطفال الذين استمروا معنا حتى الآن، والأشياء التي مروا بها وطريقة تناولها، لا أقول إنهم عادوا طبيعيين وبوضع مثالي، إلا أنه أصبحت للطفل مساحة أمان يعبر فيها عن نفسه بطريقة أفضل".

تقيس المنظمة التحسن في سلوك الطفل باستمارات قبل دخوله وخضوعه لأي جلسة، لقياس المعرفة والمرونة عند الطفل، إلى جانب استمارة مع الأهل لقياس مدى معرفتهم بالطفل وعاداته وماذا يحب، وعند نهاية البرنامج تطبق الاستمارات ذاتها، وبذلك يتم قياس نسب المرونة ومقدار تغيرها.

أقامت المنظمة احتفالية، في 30 نيسان الماضي، بعد نهاية تدريب برنامج "تربية السلام" في كنيسة بمنطقة إيران بازار، وضمت الاحتفالية مواهب أطفال أرادوا الغناء، ضمن كورال أسسته المنظمة بالتعاون مع متطوع، وأدوا أغنيتين للفنانة ريم بنا.

وشهدت الاحتفالية مسرحيتين، لعب بطولتها أطفالٌ ويافعون، وضمن كل فقرة طفل يروي تجربته بلغته قبل انضمامه لـ"بسمة وزيتونة" وكيف أصبح بعد انتسابه لها.

تمثيل الواقع هو تطبيق تدرب القائمون على الجمعية عليه قبل الأطفال، بحسب "ميرا"، التي تؤكد أن تمثيل الحالة التي مرّ بها الطفل تساعده في تخفيف عتبة الألم لديه.

مدونة سلوك تحدّ من انتهاكات الأعضاء

بعد مقابلة الشخص الذي سينضم إلى الفريق، يخضع لدورة تدريبية، تحت مظلة مدونة السلوك، وهي حجر الأساس لدى المنظمة، والتي تحظر بنودها التمييز الطائفي، والعرقي، والسياسي، وأي نوعٍ من الاستغلال الجنسي، والعنف اللفظي، والجسدي.

ويدور التدريب حول مظاهر يتطلب من المدرب مراعاتها كطريقة كلامه، ولباسه، تقول "ميرا"، "نحن حريصون على مراعاة ذلك، بحيث لا يبدأ من سيعمل معنا قبل توقيعه على المدونة ويتم مراقبتها من قبل مشرف المركز وإعطاء الملاحظات المناسبة لضمان سوية واحدة في العمل".

ما معايير اختيار الأطفال؟

لا توجد معايير أو "فلاتر"، كل طفل مرحب به ولا يوجد أي تصنيف، بحسب مسؤولة مشروع تربية السلام، التي تؤكد أن "مكان المركز ضمن الفئة الشعبية والبيئة الفقيرة، ولا يوجد تمييز لأن كل الأطفال من نفس البيئة".

الهدف من البرنامج الأول هو رفع مقاومة الطفل للأحداث التي مر بها خلال السنوات الماضية، وتقليل عدد الأطفال الذين يتوقع دخولهم في النزاع المسلح.

وفي الجزء الثاني يهدف التدريب إلى تعريف الطفل بذاته ووعيه للمحيط والمجتمع، وقد يتطور لمعرفة الكون والفضاء والتفكير بسلم أكثر ما بينه وبين أصدقائه، وأيضًا إدراك الطفل للمكان الذي يعيش فيه كون الطفل ليس ببلده، وهي خطوة تنبهه إلى معرفة الخدمات التي حوله ضمن البلد، كالتوجه إلى المسجد إن ضاع أو المشفى أو قسم الشرطة.

أطفال في نشاط لمنظمة بسنة وزيتونة في غلزي عنتاب التركية - تشرين الأول 2016 - (عنب بلدي)

الطفل السوري ضحيةٌ لجميع الحروب

فادي القاضي
خبير حقوق الإنسان

تقدر منظمة اليونيسف المعنية بحماية الطفولة والتابعة للأمم المتحدة، أن 6 ملايين طفل سوري هم بحاجة إلى مساعدات إنسانية عاجلة داخل الأراضي السورية وحدها. وبحسب الاتفاقية الخاصة بحماية حقوق الطفل، فإن الأطفال هم أولئك الذين هم دون سن 18 أو لم يبلغوها بعد.

وبالإضافة إلى التحديات العاجلة والمتمثلة في توفير الغذاء والدواء وسبل النمو الصحي السليم وعلاج الأمراض وعلى الأخص تلك المتفشية، للأطفال السوريين على الأراضي السورية وخارجها في بلدان اللجوء المجاورة مثل الأردن وتركيا ولبنان والعراق، هناك طائفةٌ واسعةٌ من التحديات التي ليس من السهل التصدي لها وليست في الوقت ذاته مسائل تحتمل التأجيل.

ومن نافل القول إن الأطفال في سوريا، أصبحوا عرضةً للقتل، مثلهم مثل المدنيين البالغين، جراء الهجمات غير التمييزية (أو التي تقصد استهداف المدنيين عمدًا) التي تشنها القوات الحكومية في أرجاء سوريا، وبدرجة أقل الهجمات التي تشنها مجموعات المعارضة المسلحة.

ويتصدر التعليم قائمة التحديات الأخرى التي تواجه مسيرة الطفل السوري في أتون النزاع الممتد. وبالنسبة لفرص التعليم على الأراضي السورية، وفي المناطق غير الخاضعة لسيطرة حكومة دمشق، فإن كارثةً لحقت بكافة مؤسسات التعليم، ليس أقلها استمرار تعرض المدارس للقصف من جانب القوات الحكومية السورية مُعززةً بدعم روسي. وقالت منظمة إنقاذ الطفولة (سيف ذا شيلدرن) في أيلول من العام 2015، إن أكثر من نصف الهجمات التي استهدفت مدارس في العالم أجمع في الفترة بين 2005 إلى 2015، قد وقعت في سوريا وحدها.

وبمعزل عن فرص التعليم (غير الرسمي) الذي تحاول المنظمات الإغاثية المحلية والدولية توفيره، والمستند إلى توفير أساسيات التعليم وفق منهج إنساني، فمن غير المستبعد أن تكون المؤسسات التعليمية الباقية، في المناطق الخارجة عن سيطرة حكومة دمشق، قد تم السيطرة عليها أو على إدارتها، من قبل الفصائل المسلحة، ومما يضعها (والأطفال الدراسين فيها) عُرضةً لتلقي تعليم لا يفي بمتطلبات النمو والتطور، في الدرجة الأولى، أو آخر يقوم على نهج أيديولوجي أحادي لا يُقيم اعتبارًا لاحتياجات الطفل، ويعطي الوزن الأساسي للتغذية الأيديولوجية، أيًا كانت.

وبسبب حركة النزوح الداخلية والخارجية الهائلة التي شهدتها سنوات الحرب الخمس الأخيرة أصبحت "الأسرة" وهي الحاضن الطبيعي لنماء الطفل ومصدر العناية الرئيسي له، عرضةً للضياع والتفكك، وإن لم يكن السبب في ذلك هو مقتل موفري الرعاية الأساسيين، مثل الأم والأب، فقد يكون أحد الأسباب هو افتراق الأطفال عنهم. وأحد أمثلة النتائج عن ذلك يتمثل في ارتفاع نسب تشغيل الأطفال طلبًا لرزق أصبح عسير المنال في دول الجوار أو حتى على الأراضي السورية.

والأطفال بحكم طبيعتهم الأزلية، كائناتٌ هشةٌ عُرضة للاستغلال.

ويُشكل التحدي الأكبر هنا هو توفير الحماية للأطفال من التشغيل القسري، والاسترقاق، والاستغلال الجنسي وغيرها من ضروب الاستغلال، أكبر التحديات التي تواجه جميع العاملين على إنقاذ الطفولة في سوريا. وفي غياب إطار حماية قائم على إنفاذ القانون، فمن الصعب جدًا استبعاد أن يكون الطفل السوري قابلًا بدرجات كبرى للتعرض لمخاطر الاستغلال المذكورة هنا، أو غيرها.

لكن إحدى المسائل الإشكالية الراهنة تكمن في التجنيد القسري للأطفال في صفوف القوات المتحاربة في سياق النزاع في سوريا، وهي مسألةٌ بات في حكم المؤكد أن جميع أطراف النزاع أصبحت متورطةً بها. ولا يجوز التذرع بوجود حاضن شعبي يؤيد ويوافق مثل هذه الممارسات، وتتحمل حكومة دمشق والميليشيات المتحالفة معها، ومجموعات المعارضة المسلحة وداعموها، المسؤولية الكاملة عن تجنيد الأطفال للقتال.

ومن ضمن المسائل التي تغيب عن أجندة النقاش غالبًا هي الصور النمطية التي بات ذهن الطفل السوري يحملها عن النزاع في سوريا، بالإضافة إلى صورة نمطية بات يحملها عن نفسه. وتتحمل وسائل الإعلام قسطًا ليس باليسير عن هذه الصور النمطية، وهي غالبًا صور سيحملها معه طيلة العمر. ويقوم الجوهر في هذه الصور على الخوف وإشاعة بيئة عدم الأمن، معززًا برؤية الأحباء يُقتلون أو يُشَوهون أو يُصابون أو يختفون، وهذا كله نقيضٌ وحشي للعالم الذي يحتاجه الطفل للنمو والبقاء سليمًا، عالمٌ يشعر فيه بالأمن والأمان والاطمئنان.

ومن المنطقي الافتراض بأن جيلًا كاملًا من الأطفال ضاع في سوريا للأسباب الواردة سابقًا، لكن الاستسلام لهذا المنطق يجر ويلات استسهال التفريط بالجيل الذي يليه، ومن يليه لاحقًا، وهكذا دواليك.

تتحمل حكومة دمشق وزر الجرائم التي تُرتكب ضد أطفال سوريا، ويُشاركها في ذلك كل جهة تُضيعُ أي فرصة لإنقاذهم والسعي لتوفير فرص لبقائهم ونموهم وتطورهم، بشروط الحد الأدنى.

تعهدات وحركة إعمار في إدلب.. و"النازحون" يشترون

مشاريع وتعهدات وحركة إعمار شهدتها مناطق ريف إدلب الغربي، وخاصة بلدات حارم وسلقين وسرمدا وكفرتخاريم، الآمنة نسبيًا، إذا ما قورنت مع بقية المناطق في المحافظة التي تشهد قصفًا مستمرًا من طيران النظام السوري والروسي.

مراد عبد الجليل – عنب بلدي

عوامل كثيرة دفعت المتعهدين والجمعيات إلى الشروع في الإعمار، يعدّ "عامل الأمان" من أهمها، كونها قريبة من الحدود التركية وبعيدة عن مناطق النزاع المسلح، إضافة إلى ازدياد أعداد النازحين فيها من المناطق الأخرى.

على الصعيد الاقتصادي تكمن أهمية هذه المشاريع بالمردود المالي الذي يكسبه المتعهد، إضافة إلى أنها تسهم في إنعاش اقتصاد المنطقة، وتوفر فرص عمل لمعظم العمال الذين أصبحت تركيا الملجأ الوحيد لهم من أجل البحث عن فرصة عمل .

تركيا.. الشريان الوحيد

يعتبر معبر باب الهوى الحدودي بين سوريا وتركيا الشريان الوحيد للمشاريع، فجميع أدوات البناء (إسمنت وحديد ورمل) تدخل إلى ريف إدلب الغربي من تركيا عبر المعبر، بحسب المتعهد إياد فطومة في حارم، الذي أكد أن جميع أدوات البناء تدخل عن طريق حركة "أحرار الشام" إذ تدير المعبر الذي يغلقه الجانب التركي أحيانًا، ما يؤدي إلى ارتفاع أسعار مواد البناء.

وأوضح فطومة لعنب بلدي أن بناء 200 متر مربع تحتاج إلى "أساسات" بقيمة مليون و350 ألف ليرة سورية (2500 دولار بحساب سعر الصرف 540)، وطنين من الحديد بسعر 486 ألف ليرة (900 دولار)، وعشرة أطنان من الإسمنت بقيمة 405 آلاف ليرة (750 دولارًا)، وخمس سيارات رمل 200 ألف ليرة (370 دولارًا)، إضافة إلى أدوات أخرى مثل "البلوك والماء ومصاريف العمال" والتي تقدر بمليون و300 ألف ليرة سورية (2400 دولار). ليبلغ سعر المتر الواحد (على العظم) نحو 12800 ليرة سورية، في حين يختلف هذا السعر من منطقة لأخرى كما يختلف بتنوع الإكساء.

الأرض ومشكلات الفراغ

الخطوة الأولى للمشروع هي كيفية الحصول على الأرض التي سيتم البناء عليها، حسبما أفاد فطومة، إذ أكد أن جميع الأراضي يتم شراؤها والتوافق عليها بين الطرفين (البائع والمشتري)، وهي إما زراعية أو ملك أو إصلاح، لكن الأهم أن تكون صالحة للبناء، مشيرًا إلى أن أراضي الملك تكون ذات قيمة مرتفعة أكثر .

ويتم التوافق بين الطرفين عن طريق عقد بحضور شاهدين اثنين، ليتم تثبيت العقد في دار القضاء أو المحكمة التي تتبع لفصيل جبهة "فتح الشام" ويتم التصديق عليه.

وعن الوضع القانوني لعمليات البناء والشراء قال القاضي في "مجلس القضاة السوري الحر المستقل"، إبراهيم حسين، إنه نتيجة غياب المحاكم والدوائر الرسمية عن بعض المناطق، يقوم الناس بالاكتفاء بالعقود فيما بينهم لنقل الملكية.

وأكد أنه يمكن تنظيم عقود بيع عبر مكاتب مختصة يقوم عليها أناس مشهود لهم بالنزاهة، أو أن تقوم الكتائب المسيطرة على الأرض والمجالس المحلية، التي نشأت في ظل الثورة، بدورها في تنظيم عمليات البيع والشراء ومنع التجاوزات وعمليات الاحتيال، ولعل الأنسب هو مسك سجلات تشبه سجلات الكاتب بالعدل بإدارة مختصين وذوي خبرة تدوّن فيها الوقوعات الطارئة عقاريًا ليتم استخدامها لاحقًا في تثبيت حقوق المتعاقدين.

حسين وصف، في حديثٍ إلى عنب بلدي، تثبيت العقود عند محام تابعة لجبهة "فتح الشام" بالأمر الجيد، معتبرًا أن أفضل الحلول حاليًا في ظل غياب غياب الدوائر الرسمية هو وضع حد للتجاوزات غير المشروعة على العقارات، وهذه مسؤولية قوى الأمر الواقع التي تسيطر عسكريًا على المناطق الخارجة عن سيطرة النظام.

لكنه أوضح أن هذه المحاكم يمكن أن تقصف بأي لحظة ما يؤدي إلى ضياع وثائقها، أو تتغير السيطرة على الأرض من فصيل إلى آخر، الأمر الذي يعيدنا إلى نطقة الصفر، إضافة إلى وجود محاكم مختلفة باختلاف الفصائل، وغالبًا لا تعترف كل محكمة بوثائق المحاكم الأخرى.

النازحون الأكثر شراء

بعد ازدياد أعداد النازحين في المنطقة وخاصة القادمين من مدينة حلب وحمص، شهدت أسعار بيع وإيجار الشقق السكنية ارتفاعًا ملحوظًا.

معظم القاطنين توجهوا إلى شراء الشقق بدل الإيجارات بسبب ارتفاعها، حسبما قال مصطفى عمر، نازح من حمص، وأكد أنه اشترى شقة سكنية "مكسية" مساحتها 78 مترًا مربعًا في حارم بسعر مليون و600 ألف ليرة سورية، ما يعني أن المتر الواحد يعادل نحو 20 ليرة سورية، في حين يبلغ سعر المتر الواحد دون إكساء بين 11 و15 ألف ليرة سورية، بحسب الموقع والقرب من مركز المدينة .

الدافع وراء الشراء هو ارتفاع إيجارات المنازل، بحسب عمر، فقد وصل سعر إيجار شقة صغيرة إلى ما يقارب 150 دولارًا شهريًا (81 ألف ليرة سورية) إضافة إلى طلب صاحب المنزل الإيجار لستة أشهر مقدمًا.

وعن كيفية العقد بينه وبين صاحب الشقة، أكد أنه تم توقيع عقد مع الطرف الثاني بحضور شهود، وتم تثبيته في محكمة تابعة لجبهة "فتح الشام".

وفي ظل استمرار المصالحات بين قوات الأسد والمعارضة في ضواحي دمشق وحمص واتفاقهما على خروج المقاتلين مع عائلاتهم إلى ريف إدلب، إضافة إلى استمرار النزوح من المناطق التي تتعرض لقصف مستمر إلى المحافظة وازدياد حركة الإعمار فيها، يرى محللون اقتصاديون أن إدلب تتحول شيئًا فشيئًا إلى عاصمة الشمال السوري، خاصةً مع الأوضاع المتدهورة في حلب.

حركة الإعمار في مدينة حارم بريف إدلب الغربي (عنب بلدي)

مصطلحات اقتصادية

التعهّد

يحمل التعهد في الاقتصاد معنيين، إما وعد يقدمه أحد طرفي اتفاقية أو عقد للطرف الآخر وعادة يكون وعدًا أو تأكيدًا من جانب واحد، أي أنه غير متبادل، أو هو مشروع أو عمل يقدم عليه صاحبه وينضوي على تنفيذ أعمال تجارية أو صناعية أو ما شابه ذلك.

والمتعهد هو من يتعهد بالقيام بعمل معين مستكملاً لشروط خاصة كبناء بيت أو إصلاح طريق، وتوضح التفصيلات له في عقد يوقعه المتعاقدان.

وأول خطوة للمتعهد قبل الشروع في البناء هو حساب التكلفة لمعرفة المبلغ الذي سيحتاجه للتمكن مِن إتمام عملية البناء، والحصول على البيت أو المحل الذي يرغب فيه، وهذه الخطوة يجب أن تكون دقيقة جدًا، فكثير من الأحيان ينتهي الأمر ببناء غير مكتمل، بسبب عدم كفاية المال.

ويجب على المتعهد تحديد الميزانية التّي يستطيع تحملها، ويفضل أن توضع أقل من المبلغ الحقيقي الذي يمتلكه الشخص، ليكون هنالك مبلغ إضافي للطوارىء، كما يجب عليه تحديد المكان الذي سيتم البناء فيه، إضافة إلى إعداد لائحة بالأمور التي سيحتاجها البناء منذ أول يوم وحتى الانتهاء والتسليم.

أمور كثيرة يجب على المتعهد أخذها بعين الاعتبار كحساب تكلفة المواد المتبقية للبناء، وجودة هذه المواد والكمية التي سيحتاجُها الشخص، وعلى الشخص البقاء ضمن ميزانيته المحددة. وحساب تكاليف الماء والكهرباء التي ستستهلك منذ البدء بعملية البناء، وتحديد هذه التكاليف تقريبيًا لأنه من الصعب حسابها بشكل دقيق.

في سوريا انتشرت قبل الثورة في 2011، تعهدات إنشاء المباني والأبراج بشكل كبير، وخاصة في المناطق السكنية المخالفة كمنطقة برزة البلد والمزة 86 في العاصمة دمشق، وضاحية تشرين في محافظة حماة وشارع الستين في حمص.

إلا أن أغلب هذه المشاريع توقفت بعد بداية الثورة نتيجة الحرب، التي أدت إلى التدهور الاقتصادي وارتفاع أسعار مواد البناء فبعد أن كان طن الحديد يتراوح ما بين 47 ألف و48 ألف ليرة، وسعر طن الإسمنت بـ 3600 ليرة في 2011، وصل اليوم إلى 300 ألف ليرة لطن الحديد و22 ألف لطن الإسمنت.

كما ساهم شح الأيدي العاملة في سوق البناء بتوقف المشاريع، نتيجة هجرة الكثير منهم إلى خارج سوريا هربًا من الحرب، إضافة إلى رفع أجور من بقي منهم إلى مستويات يصعب على المتعهد تحمل زيادة النفقات.

"يا غريب كون أديب"

كيف يتجاوز السوريون مشاعر الغربة في بلد جديد؟

لم يكن معظم السوريّين من محبّي التنقل والسفر يومًا، وكان مجرّد التوظيف أو الزواج من محافظة أخرى أمرًا غريبًا وغير شائع بينهم، إن لم نقل مرفوضًا، فالانتماء الحقيقيّ هو للمدينة أو للمحافظة.

حنين النقري – عنب بلدي

لكن الحرب وأحكامها لم تبقِ لسوريٍّ مدينته، وأبناء الشعب الذي لم يعتد سوى الولادة والموت في نفس المكان وجدوا أنفسهم مشتتين فجأة في مدن لم يسمعوا بأسمائها قطّ، داخل بلاد لم يكونوا قادرين على تحديد مكانها على الخريطة، وهنا كانوا وجهًا لوجه مع مشاعر الغربة والوحدة، بعيدًا عن مجتمعٍ ألفوه ولغةٍ لا ينطقون سواها، وأصدقاء وعائلة يعيشون تجارب مماثلة في أماكن أخرى.

فكيف يتغلّب السوريّون على مشاعر الغربة في بلاد النزوح الكثيرة؟

"ضياع" في مواقع التواصل الاجتماعيّ

يصف مراد، وهو طالب هندسة إلكترون، حياته في ألمانيا بكلمة واحدة.. "ضياع"، حيث لا أهل ولا أصدقاء، ورغم أنه لم يمضِ على وجوده سنة إلا أنه يشعر بأنها أطول سنوات عمره، يقول "الوقت يمضي بطيئًا ثقيلًا هنا، لا يمكن أن تستعيض بأصدقاء جدد عن أصدقائك، وليس هناك شيء في العالم يعوّض عن لمّة الأهل، أفكّر في هذا في الليالي التي أمضيها بمفردي في غرفة باردة، الغربة قاسية جدًا، وهو ما أحاول تجاوزه بشغل نفسي طول الوقت بتعلّم اللغة لإتمام دراستي".

"وحدها شبكة الإنترنت أنيسي"، يضيف مراد، فعبرها يتواصل مع أهله في سوريا وأصدقائه الموزّعين بين مشارق الأرض ومغاربها "أحيانًا أضيق ذرعًا، أحتاج للقاء أبعد من الشاشات ونوافذ الدردشة، ومواقع التواصل الاجتماعي التي أمضي عليها ساعات طويلة".

محاولات للاندماج في المجتمع الجديد

ماتزال رانية، وهي معلّمة سوريّة من ريف دمشق، وزوجها في "الهايم" أو "الكامب" أو مخيّم اللاجئين المؤقت في ألمانيا، انتظارًا للبتّ في قضيتهم في المحكمة ومنحهم إقامة، لكنها لا تضيّع وقتها في الانتظار وتحاول صنع شبكة علاقات مع محيطها، تقول "لا أحد يدري متى نعود، وإن كنّا سنعود أصلًا، لذا أحاول أن أتأقلم مع هذه الفكرة رغم صعوبتها، بألا أتقوقع حول نفسي، الوحدة ستزيد مشاكلي سوءًا وستعمّق إحساسي بالغربة".

رغبة رانية بالتواصل ولغتها الإنكليزيّة القويّة جعلاها تحظى بالعديد من الصداقات من جنسيات متعددة، وهو ما بدأ يشعرها بالألفة في المخيّم رغم ظروف المعيشة السيئة فيه، تضيف رانية "أذهب لدورة تعلّم اللغة الألمانية، ودورة لتعلّم الرسم، أدعو المعلّمة إلى غرفتي وأطهو لها ولصديقاتي الطعام السوريّ، أتبادل الأحاديث مع جيراني في المخيم من مختلف الجنسيات، لدي صديقات من ألبانيا وأفغانستان وإيران والمغرب وألمانيا إضافة لصديقات من سوريا بالتأكيد، وهو ما يخفّف عبء الإحساس بالفقد والوحشة عندما أركن رأسي للوسادة في آخر النهار".

سأشق طريقي بنفسي

حينما اقترب موعد انتهاء تأجيل عسكريته، لم يجد هادي، 19 عامًا من مدينة حماة، سوى تركيا وجهةً للفرار من الالتحاق بالجيش، وهكذا سافر إليها عبر حدودها البريّة "بالتهريب" ليعيش بعيدًا عن مناطق تجمّع السوريّين لكثرة التحذيرات التي وصلته، يقول هادي "اخترتُ مدينة لا يُقيم فيها الكثير من السوريّين، لأبتعد عن (وجع الراس) الذي سمعتُ عنه الكثير، وهنا كان التحدّي بأن أشق طريقي بنفسي بين أشخاص لا يعرفون من أنا ولا أعرف لغتهم".

> لا أحد يدري متى نعود، وإن كنّا سنعود أصلًا، لذا أحاول أن أتأقلم مع هذه الفكرة رغم صعوبتها، بألا أتقوقع حول نفسي، الوحدة ستزيد مشاكلي سوءًا وستعمّق إحساسي بالغربة

اختار هادي الطريق الأقصر للاندماج بالأتراك وهو العمل، يتابع "رغم عدم إلمامي باللغة إلا أنني استطعتُ تدبّر أموري كعاملٍ في قهوة شعبيّة، وهو ما سمح لي بالبدء في تعلّم مفردات اللغة، وفي تكوين علاقات بسيطة مع زملائي وزبائن القهوة".

"يا غريب.. كن أديب"

كانت آخر كلمات والد هادي له عند وداعه في سوريا "يا غريب كون أديب"، فأدبه هو ما سيحدد نوعيّة الأشخاص الذين سيجذبهم إليه، وهو ما لمسه هادي بنفسه، يقول "أخلاقي وأدبي هي وحدها سمعتي وأصلي، لا أحد يعرف أنني ابن عائلة جيدة هنا، ولا بدّ من العمل على تكوين سمعة واسم نظيف، وهو ما أسعى له".

أدرك هادي فائدة نصيحة والده عندما طرق جاره التركيّ مصطفى الباب عليه ليدعوه إلى العشاء مع عائلته، يقول "كلما أرى جاري الستينيّ مصطفى عائدًا من (البازار) الأسبوعيّ أحييه وأحمل عنه الخضار وأصرّ على إيصالها لبيته في الطابق الثالث، هكذا كنتُ أفعل في سوريا ولم أبحث عن شكر لقاء هذا، لكنني فوجئت بعد أشهر من هذه المساعدات الأسبوعيّة بزيارة الجار لي ورغبته في تعريفي على عائلته، كانت من أجمل لحظات حياتي".

لم يتوقّف الأمر هنا، إذ كان مديح الجار لهادي وأخلاقه يسبق أي محادثة تعارف له مع أحدهم، وهو ما كان له أثره في توطيد علاقاته مع الجوار، يقول "في عيد الأضحى زارني ثلاثة من جيراني وقدموا لي قطعًا من اللحم، كلما التقيتهم يسألونني عن حاجتي لشيء أو إن كان ينقصني شيء في المنزل، لغتي صارت أفضل بكثير وأستطيع تبادل الأحاديث معهم، كل هذا بدأ يخفف عني غربتي".

"الغربة مضيّعة الأصول"

لعلّ سنّ هادي وشبابه كانا السرّ وراء سرعة انخراطه في المجتمع الجديد، وهو ما لم يقدر عليه الحاج الستينيّ أبو محمد، أحد السوريين اللاجئين إلى مدينة اسكندرون في الجنوب التركيّ، يقول "من الغوطة المحاصرة إلى اسكندرون، هكذا مرّة واحدة، بعد عمرٍ أمضيته في مدينتي وحارتي وبيتي وجدتُ نفسي في مجتمع غريبٍ تمامًا ولغة غريبة، دونما أقرباء أو معارف، أحفظ بعض الكلمات باللغة التركية لأُسلّك أموري في السوق، لكن عمري لا يسمح لي بتعلّمها وهو ما يجعلني محصورًا بمجموعة ضيّقة من العلاقات مع السوريين".

يصعب على "أبو محمد" أن يكون مجهولًا بهذا الشكل، وهو الذي اعتاد أن يعرفه القاصي والداني في بلدته، ويضيف بأسى "قالها آباؤنا منذ سنين (الغربة مضيّعة الأصول)، فالاسم الذي لزم مني ستين عامًا لبنائه راح فجأة، أنا بالنسبة لهم لاجئ سوريّ يستحق الشفقة فقط". يخفي الحاج غصته بلحظات صمت، ويتابع "أحاول أن أتجاوز غربتي بأن أمضي وقتي في المسجد، أقرأ القرآن وأساعد بعض الأتراك في التلاوة وتحسين مخارج الحروف، وأوصل لهم المعنى الذي أريده بلغتي المكسرة وإشارات يديّ".

غريبة في بلدي

رغم أنها لم تفارق سوريا، إلا أن غربة سميّة، ربّة منزل نازحة إلى مدينة دمشق، لا تقل عن غربة الحاج أبو محمد، تقول "شعورُ الغربة موزّع علينا جميعًا، جزءٌ من أهلي في الغوطة وجزءٌ منهم في تركيّا، أقارب زوجي موزعون ما بين الخليج وأوروبا، وأنا نازحة في مدينة أشعر بالغربة فيها كل يوم وكل ساعة".

"الشام لم تعد نفسها، وجهها غريب وهواؤها ثقيل"، هكذا تصف سميّة دمشق، وتتساءل بحسرة "كيف يمكن أن أشعر بالراحة وأنا أسترجع كل الأدعية عند مروري على حواجز النظام خوفًا من عناصره؟ كيف أسلّم أمري للنظام الذي قتل أخي، وهجّر أهلي؟ كيف يمكن أن أشعر بأني في بلدي وأنا أسمع أصوات الطيران تقصف أهلي في الغوطة وكأنهم أعداء؟ أجريت عمليّة ولادة قيصريّة ولم يكن معي في المشفى سوى زوجي، أليست هذه غربة أيضًا؟"

ترى سميّة أنه لا فارق بين غربتها وبين غربة اللاجئين في أوروبا أبدًا "مثلي مثل أي مهاجر في أوروبا، لا جيران يزورونني، ولا أهل يطرقون عليّ باب العيد، على الأقل اللاجئ في أوروبا لا يشعر بالخوف في كل لحظة مثلي".

تستدرك سميّة بأن من حولها ينطقون بالعربيّة على الأقل، لكنها تعود لتقول "حتى لو كنا نتكلم نفس اللغة، إلا أنه لا شيء مشترك فيها إلا الحروف، مفرداتها ومعانيها لا تشبه بعضها أبدًا".

رجال سوريون يعيشون في مدينة اسطنبول التركية - 20 آب 2016 - (إنترنت)

بعيدًا عن الحطب والوقود..

العرجوم وقشر اللوز ينتشر بين السوريين

أطفال سوريين ينالون قسطًا من الدفء في إحدى المخيمات (انترنت)

يستمرالسوريون بالبحث عما يلزمهم لمواجهة البرد القادم بحلول فصل الشتاء، في العديد من المناطق والمدن السورية، متجهين لطرق عديدة، وابتكار وسائل حديثة تؤمن لهم احتياجاتهم من تدفئة وطهي بآن واحد، وبسعر يتناسب مع معيشتهم الحالية.

ضياء عودة – عنب بلدي

الأساليب التي لجأ إليها غالبية الأهالي سواء في المناطق المحررة أو التي يسيطر عليها النظام حاليًا، اكتسبت شعبية كبيرة بينهم، لما أبدته من توفير، سواء بالنسبة لمصروف استهلاكها أو سعرها المنخفض بالمقارنة مع أساليب التدفئة الأخرى، التي اتبعها الأهالي في السنوات الماضية خلال الثورة السورية.

وتتركز في مناطق وبلدات محددة، لارتباطها بالمادة المنتجة والموفرة لها، وتعد أسعارها مقبولة بالمقارنة مع استخدام الحطب أو الوقود الذي أصبح من الصعب الاعتماد عليه بشكل كلي للتدفئة، نظرًا لأسعارها المرتفعة وصعوبة الحصول عليها مؤخرًا.

مكعبات "البيرين" بديل رخيص ونظيف

تنتج هذه المادة من مخلفات عصر الزيتون في المعاصر المنتشرة في عدة محافظات سورية وخاصة في مدينة إدلب وحمص، نظرًا للانتشار الواسع لمساحات أشجار الزيتون والمعاصر المنتجة لها، وغدت محط اهتمام كبير عند العديد من الأهالي، بعد أن اقتصر استخدامها سابقًا على تدفئة المداجن الكبيرة.

"العرجوم" أو البيرين كما يتعارف عليه محليًا، تكبس على شكل مكعبات أسطوانية أو مربعة بمكابس خاصة استوردت من تركيا في الفترة الأخيرة، وانتشرت في السنتين الماضيتين بشكل كبير في مدينتي حمص وإدلب.

تميزت هذه المادة بوفرة الدفء الذي تعطيه عند اشتعالها، والاقتصاد في استهلاكها يوميًا.

تتراوح أسعارها بين 40 و45 ليرة سورية للكيلو الواحد، أي ما يعادل 90 دولارًا للطن الواحد ، وبذلك توفر ثلاثة أضعاف عما يتم استهلاكه من مادة المازوت.

يقول مصطفى، أحد سكان ريف حمص الشمالي، لعنب بلدي، "نستخدم هذه المادة كبديل للوقود والحطب، كون الحرارة الناتجة عن اشتعالها عالية وتحتاج فترة زمنية لاحتراقها أطول من تلك الناتجة عن احتراق باقي أصناف الحطب لاحتوائها على الزيت المتبقي من عملية العصر، ناهيك عن أن المادة لا ينتج عنها بقايا كتلك الناتجة عن عملية احتراق الحطب، ما يوفر قدرًا كبيرًا من النظافة طوال فترة فصل الشتاء".

ومع الاستخدام الواسع لهذه المادة وزيادة الطلب عليها، صنعت مدافىء خاصة لها بشكل طولي وبداخلها قطع من الفخار للحفاظ على الدفء الناتج عنها لفترة طويل.

قشور اللوز وسيلة بديلة للتدفئة

تنتشر زراعة أشجار اللوز في ريف مدينة حمص وإدلب، وتلقى زراعتها أهمية كبيرة بين أوساط المزارعين في العديد من المناطق المذكورة، لوفرة المحصول الذي تقدمه بكافة أنواعها، من اللب والقشر الخارجي له.

قشرة مادة اللوز تحولت بين السنة الماضية والحالية، من مادة مستخدمة لعلف الحيوانات، إلى مادة ذات أهمية كبيرة في عملية التدفئة.

لم يكن لهذه المادة أي أهمية في السنوات الماضية، فقلب حبة اللوز يذهب للبيع بمحلات الحلويات وغيرها من محلات المواد الغذائية، والقشرة إما أن تذهب كعلف أو يتم إتلافها دون الاستفادة منها.

هذه المادة أصبحت مصدرًا بديلًا يتاح للناس، في ظل غياب مادة المازوت وارتفاع سعرها وفقدانها، إضافة لانخفاض سعرها مقارنة بباقي وسائل التدفئة، فسعر الكيلو الواحد منها لا يتجاوز 15 ليرة سورية، الأمر الذي يبين الفرق الكبير بينها وبين سعرالوقود المستخدم، وسعر الحطب الذي ارتفع بشكل كبير حتى أصبح يضاهي سعرالمازوت تقريبًا.

يقول محمد عبد الله، أحد تجار مادة اللوز في مدينة حمص، لعنب بلدي "في بداية تجارتي لمادة اللوز، كنت أتخلص من القشرة بشكل نهائي، فلا وجود أي أهمية لاحتفاظي بها، إضافة للحجم الكبير الذي تستحوذه في عملية تخزينها، أواخر السنة الفائتة ازداد الطلب عليها بشكل كبير، وزاد إقبال الناس والتجار على شرائها، فالسعر المتدني لها وكمية الدفء الذي تقدمه يجعلها من أهم المصادر التي يعتمد عليها الأهالي خاصة في وقتنا الحالي".

الإقبال الكبير على المادة، الذي تحدث عنه محمد، ولّد عند بعض الناس خوفًا من زيادة سعرها واحتكارها من قبل من التجار، أمرها كبقية المواد المستخدمة سابقًا، وفق ما أشار إليه الشاب خالد الأطرش، "مع قدوم فصل الشتاء الآن، لاحظنا أن سعر المادة بدأ يرتفع تدريجيًا، ففي فصل الصيف سعر الكيلو لم يتجاوز الـ 10 ليرات للكيلو الواحد، ليرتفع الآن لـ 15 ليرة وأكثر، ما يترك تخوفًا كبيرًا عند الكثير من المواطنين، من ارتفاع سعره كونه الوسيلة الوحيدة التي نستخدمها للتدفئة بسعرمنخفض تقريبًا".

مع انتشار استخدام هذه المادة كوسيلة جديدة للتدفئة، صنعت مدافئ خاصة لها في مدينة دمشق، ليتم توزيعها في العديد من مناطق سوريا المستهلكة لهذه المادة.

هذه المدفأة عبارة عن خزان صغير توضع فيها القشور، مزود ببطارية قابلة للشحن وشاشة رقمية صغيرة يتم التحكم فيها بمدة إدخال القشور، ومحرك صغير في أسفل المدفأة يزودها بالقشور حسب الطلب والرغبة.

جميع الظروف التي حلت على السوريين مع بداية الثورة السورية، دفعتهم للتوجه نحو أساليب تؤمّن لهم معيشتهم المتواضعة، منطلقين للبحث عن مصادر رخيصة الثمن وذات فعالية وجودة أكثر من التي سبقتها، وخاصة في ظل حصار خانق فرضه النظام السوري وقواته على العديد من المناطق.

> مع قدوم فصل الشتاء، لاحظنا أن سعر المادة بدأ يرتفع تدريجيًا، ما يترك تخوفًا كبيرًا عند الكثير من المواطنين، من ارتفاع سعره كونه الوسيلة الوحيدة التي نستخدمها للتدفئة بسعرمنخفض تقريبًا

دعوة إلى تنظيف الأرشيف

دعاء بيطار

شعور الإحباط المفاجئ يصاب به الكثيرون وهو مؤشر صحي لدى غالبية بني الإنسان، فبما أننا بشر وخلقنا من ضعف فالتراجع والارتباك أمر فطري في كل منا، غير أن الأمر يتعدى عن كونه صحيًا فيما إذا كبر في نفس الإنسان وتعاظم حتى دحرج كرة الجليد بداخله إلى أعماق ذاكرته حيث تتجمع داخلها كل إخفاقاته الماضية، لتقف عائقًا في طريق أحلامه، فما إن يتعثر تفتح لديه كافة الملفات القديمة التي يتشابه فيها شعوره الحالي مع شعوره الماضي، وبالتالي تجعله منزعجًا ويحاول الهروب منها ونسيانها فيقوم بشكل لا إرادي بتفضيل المكوث في منطقة الراحة وعدم السعي إلى فهم المشكلة أو تحكيم العقل في حلها، ومن ثم يوضع هذا الملف مع سابقيه في أرشيف الفشل ليتضخم بعد ذلك هذا الأرشيف، وتتساقط أوراقه على ملامح الإنسان الداخلية والخارجية وبالتالي تتشكل شخصيته السلبية على أساسه، ليصبح من الصعب تنظيف هذا الماضي التعيس.

قد لا يكون الأمر بهذا السو، فالدماغ يرسل إشارات عند أي موقف سلبي لينبهنا أن نفتح ملفات قديمة طواها الزمن ولكنها تتشابه إلى حد كبير مع شيء يذكرنا بها الآن ولكن.. هل الحل في التعامل معها كما سبق أم بتغيير بسيط وهو استقبالها بشكل مختلف؟

لا شك أن التغيير البسيط أسرع وأفضل في ايجاد فرصة للخروج من الأزمات النفسية، فقد يكون التغيير بابتسامة بسيطة ونفس عميق، أو بكلمة طيبة وصادقة مع من نختلف معه وينتهي كل شيء، قد تكون بتغيير المكان والانسحاب الفوري أو بكأس من العصير المثلج، قد تكون في تفريغ الطاقة السلبية بالاستحمام أو الرياضة، وقد تكون بالكتابة إلى النفس أو الحديث مع شخص محب وناصح وتتعدد في ذلك الطرق للتغيير الصحيح لكل موقف سلبي إلى إيجابي بل متعد الايجابية ومزدوج النفع.

قد يكون هذا الكلام مثاليًا لدرجة أن يعتقد البعض أنه هروب من الواقع ومحاولة لملأ الصفحات بما لا فائدة منه، ولكنها طرق مجربة في التغلب على شهوة النفس الأمارة بالسوء، ولو بالتدريب على بعض هذه الطرق، فمثلا بمجرد أن تبتسم يفتح لك الدماغ كل الملفات التي تدعم هذا النمط الجديد الذي اخترته ولو بدون داع محدد، ولكنك فتحته بإرادتك وعقلك الباطن سيتم خداعه بهذه الطريقة، فسيأتى لك بكل ما يكمل تلك الصورة الجميلة وبالتالي ستكون قد أوجدت البيئة التي تستمتع بها مع من حولك بتغيير بسيط لن يكلفك سوى عضلتين في الوجه ونفس عميق.

كما أن الكتابة إلى النفس تعد أحد أهم العلاجات النفسية لأي أزمة أو موقف مزعج ظل يرافق الإنسان لفترة طويلة لما لها من أثر في تخفيف التوتر وفتح الملف وجعله عقلانيًا ومنطقيًا أكثر، بشكل ييسر على المرء فهم نفسه وما يزعجها دون الحاجة إلى مساعدة من أحد، لكن الأمر يظل عصيا على الحل ما لم تأتي عوامل أخرى لتخفيفه، فأن تتكلم إلى نفسك بصدق وتتفهمها جيدًا فقد تكون تجاوزت نصف الحل وعبرت إلى منصف الطريق ولكن تبقى الأمور معلقة ورهينة بقوة هذا الشخص النفسية واستعداداته الفطرية لأن يتجاوز المصاعب.

خلاصة القول، إن الكثير من المشاكل النفسية يكون حلها أبسط مما نتخيل بعيدًا عن المهدئات والمنومات والأقراص الطبية وعيادات الأطباء، فقد تكون بكلمة طيبة وصادقة من شخص محب، أو ابتسامة دائمة في وجه من نحب، قد تكون في نصيحة بليغة الشكل والمضمون، وقد تكون في عطاء مادي أو معنوي، وكل ذلك لا يتم إلا بتفعيل الإحساس بالآخرين وأوجاعهم وتلك المزية موجودة لدى غالبية الناس لكنها تظل مطوية في دواخلهم خوفا عليها من الاستغلال أو الإحراج، والأمر لا يعدو كونه مخاوف لا وجود لها في الحقيقة.

الصداع النصفي

أو ما يعرف بـ "الشقيقة"

من المعروف أن صداع الشقيقة شائع بين الناس، وعلى الرغم من أن هذا المرض لا يسبب أي مضاعفات خطيرة مستقبلية، إلا أنه قد يسبب انخفاضًا في مستوى الإنتاج، وكذلك فإن تكراره بشكل نوبي يسبب مأساة حقيقية للبعض، خاصة أنه لا يوجد علاج جذري له حتى الآن، إنما يتركز علاجه على المسكنات.

د. كريم مأمون

الآليات الدقيقة لحدوث الشقيقة غير معروفة، ولكن من المعتقد أنها تنجم عن اضطراب وعائي عصبي، فبعض الدراسات أوضحت أن تغيرات في كيمياء الدم تؤدي إلى تمدد الأوعية الدموية وانتفاخها، وهذا الانتفاخ قد يسبب الألم والمشاكل الأخرى، وبعض الدراسات تشير إلى أن تغيرات في كهربائية الدماغ تصاحب هذا الألم.

ويعود سبب هذا الاضطراب الوعائي العصبي إلى مزيج من العوامل البيئية والوراثية، إذ تحدث ثلثا الحالات بشكل عائلي. وتصيب الشقيقة الفتيان أكثر من الفتيات قبل سن البلوغ، لكنها تصيب النساء أكثر من الرجال بعد البلوغ، ويعود السبب إلى التبدلات الهرمونية التي تحدث أثناء الحيض.

ما أعراض وعلامات هذا المرض؟

عادة تبدأ الشقيقة بعمر الطفولة، أو المراهقة، أو بداية الشباب، وتظهر الأعراض على أربع مراحل، و لكن لا يشترط أن يمر المريض بجميع هذه المراحل:

-1 مرحلة البادرة: تحدث هذه المرحلة قبل نوبة الشقيقة بيوم أو يومين، و تظهر على شكل إمساك، اكتئاب، عدم الرغبة في تناول الطعام، فرط النشاط، التهيج والقلق، تصلب الرقبة، التثاؤب المتكرر.

-2 مرحلة الأورة (اضطراب إدراكي للحواس): تحدث الأورة قبل أو بعد الصداع، وهي عبارة عن عرض عصبي، وتكون في العادة اضطرابات بصرية، ومن الممكن أن تكون اضرابات حسّية، أو حركية، أو نطقية. وتبدأ أعراض الأورة تدريجيًا وتزداد مع مرور الوقت، وتستمر عادة من عشرين إلى ستين دقيقة، وتشمل:

الاضطرابات البصرية، كرؤية أشكال متعددة، أو مناطق مضيئة، أو ومضات، أو فقدان البصر.

الاضطرابات النطقية، يصبح المريض غير قادر على الكلام، أو غير قادر على التعبير.

الاضطرابات الحسّية، قد يشعر المريض بالنمنمة والوخز في اليدين أو القدمين.

الاضطرابات الحركية، الأقل حدوثًا، حيث يشعر المريض بضعف في تحريك أطرافه.

ويعرف الصداع النصفي المترافق مع الأورة بالصداع النصفي الكلاسيكي، بينما يعرف الصداع النصفي غير المترافق بالأورة بالصداع النصفي الشائع، إذ إنه أكثر شيوعًا من الكلاسيكي.

-3 مرحلة حدوث نوبة الشقيقة (الصداع): في حال عدم معالجتها قد تستمر النوبة من 4-72 ساعة، وتختلف حدة تكرارها من شخص لآخر، فمنهم من تتكرر عنده مرتين في السنة كلها، ومنهم من تصيبه أكثر من مرة في الأسبوع، لكن معدل حدوثها عمومًا مرة في الشهر.

وخلال هذه المرحلة قد يشعر المريض بالأعراض الآتية: ألم حاد، يأتي تدريجيًا وتزداد شدته بفعل النشاط الجسدي أو التعرض للضوء أو الصوت العالي، صداع نابض يبدأ في مقدمة الرأس ثم يمتد إلى أحد جوانب الرأس، ومن النادر أن يكون في النصفين، مع تحسس من الضوء، و الصوت، وفي بعض الأحيان من الروائح (يسعى الكثير من المصابين للركون في غرفة مظلمة وهادئة)، وغثيان، وإقياء، وشعور بخفة الرأس تتبعه إغماءة خفيفة.

-4 مرحلة ما بعد الصداع: وتحدث بعد زوال ألم الرأس، حيث يشعر المريض بالتعب والاكتئاب والتوعك، وفي بعض الحالات قد يشعر المريض بالنشاط وانتعاش وبهجة غير عادية.

ما هي محرضات الهجمة؟

هنالك الكثير من العوامل التي تحثّ الشقيقة على الظهور منها:

التغيرات الهرمونية: بعض النساء قد يعانين من الشقيقة في وقت الدورة الشهرية، ويعتقد أن التغيرات في مستوى هرمون الإستروجين هي السبب، ولكن عند البعض الآخر قد يتحسن وضعهن أثناء هذه الفترة.

التغيرات العاطفية: مثل: التوتر، والقلق، والكآبة، والعصبية، والفرح تزيد نسبة حدوث الشقيقة للمريض.

الأنشطة الجسدية: مثل: التعب، وقلة النوم، وشدّ العضلات، وبعض الأنشطة المرهقة.

التغذية: بعض الممارسات الغذائية غير الصحيحة كقلة الأكل، والجفاف، وشرب الكحول، وأكل الشوكولا، وشرب المنبهات، وانخفاض مستوى السكر في الدم كما في الصوم الطويل، وأحيانا أكل البيض، والمثلجات.

البيئة: إن التغير المفاجئ في درجة حرارة الجو، أو الوجود في بيئة ملوثة، أو التعرض للضوء القوي، أو الأصوات العالية، كل هذا قد يزيد من احتمالية الإصابة بنوبات الشقيقة.

الأدوية: هناك بعض أنواع الأدوية التي قد تزيد احتمالية الإصابة بنوبات الشقيقة، مثل أدوية منع الحمل، وأدوية الهرمونات التعويضية، والأدوية المنومة، والأدوية الموسعة للشرايين.

كيف يتم تشخيص الإصابة بالشقيقة؟

يستند التشخيص إلى العلامات والأعراض، ويعتقد أن هناك عددًا كبيرًا من الأشخاص الذين يعانون من هذه الشقيقة لا تشخص حالتهم. ويمكن وضع التشخيص، وفقًا لجمعية الصداع الدولية، استنادًا إلى المعايير التالية:

- خمس نوبات أو أكثر للصداع (عندما يترافق مع الأورة يعد حدوث نوبتي صداع كافيًا لتشخيص المرض).
- تستمر بين أربع ساعات وثلاثة أيام.
- اثنان أو أكثر مما يلي:

صداع في أحد جانبي الرأس (يؤثر على نصف الرأس).

صداع نابض.

ألم معتدل أو شديد.

تفاقم الصداع بسبب النشاط البدني الروتيني أو دفع المصاب إلى تجنبه.

- واحد أو أكثر مما يلي:

الغثيان أو القيء.

الحساسية لكل من الضوء (رهاب الضياء) والصوت (احتداد السمع) على حد سواء.

ملاحظات

نادرًا ما تحدث الأورة دون صداع لاحق، وهذا ما يعرف باسم "الشقيقة الصامتة"، ومن الصعب تقييم تواتر مثل هذه الحالات، لأن الناس الذين لا يعانون من أعراض حادة بما يكفي لتستوجب العلاج، قد لا يدركون أن أي شيء مما يحدث لهم.

تشير بعض الأدلة إلى أن النوبات المتكررة لآلام البطن التي لا يصاحبها صداع قد تكون نوعًا من أنواع الشقيقة، وهي ما تعرف باسم "الشقيقة البطنية"، قد تشبه هذه الآلام أو لا تشبه بوادر نوبة الصداع النصفي، وعادة ما تستمر من عدة دقائق إلى ساعات، وغالبًا ما يعاني الأشخاص الذين لديهم تاريخ شخصي أو عائلي للصداع النصفي النموذجي من هذه النوبات.

أخيرًا.. بما أن مرض الشقيقة غير معروف الآلية بشكل مؤكد حتى الآن، لذلك لا يوجد علاج جذري له، والعلاج المستخدم حاليًا ينقسم إلى اتجاهين: خفض أو تقليل حدة الصداع عند حدوث النوبة، وخفض مرات تكرار نوبة الصداع.

ما هي الشقيقة؟

اضطراب عصبي مزمن، يتميز بتكرر حالات معتدلة إلى شديدة من صداع نصفي نابض، يستمر من عدة ساعات وحتى 3 أيام، وعادة ما يصاحبه عدد من أعراض الجهاز العصبي اللاإرادي كالغثيان والإقياء ورهاب الضياء واحتداد السمع ورهاب الروائح.

"آبل" تطرح حواسيبها الجديدة..

شريط لمس وقارئ بصمات

طرحت شركة "آبل" النسخة الجديدة من حواسيبها المحمولة "ماك بوك برو"، مساء الأربعاء 27 تشرين الأول، وجاءت مختلفة عما وفّرته الشركة ضمن أدواتها في وقت سابق.

وتحمل النسخة الجديدة قارئ بصمات الأصابع وشريطًا لمسيًا قابلًا للتخصيص، إضافة إلى منفذ "USB-C".

وقال الرئيس التنفيذي للشركة، تيم كوك، خلال إطلاق التسخة في مدينة كوبرتينو في ولاية كاليفورنيا الأمريكية، إن فريقه يعمل على أن تكون النسخة متاحة للجميع، لذلك أطلق موقعًا لتسهيل استخدام منتجاتها.

وكشف كوك عن ميزة جديدة في الحاسوب الجديد، وتتيح للمستخدم عرض الصور الملتقطة على شكل ذكريات ضمن تطبيق الصور "Photos"، بينما يأتي الشكل الخارجي للجهاز "ماك بوك برو" مصنوعًا من الألمنيوم، بقياسين 13 و 15 بوصة وبلونين هما: الفضي والرمادي.

ويتميز الجهاز بقياس 13 بوصة، بأنه أقل سماكة من سابقة بحوالي 17%، وفق كوك، ويزن 1.5 كيلوغرامًا، بينما تقل نسبة سماكة الجهاز ذي القياس 15 بوصة، عن سابقة بـ15%، ويزن حوالي 2 كيلوغرام.

وتتوفر في الجهاز الجديد لوحتا تتبع ومفاتيح جديدتان، كما أنه مزود بـ "شريط لمس" وحساس لبصمات الأصابع، وهي الميزات التي تتوفر للمرة الأولى في أجهزة "آبل" وتكون مدمجة مع زر الطاقة.

ويتيح الحساس، وفق ما رصدت عنب بلدي ضمن الميزات التي طرحتها الشركة، فتح الحاسب ببصمة الإصبع، وتقول "آبل" إنه لتعزيز مستويات الأمان التي توفرها أجهزة "ماك برو"، فضلًا عن قدرة المستخدمين على استخدام الخدمات المالية للشركة "آبل باي".

وتملك شركة "آبل" عددًا كبيرًا من العملاء، لا سيما في الولايات المتحدة، ويعمل فيها قرابة 35 ألف موظف حول العالم.

واستطاعت الشركة أن تكتسب سمعةً فريدةً في صناعة الإلكترونيات لأسبابٍ متعددة، أهمها طريقة تصميم منتجاتها وحملاتها الإعلانية المميزة، وتتنافس معها شركة "مايكروسوفت" في مجال الحواسيب، والتي تحظى بشعبية واسعة بين المستخدمين.

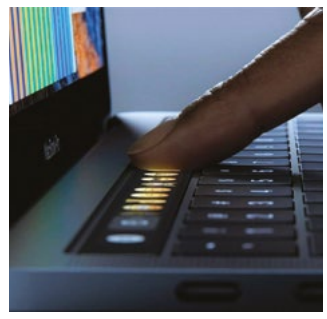

"واتساب" تتيح ميزة مكالمات الفيديو رسميًا تعرف على كيفية تفعيلها

أتاحت شركة "واتساب"، التي تملكها "فيس بوك"، ميزة جديدة ضمن تحديثاتها، تمكن المستخدم من إجراء مكالمات الفيديو مع المستخدمين الآخرين.

الميزة يتم تفعيلها وفق ما رصدت عنب بلدي من مواقع تقنية عالمية، عن طريق تنزيل أحدث نسخة تجريبية من التطبيق، لأن النسخ السابقة التي أطلقها التطبيق لا تدعم سوى المكالمات الصوتية.

ويجب أن تكون الميزة مفعلة عند الطرفين من المستخدمين، حتى يتمكنان من إجراء مكالمة الفيديو، فوجود الميزة عند مستخدم واحد من الصعب أن تتم مع مستخدم آخر لا يستخدمها.

عند الضغط على مكالمة الفيديو يظهر تسجيل الطرف الآخر على كامل الشاشة مع زر قطع الاتصال وأزرار أخرى مثل تغيير الكاميرا وكتم الصوت والتحويل للدردشة النصية، وبعد فصل المكالمة سيظهر خيار تقييم جودة المكالمة كما هو الحال مع "مسنجر" فيس بوك.

وكانت "واتساب" قد أطلقت نسخة تجريبية من تطبيقها في 14 أيار الماضي، على نظام أندويد تدعم مكالمات الفيديو لأول مرة.

النسخة التجريبية والتي تحمل الرقم، 2.16.80، تحتوي على خيار مكالمات فيديو إلى جانب المكالمات الصوتية، إلا أنها لم يعمل.

ودعمت خلال الأشهر القليلة الماضية، مزايا عديدة، أبرزها تنسيق النصوص والرد السريع، كما ألغت رسم اشتراكها السنوي، ليصبح التطبيق مجانًا مدى الحياة، بعد أن كان رسم تجديده يكلف دولارًا واحدًا سنويًا.

وتملك شركة "واتساب" حوالي 900 مليون مستخدم نشط شهريًا، واشترتها شركة فيسبوك إثر صفقة جرت منذ عامين، وبلغت قيمتها حوالي 22 مليار دولار.

احذر الشرك.. فيروس خبيث في خدمة إعلانات "غوغل"

حذّر خبراء تقنيون في شركة "كاسبرسكاي" من نسخة معدلة لبرمجية خبيثة متخفية في خدمة "آد سنس" الإعلانية، والخاصة بشركة "غوغل"، بعد إصابتها مئات الآلاف من المستخدمين.

وذكرت الشركة، الخميس 27 تشرين الأول، أن البرمجية أصابت نحو 330 ألف مستخدم في غضون الشهرين الماضيين، موضحة أنها تحمل اسم "Svpeng"، من نوع "حصان طروادة"، التي تتخفى ضمن برامج أخرى قبل تفعيلها.

اكتشفت الشركة البرمجية على الأجهزة العاملة بنظام "أندرويد"، وأشارت إلى أنها كانت تصيب في فترة الذروة نحو 26 ألف ضحية يوميًا، لافتةً إلى أن القراصنة "استغلوا خللًا في متصفح غوغل كروم على أجهزة أندرويد لتحقيق أغراضهم المشبوهة، بالسطو على معلومات البطاقات المصرفية والبيانات الشخصية، مثل جهات الاتصال وسجل المكالمات".

وأصلحت شركة غوغل الخلل، ما أتاح للشركة كشف تفاصيل الهجوم، على حد وصف خبرائها.

البرمجية الخبيثة انطلقت من أحد الإعلانات المصابة في منصة "غوغل آد سنس"، والذي كان يُعرض بشكل اعتيادي على صفحات الويب غير المصابة، وبالتالي يجري تحميل الفيروس فور دخول المستخدم إلى الصفحة على متصفح كروم في أجهزة أندرويد".

ووفق الشركة فإن الفيروس كان متخفيًا على شكل تحديثات مهمة للمتصفح أو التطبيق، "لإقناع المستخدم بقبول تثبيته"، معتبرة أن إعطاء التحديث صلاحيات مدير الجهاز، جعل من كشفها أمرًا أكثر صعوبة.

ويُحذّر نظام التشغيل "أندرويد" اعتياديًا لدى تحميل ملفات "Apk"، التي يدعمها، في حال كانت تحتوي على ملفات خبيثة، وهذا ما تجنبه المهاجمون من خلال اعتمادهم على التحديث وليس تثبيت البرنامج من جديد.

يشتكي مستخدمو متصفح "غوغل كروم" من مشاكل تقنية، دعتهم إلى التوجه إلى متصفحات إنترنت أخرى، بينما أعلنت الشركة أنها ستطلق النسخة النهائية رقم "55" من المتصفح، في السادس من كانون الأول المقبل.

وتجاوز عدد مستخدمي متصفح "كروم" مليار مستخدم خلال نيسان الماضي، وفق إحصاءات الشركة، ويقول خبراء تقنيون إن الإصدار الجديد من المفترض أن يحل مشكلة فتح النوافذ المتعددة ضمن المتصفح، والتي يعاني منها أصحاب الأجهزة ذات الذواكر المنخفضة أكثر من غيرهم.

كتاب

الحكيم وراكب الأمواج والرئيس التنفيذي

لـ روبن شارما

بعد تسعة أعوام من نشره رواية "الراهب الذي باع سيّارته الفيراري"، نشر روبن شارما رواية على نسق مشابه للغاية بعنوان "الحكيم وراكب الأمواج والرئيس التنفيذي".

ورغم أنها نشرت عام 2007 إلا أنها لم تترجم وتنشر بالعربية حتى عام 2016 من قبل دار جرير.

يقع الكتاب في 220 صفحة تتوزع على 15 فصلًا، وهو عبارة عن عمل أدبي يختلط بالخيال والحكم، وهو الأسلوب الذي غالبًا ما يتّبعه روبن شارما في كتبه لإيصال أفكاره في التنمية البشرية والقيادة.

يحاول شارما في كتابه أن يدفعنا لالتقاط الأنفاس وإعادة التوازن إلى حياتنا من خلال قصّة "جاك فالانتين"، الذي يبحث عن الحكمة ليعيش حياةً أكثر سعادة.

سنتنقل في الكتاب مع ثلاث رحلات مختلفة للبطل جاك، تمثّل كل منها جانبًا من الحياة. فهو يقابل رجل الدين، ورجل القرية البسيط، والمدير التنفيذيّ، ويأخذ من كل منهم مزيجًا من الفلسفة التنويريّة.

ورغم اختلاف شخصيّات المعلمّين الثلاثة إلا أن ما يحصل عليه جاك منهم كان كفيلًا بقدرته على إعادة التحكم بحياته وتشكيلها من جديد.

اقتباسات من الكتاب:

"أتعلم يا جاك، يمكنك الحصول على كل ما تريده في الحياة عندما تركز على مساعدة المحيطين بك في الحصول على كل ما يريدونه من الحياة".

"إننا نخشى على إمكانياتنا، إننا بالعموم خائفون أن نصير ما بوسعنا أن نلمحه بأكثر لحظاتنا كمالًا، وتحت أقصى الظروف مثالية، وفي ظل أوقات الشجاعة العظيمة".

أغرب مهن نجـ

عندما يدرك لاعب كرة القدم في مرحلة عمرية معينة أن لحظة التقاعد ووداع الميدان الأخضر حانت، بعد رحلة طويلة قضاها يصول ويجول بين المرميين، تنفتح أمامه خطوط مستطيل الاعب، ليركض خارجها دون أن يخالف تعليمات الحكم.

يقول رونالدو البرازيلي، في مؤتمر صحفي عند وداعه لكرة القدم، إن عقله يريد الاستمرار في اللعب، ولكن جسده يرفض ذلك. أمور كثيرة تدفع اللاعبين إلى الاعتزال، الكِبَر وكثرة الإصابات والرغبة في الخلود إلى الراحة والاسترخاء، ولكن ما هو المستقبل الذي ينتظرهم بعد الوداع؟

منهم من يبقى قريبًا من كرة القدم، على خط التماس أو في كبينة التعليق أو أبعد من ذلك في الاستديو التحليلي، ومنهم أيضًا من طلّق كرة القدم إلى غير رجعة، وذهب في اتجاهات أخرى يبحث عن شيء مختلف عن الرياضة التي مارسها قرابة 20 سنة أو يزيد، فما هي أغرب المهن التي عمل بها اللاعبون بعد الاعتزال؟

الليبيري جورج وياه

أسطورة كرة القدم الليبيري، واللاعب الإفريقي الوحيد الذي توج بالكرة الذهبية عام 1995، وأحد أبرز النجوم التاريخيين لنادي ميلان الإيطالي. بعد اعتزال اللعب قام بتأسيس حزب سياسي في بلاده، وترشح لانتخابات الرئاسة، لكن شعبيته الجارفة لم تشفع له للفوز أمام منافسه إلين جونسون، وبعد الخسارة ظل مرتبطًا بالسياسة، لكنها لم تعد من أولوياته، ويقوم بتحليل بعض المباريات لصالح قنوات "بي إن سبورت" حاليًا.

	1					3		
		9	3			7		
3	4			8			6	
1					6		5	
		6		1		4		
	9		2					7
	8			3			7	9
		4			5	1		
		3					2	

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

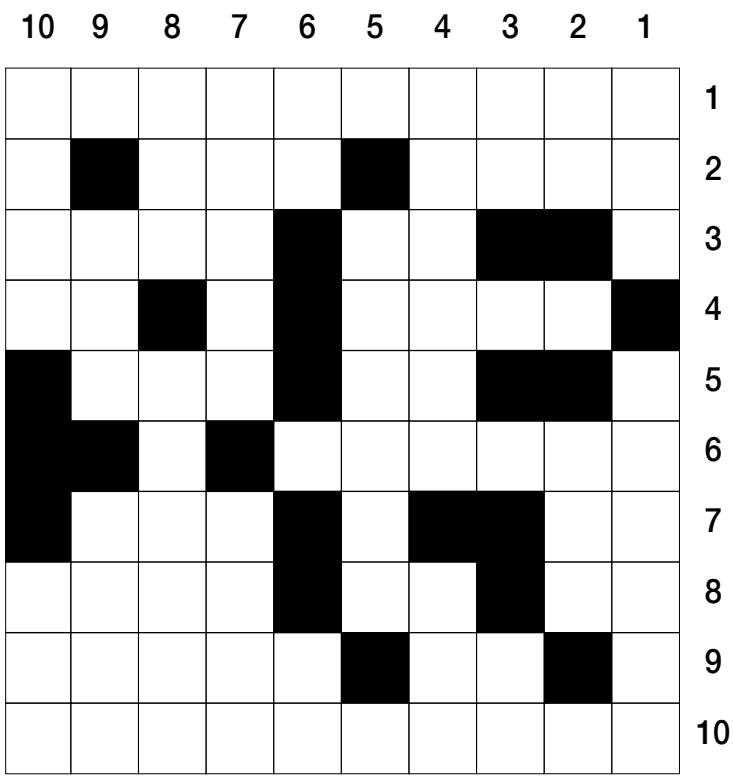

أفقي

1. مثل دور أبو عصام في باب الحارة
2. يصنع من التفاح والعنب – ضوء النار
3. متشابهان – نزيف الانف
4. اسم علم بمعنى أشكُر – ثلثا وجع
5. نعم بالعامية – جدها في ياليت
6. استحسن (معكوسة) –
7. للتعريف – أمنية (معكوسة)
8. احتك بجلده – واحد بالإنكليزية – عكس أيمن
9. للنداء – أكبر دول العالم مساحة
10. جهاز رصد الزلازل

عمودي

1. سنة – مدينة أثرية سورية
2. جوهر معكوسة – طلى بالألوان
3. من الأسماء الخمسة – نعم بالإنكليزية
4. تحيات – لماذا بالإنكليزية
5. مخترع المصباح الكهربائي
6. للتمني – نصف روضة
7. أقصر نهر في العالم – موبايل (معكوسة)
8. ألم – قرنت بالخمر في القرآن
9. نهاية العمر – زوجة فرعون
10. ولد بالغ – أم الخراب (معكوسة)

حلول العدد السابق

6	7	2	4	8	1	3	9	5
3	5	1	6	9	2	7	4	8
4	9	8	5	3	7	6	1	2
2	6	7	8	5	4	1	3	9
8	1	5	3	7	9	4	2	6
9	4	3	2	1	6	8	5	7
1	8	9	7	2	3	5	6	4
5	3	6	9	4	8	2	7	1
7	2	4	1	6	5	9	8	3

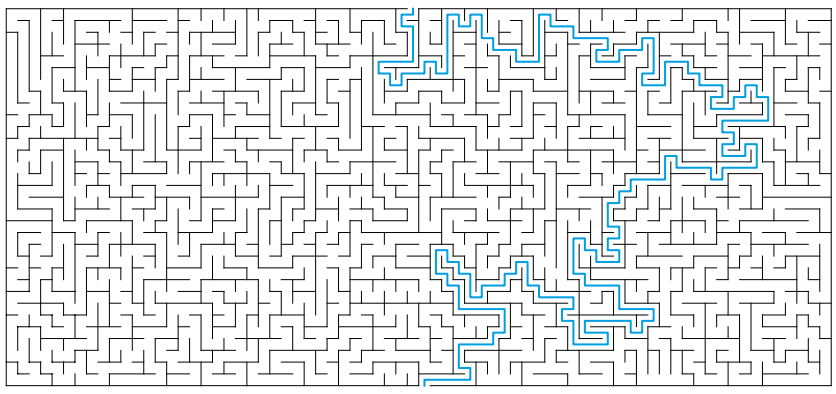

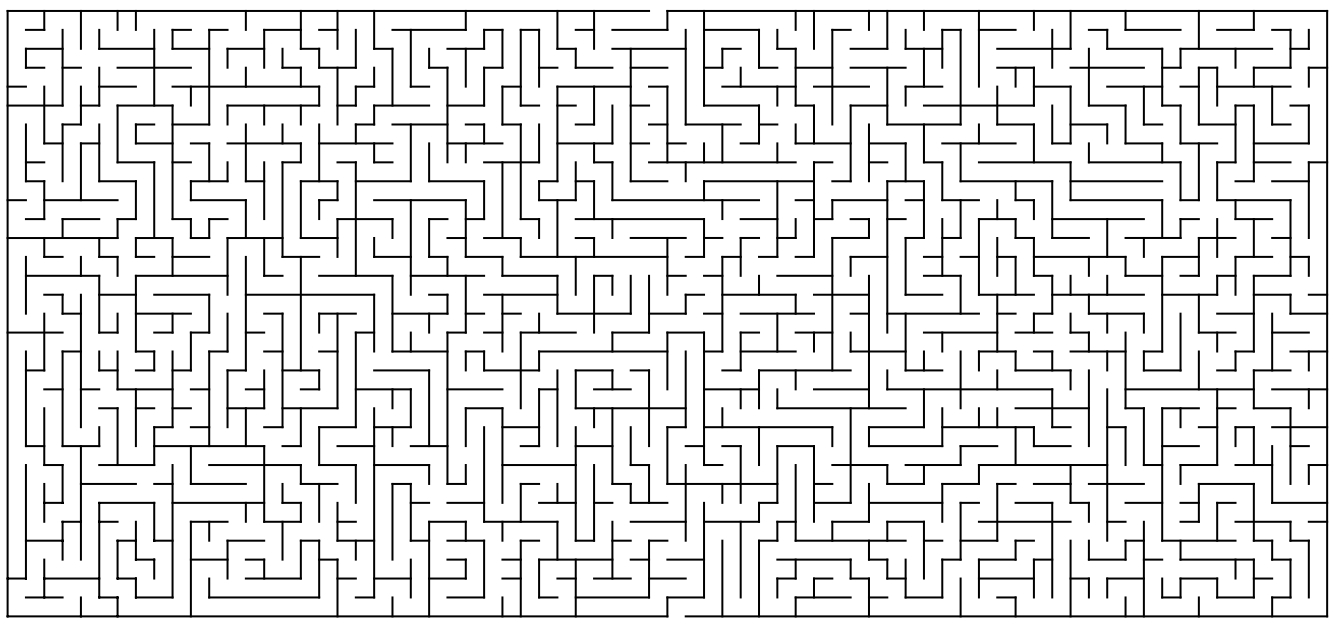

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى enabbaladi@gmail.com

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

ـوم كرة القدم بعد الاعتزال
ماذا سيعمل رونالدو وميسي؟

البرازيلي روماريو

اتجه أسطورة منتخب البرازيل، وبطل مونديال 1994 بالولايات المتحدة، إلى السياسة بعد الاعتزال، حيث أصبح نائبًا برلمانيًا شهيرًا، ومعارضًا لاذعًا، وحقق رقمًا قياسيًا بالحصول على خمسة ملايين صوت في ولاية ريو دي جانيرو في الانتخابات البرلمانية، ويتطلع لرئاسة البرازيل مستقبلاً، وتميز بلهجته الحادة وانتقاداته الشديدة للمسؤولين الحكوميين وأعضاء الاتحاد البرازيلي للعبة.

الجزائري أحمد بن بلة

أول رئيس جزائري بعد الاستقلال وأحد رموز ثورتها، كان قد التحق في شبابه بالخدمة العسكرية الإجبارية في فرنسا، وهناك لعب عدة مباريات لفريق أولمبيك مارسيليا في مطلع الأربعينيات، عرض عليه البقاء، لكنه قرر العودة إلى بلاده، وإنهاء مسيرته الكروية للتفرغ للسياسة، حتى تقلد منصب الرئيس عام 1963.

الإسباني جايزكا ميندييتا

ومن السياسة إلى الفن، إذ قرر ميندييتا، أحد أشهر اللاعبين في تاريخ إسبانيا، والعنصر الأبرز في الجيل الذهبي لفريق فالنسيا، بعد الاعتزال في 2008، الاتجاه إلى العمل في الملاهي الليلية وصالات الرقص كمنسق للأغاني (دي جي)، وهو حلمه الشخصي منذ صغره وقام بتأجيله حتى انتهى مشواره الرياضي.

الأرجنتيني مونو بورجوس

الأرجنتيني "المجنون" كما يلقب، وحارس مرمى ريفر بليت، ثم مايوركا وأتلتيكو مدريد الإسبانيين، اتجه بعد الاعتزال في 2004 إلى موسيقى الروك، وأسس بعض الفرق الموسيقية، واتخذ الشكل التقليدي لمطرب الروك بشعره الكثيف وصدره العاري.

ثم عاد إلى كرة القدم، ليعمل في مجال التدريب، ويعمل حاليًا في إسبانيا كمساعد لمواطنه دييجو سيميوني في نادي أتلتيكو مدريد.

المصري أحمد صلاح حسني

من المنطقة العربية يبرز اسم المهاجم المصري السابق أحمد حسني، الذي لعب للأهلي والإسماعيلي، واحترف في الدوري الألماني في نادي شتوتغارت، كما لعب لجينت البلجيكي وهانزو الصيني، ولعب لمنتخب مصر في أمم أفريقيا 2002.

اتجه بعد الاعتزال إلى مجال التلحين، وتعامل مع عدد من أشهر المغنيين المصريين والعرب مثل عمرو دياب ومحمد حماقي.

الكولومبي تينو أسبريا

وبعيدًا عن الفن، إلى "الشطحات" الغريبة، حيث قرر أسبريا أحد أفراد الجيل الذهبي الأول لمنتخب كولومبيا في مونديال 1994، ومهاجم نيوكاسل الإنكليزي وبارما الإيطالي، الذي شارك في مونديال فرنسا 1998 أيضًا، الانتقال إلى عالم الأفلام الإباحية، كما ظهر عاريًا تمامًا في بعض المجلات الشهيرة.

السويدي توماس برولين

نجم منتخب السويد في مونديال 1994 والذي قاد فيه بلاده للتتويج بميدالية برونزية وسجل خلاله ثلاثة أهداف، ترك كرة القدم ليتفرغ لإدارة شركات متنوعة، لتصنيع الأحذية وأجهزة الكمبيوتر، كما أدار سلسلة مطاعم، وعمل في مجال الموسيقى لبعض الوقت.

الإنكليزي بريت أنجل

لا يحتفظ كثير من اللاعبين بأرصدة وفيرة من المال في البنوك عند الاعتزال، كحال بريت أنجل الذي لعب حوالي 20 عامًا لعدد كبير من الأندية الإنكليزية، أبرزها إيفرتون وسندرلاند، لكنه اضطر للعمل في "سوبر ماركت" بسبب ضائقة مادية، قبل أن تتاح له فرصة العمل كمدرب في نيوزيلاندا.

ماذا يفعل رونالدو وميسي بعد اعتزالهما؟

انتشرت في الأسبوع الماضي تقارير تشير إلى أنه بعد خمس سنوات، ستغدو كرة القدم من دون كريستيانو وميسي، اللذين يشكلان جزءًا كبيرًا في عالم كرة القدم الحالية، وسيترك اعتزالهم فراغًا كبيرًا وتغييرات ليست بالسهلة في خارطة الكرة.

ويبدي كريستيانو رونالدو، نجم نادي ريال مدريد الإسباني والمنتخب البرتغالي لكرة القدم، رغبته في العمل في مجال الموضة والأزياء بعد الاعتزال، وقد أظهر في منافسات عديدة أنه شخص يحب الاعتناء بنفسه وبجماله، وهو ما يجعل ذلك المجال مثيرًا لاهتمامه، خاصة عند اعتزال كرة القدم.

وقد عرف كريستيانو، منذ تحوله لأحد نجوم عالم المستديرة بمشاركته في مجموعة من الإعلانات المخصصة للموضة والأزياء، كما أنه أطلق علامة ملابس داخلية وعطورًا خاصة به، إضافة إلى أحذية جلدية ومجموعة من الملابس الجاهزة.

وقال في تصريح له إنها أشياء تعلمها مع مرور الوقت، ويحب أن يرتدي ملابس جيدة، كما يحاول أن يكون أنيقًا ليس فقط بخصوص الثياب، وهذا ما دفعه لإطلاق علامة خاصة به، ما يجعله فخورًا بذلك.
كما تناولت مواقع التواصل الاجتماعي خبر شراء رونالدو لعقار في المغرب لبناء فندق CR7، في مدينة مراكش.

على الطرف الآخر يملك ليونيل ميسي عقد شراكة مع شركة أديداس، الأمر الذي يعود عليه بمردود جيد، ولكن ليس من المؤكد أن يدوم ذلك بعد اعتزاله، إذ تقوم الشركة غالبًا بفض العقود بعد اعتزال اللاعبين.
ومن الممكن أن يحذو حذو نظيره رونالدو ويقوم بتأسيس شركة خاصة به، كما يشتهر عن النجم الأرجنتيني هوسه بالعقارات وامتلاك البيوت والفيلات الفارهة.

رياضيون سوريون يحصدون ذهبيتين وبرونزيتين في بطولة "سامسون" الدولية

حصد منتخب سوريا الوطني "الحر" في رياضة "الووشو كونغ فو"، أربع ميداليات في منافسات بطولة "سامسون" الدولية، المنعقدة في تركيا بين 28 و30 تشرين الأول الجاري، ويشارك فيها لاعبون من خمس دول.
بعثة المنتخب حصلت اليوم، السبت 29 تشرين الأول، على أربع ميداليات (ذهبيتين وبرونزيتين)، ونال الذهبية الأولى المحترف السوري الدولي، شيار علي، في منافسات أساليب "الساندا"، بينما نال اللاعب علاء الدين مصطفى، وحامل ذهبية بطولة البلقان الدولية قبل أشهر، الميدالية الثانية في منافسات "التقليدي الجنوبي".
كما حصل الشابان محمد مصطفى ومحمد زهير، على ميداليتين برونزيتين في المنافسات ذاتها، وفق رئيس "الهيئة العامة للرياضة والشباب"، عروة قنواتي.
ويرى قنواتي في حديثه إلى عنب بلدي أن عودة فرق ومنتخبات الثورة السورية، في اختصاص الألعاب القتالية، وعلى رأسها منتخب "الووشو كونغ فو" أمرٌ إيجابي، مشيرًا "أن تتواجد قدر الإمكان في البطولات الدولية وتمثل الثورة السورية أفضل وأشجع وخير تمثيل فهذا شيء عظيم".
كما يؤكد رئيس الهيئة أن لاعبي المنتخبات الوطنية "لم نعهدهم إلا أقوياء في المنافسات وحاصدين للميداليات"، مدللًا بذلك على ميداليات ذهبية وفضية وبرونزية حصدها اللاعبون قبل ستة أشهر في بطولة البلقان الدولية.
وسبق للمنتخب السوري بـ"الووشو كونغ فو" أن حصد ذهبية وفضية وأربع برونزيات، ضمن بطولة البلقان الدولية منتصف العام الحالي.

تأسست الهيئة العامة للرياضة والشباب، في آذار 2014، وأطلقت عددًا من البطولات المحلية في حلب والمناطق المحررة في الشمال، كما شاركت في عدد من البطولات الدولية، وتضم عدة اتحادات ومنتخبات وطنية ولجانًا تنفيذية، محاولةً الوصول إلى كيان معترف به لتمثيل سوريا دوليًا، وفق إدارتها.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNS

عنب بلدي
enab baladi
من كرم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

سياسية
اجتماعية
ثقافية
منوعة

الأحد 30 تشرين الأول/أكتوبر 2016
العدد 245 - السنة الخامسة
www.enabbaladi.net
28 صفحة

عبد المعين عبد المجيد
يفتتح معرضه الفني الأول في اسطنبول

عنب بلدي – اسطنبول

افتتح الإعلامي السوري الشهير عبد المعين عبد المجيد مساء أمس، الجمعة 28 تشرين الأول، معرضًا فنيًا بعنوان "ألف لوحة وكرت فيزيت"، في صالة مكتبة "صفحات" بمدينة اسطنبول التركية.

ويعتبر المعرض، الأول للإعلامي عبد المجيد، الذي قال إنه يكتشف نفسه كـ "فنان" لأول مرة، "جميل أن تتجرأ وترسم، أنا كعازف الموسيقا، أعزف سماعي من دون نوتة".

ويضيف الإعلامي "الفنان" في لقاء خاص مع عنب بلدي، "لدي هواية قديمة، هي تدوير الورق والبطاقات القديمة، وهذه البطاقات أحتفظ بها منذ زمن، كنت أكتب عليها اسمي ورقم هاتفي، وبدل رميها فكرت أن أرسم على خلفية هذه البطاقات وأصنع منها لوحات أحتفظ بها".

حاول عبد المجيد عبر لوحاته تجسيد الحالة السورية باللون والخيال، وتوثيق كل ما عايشه وتأثر به، ويعتبر معرضه "مبادرة من سوري في المنفى"، كما جسدت اللوحات المعلقة على جدران مكتبة "صفحات" بجوار رفوف الكتب، بعدًا إنسانيًا، لا سيما مناصرة المرأة، التي تجسدت بزخم في لوحاته، من ربة منزل إلى أرملة وثكلى موجوعة وصولًا إلى حالات الاغتصاب.

وعلى الرغم من صغر حجم اللوحات المعروضة، يرى المهندس غياث مارتيني، وهو فنان تشكيلي حضر المعرض، أن العدد الكبير للوحات جعل الموضوع شاملًا، يحاكي تكوين الحياة من الولادة إلى ما بعد الموت.

يقول مارتيني لعنب بلدي "سريالية العمل والخيال الإبداعي جسدت الفكرة بشكل واضح تمامًا، كما أن التعبيرية تجيب عن الأسئلة وكأن الفنان قد كتب اسم كل لوحة". هذه الرسائل الصغيرة، تعبر باللون والخط عن مشاعر إنسان ينقل ما عايشه من أحداث تمر بها بلاده.

بدروها الفنانة شيرين الملا، تقول لعنب بلدي "لمسات صغيرة عبر من خلالها الفنان عن أفكار كبيرة، لأن كل لوحة من هذه اللوحات هي مشروع لوحة كبيرة فيها فكرة وموضوع وحالة دليل إبداع وغنى".

عبد المعين عبد المجيد إعلامي سوري، من مواليد مدينة الميادين 1956، مقدم ومخرج برامج تلفزيونية. اشتهر من خلال برنامجه "التلفزيون والناس" منذ التسعينيات على شاشة التلفزيون السوري الرسمي.

حاز على عدة جوائز لمسيرته الإعلامية، أهمها جائزة أفضل برنامج كوميدي في مهرجان القاهرة الدولي عن برنامج "منكم وإليكم والسلام عليكم" عام 1993، والذي يتضمن مشاهد للكاميرا الخفية، وكان أول برنامج سوري يعرض خارج المحطات السورية عبر معظم المحطات العربية.

"جينز" للبيع..
أزمة اللاجئين تأخذ نصيبها من سراويل المشاهير

في مبادرة ليست الأولى من نوعها، افتتح المصمم الأمريكي جوني دار، الاثنين 24 تشرين الأول، معرض "جينز من أجل اللاجئين"، في العاصمة البريطانية لندن.

دار، الذي تشهد بصمته على أعماله الإنسانية فيما يخص أزمة اللاجئين، جمع ما يقارب 100 سروال جينز تعود لمشاهير عالميين، أمثال: شارون ستون، والتون جون، وفيكتوريا بيكهام، وعارضة الأزياء كلوديا شيفر، ليتم بيعها في مزاد علني يعود ريعه بالكامل لمساعدة اللاجئين حول العالم.

ووضع المصمم بصمته الفنية على السراويل، ليصبح كل سروال قطعة مميزة مليئة بالألوان البراقة، ما ساهم في وصول سعر بنطال عارضة الأزياء كيت موس إلى 6500 يورو حتى الآن، بحسب ما رصدت عنب بلدي في موقع المزادات "كاتا ويكي".

والموقع مخصص للمزادات الإلكترونية، تم تأسيسه عام 2008، لتسهيل عملية البيع والشراء على العملاء.

وجاء "جينز من أجل اللاجئين" بالتزامن مع قيام السلطات الفرنسية بإخلاء مخيم "كاليه"، أو الغابة كما هو معروف، وهو مخيم عمل فيه جوني دار كمتطوع في خدمة اللاجئين ومساعدتهم.

الفكرة ليست جديدة من نوعها، إذ سبق وتداولت مواقع إلكترونية قيام تشافي هرنانديز، لاعب فريق برشلونة سابقًا، بطرح يخته للبيع في مزاد علني لمساعدة اللاجئين القادمين من البحر المتوسط.

الأخوان ملص
"ينبشان" آهات اللاجئين في عمان

زين جبيلي – عمان

دأب الشقيقان محمد وأحمد ملص، من خلال أعمالهما، على تقديم صورة اللاجئ السوري، وهمومه التي يعانيها في رحلة اغترابه، وتسليط الضوء على إيجابيات اللجوء لإبرازها، وعلى السلبيات لإيجاد حلول لها.

والتقت عنب بلدي الأخوين ملص في العاصمة الأردنية، عمان، وشرح الأخوان فكرة مسرحيتهما الجديدة، التي تحمل اسم "اللاجئان"، بأنها "حالة بوح للاجئ، ونبش آهاته وأفراحه"، فبطلاها، على الرغم من عيشهما في مدينة النور "باريس"، إلا أن أضواء المدينة لا تصل لروحيهما المتعبتين، فيلخصا معاناة اللجوء، ورحلة البحث عن الذات، من خلال جملة على لسان أحدهما "يا إلهي صحيح أننا لاجئان، لكننا جيدين"، فليس كل لاجئ إرهابيًا، أو ذا دور سلبي.

المسرحية مأخوذة عن نص للكاتب البولندي المعاصر "سوافومير مروجيتش"، بحسب ما ذكره الأخوان ملص، اللذان اختارا تقديمها باللغة الفرنسية المحكية لإيصال معاناة اللاجئين لشريحة واسعة من الجمهور الفرنسي والحكومة الفرنسية.

وستعرض المسرحية في المركز الثقافي الفرنسي بمدينة عمان، في التاسع من الشهر المقبل، وسيكون العرض الرسمي في مهرجان "غرونبل" بفرنسا، حيث أعلن عن المسرحية بأنها حالة بوح للاجئين اثنين، وكيف يرويان تجربتهما بعد أربع سنوات من اللجوء.

عمل مسرحي ثانٍ سيعرض في العاصمة عمان، عنوانه "سفرة بلا سفر"، عن نص الكاتب العراقي شاكر السماوي، وهو مشروع ثقافي وفني مشترك بين ممثلين راقصين ومغنين من دول عربية عدة، وبإشراف العراقي طلعت السماوي.

يسعى العمل إلى تكريس مفهوم التعدد الثقافي ومد الجسور بين فئات المجتمع المختلفة، بما فيها فئة اللاجئين من سوريا والعراق، همومهم وأحلامهم.

تعد مسرحية "سفرة بلا سفر"، نوعًا معاصرًا وجديدًا من الفن المسرحي في الوطن العربي، إذ تمزج بين المسرح والسينما والموسيقى والرقص، وستعرض خلالها قصص واقعية للاجئين سوريين من مخيم الزعتري، ولاجئين عراقيين هربوا من تنظيم داعش، أولئك هم الأبطال الحقيقيون لهذا العمل.